



مَجَلَّةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ



مَجَلَّةُ الْمَجْمُوعِ الْعِلْمِيِّ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net
رابطہ بدیل < mktba.net

في المنهج النقدي — الحلقة الخامسة —

الدكتور احمد مطلوب

عضو المجمع العلمي — رئيس دائرتي
علوم اللغة العربية والمصطلحات

الملخص :

هذا بحث تطبيقي لمنهج نقدي آمنت به ، وقد اتخذت في هذه الحلقة
قصيدة ((نهج البردة)) لأحمد شوقي ، ونظرت فيها من خلال منهجي النقدي
الذي استقر عندي بعد الطواف في المناهج النقدية القديمة والحديثة.
واستطاع هذا البحث الكشف عن الخصائص العامة لقصيدة
((نهج البردة)) ، كما استطاعت الحلقات السابقة الكشف عن خصائص بعض
قصائد شوقي.

(١)

مدح الشعراء النبيَّ محمداً — صلى الله عليه وسلم — في حياته ،
وظلوا يمدحونه حتى اليوم ، وظهر لون من المديح هو ((المدائح النبوية))
التي ازدهرت في القرون الأخيرة ولا سيما في بيئات المتصوفة
ومجالس الذكر .

ومن أشهر المدائح قصيدة ((البردة)) لمحمد بن سعيد
المشهور بالبوصيري (٦٠٨ — ٦٩٧) ، وهي من البحر البسيط وروي
الميم ، ومطلعها :

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعاً جَرَى مِنْ مَقْلَةٍ بِدَمٍ

وأثرت ((البردة)) في اللغة العربية والبيئات الشعبية ، وظهر لـون
من القصائد أطلق عليه اسم ((البديعيات))^(١).

وكان احمد شوقي (١٨٦٩ — ١٩٣٢) ممن تأثروا ببردة البوصيري ،
وقال مشيدا بناظمها :

المادحون وأربابُ الهوى شيعُ
الله يشهدُ أني لا أعارضُهُ
لصاحب البردة الفحاء ذي القدمِ
مَنْ ذا يُعارضُ صَوْبَ العارضِ العِرمِ
وإِنا أنا بعضُ الغابطينِ ومَنْ
يَغِيبُ وَلَيْكَ لَا يُزَمُّ وَلَا يَلَمُّ^(٢)

ونظم سنة ١٣٢٧هـ — ١٩٠٩م قصيدة "تهج البردة" وقدمها الى
الخدوي عباس^(٣) بمناسبة قدومه من حج بيت الله .

بنى شوقي قصيدته كالبوصيري على البحر البسيط ، وهو من البحور
التي تساعد على مد النفس في النظم وتتسع لاستيعاب الفكرة والموضوع .
وروي القصيدة الميم المكسورة وحرف الميم من أكثر الحروف دوراناً في
لسان العرب ، ولبراعة شوقي وسعة مخزونه اللغوي التزم بالفتحة قبل الروي
في مائة وستة عشر بيتاً ، وبالكسرة في خمسة وأربعين بيتاً ، وبالضمة في
تسعة وعشرين بيتاً .^(٤)

والقصيدة في مائة وتسعين بيتاً ، وقد بدأها شوقي بالغزل :^(٥)
رِيمٌ عَلَى القَاعِ بَيْنَ البَانِ والعَلَمِ
أَحَلَّ سَفَاكَ دمي فِي الأَ شَهْرِ الحَرُمِ

(١) ينظر مناهج بلاغية ص ٣٢٤ ، وبحوث بلاغية ص ٢١١ .

(٢) ينظر الشوقيات ج ١ ص ٢٤٩ .

(٣) خلعه الانكليز سنة ١٩١٤ ، ونفوا الشاعر الى الأندلس .

(٤) ينظر موسيقى الشعر ص ٢٦٥ .

(٥) تنظر في الشوقيات ج ١ ص ٢٤٠ ، وقد غنتها ام كلثوم (مقام هزام) وسجلت على
اسطوانة سنة ١٩٤٦ م .

رمى القضاء بعيني جُودِرَ أَسَدَا
ياساكنَ القاعِ أدركَ ساكنَ الأَجَمِ
لما رنا حدثتني النفسُ قائلَةً
ياويحَ جنبك بالسهم المصيب رُمي
واستمر في الغزل ، وانتقل بعد البيت الرابع والعشرين الى
حديث النفس :

يا نفسُ دُنْيَاكِ تُخْفِي كُلَّ مَبْكِيَةٍ
وإن بدا لك منها حُسْنُ مَبْتَسِمِ
ويبث الحكمة بعد ذلك شأنه في كثير من مدائحه النبوية
وقصائده الوجدانية :

صلاحُ أَمْرِكَ لِلأَخْلَاقِ مَرْجِعُهُ
فَقَوِّمِ النَّفْسَ بِالأَخْلَاقِ تَسْتَقِمِ
وهو معنى تردد في شعره ومن ذلك البيت الذي نظمته سنة ١٨٩٥م :
وإنما الأُمَمُ الأخْلَاقُ ما بَقِيَتْ
فإن هُمُ ذَهَبَتْ أخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا^(٦)
وانتقل فجأة الى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - :

لَزِمْتُ بَابَ أَمِيرِ الأنْبِيَاءِ وَمَنْ
يُمسِكُ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللَّهِ يَغْتَنِمِ
عَلِقْتُ مِنْ مَدْحِهِ حَبْلًا أَعَزُّ بِهِ
فِي يَوْمٍ لَا عِزَّ بِالأَنْسَابِ وَاللَّحْمِ
يُزْرِي قَرِيبِي زَهِيرًا حِينَ أَمْدَحُهُ
وَلَا يُقَاسُ إِلَى جُودِي نَدَى هَرَمِ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَرَحْمَتُهُ
وَبَغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرِّسْلِ سَائِلُهُ
مَتَى الْوَرُودُ وَجَبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَمِي
سَنَاؤُهُ وَسَنَاةُ الشَّمْسِ طَالِعُهُ
فَالْجَرْمُ فِي فَلَكَ وَالضَّوْءُ فِي عِلْمِ

وتحدث بعد البيت الحادي والستين عن نزول الوحي :

وَنُودِي أَقْرَأْ تَعَالَى اللَّهُ قَائِلُهَا
لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قِيلَتْ لَهُ بِفَمِ
هَنَّاكَ أَذُنٌ لِلرَّحْمَنِ فَاْمَتَلَأْتُ
أَسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسِيَّةِ النِّعَمِ
وانتقل الى القرآن الكريم :

(٦) ينظر الشوقيات المجهولة ج ١ ص ٧٧ .

جاء النبيون بالآياتِ فانصرفَتْ
آياته كلما طال المدى جُذْدُ
وَجئْنَا بحكيم غيرِ مُنْصَرَمِ
يَزِينهن جلالُ العنقِ والقِدَمِ
يكاد في لفظَةٍ منه مُشْرِفَةٌ
يُوصيكِ بالحق والتقوى وبالرحمِ
وخاطب النبي — عليه الصلاة والسلام — :

يا أَفْصحَ الناطقين الضادَ قاطبةً
حَلِيتَ من عَطَلٍ جَيِّدٍ البَيانَ به
حَدِيثُكَ الشَّهْدُ عندَ الذائقِ الفَهمِ
فِي كُلِّ مُنتَثِرٍ فِي حُسْنِ مُنْتَظَمِ
بِكلِّ قولٍ كَرِيمٍ أَنْتَ قَائِلَةٌ
تَحْيِي القلوبَ وَتَحْيِي مِيتَ الهَمِّ

وماذا حدث بعد مولد النبي الكريم ؟ لقد سارت البشائر بمولده ،
وتداعت شرفات إيوان كسرى ، وكان مولده إيذانا بالقضاء على الفوضى ،
وعلى الظلم الذي عمَّ البشرية :

أَتَيْتِ والناسُ فَوْضَى لا تَمُرُّ بِهِمْ
والأَرْضُ مَمْلُوءَةٌ جَوْرًا مُسْخَرَةٌ
إِلَّا عَلَى صَنَمٍ قَدْ هَامَ فِي صَنَمِ
لِكُلِّ طَاغِيَةٍ فِي الخَلْقِ مُحْتَكَمِ
مُسَيِّطَرُ الفرسِ يَبْغِي فِي رَعِيَّتِهِ
يُعَذِّبانَ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبِّهِ
والخَلْقُ يَفْتَكُ أَقْوامَهُمُ بِأُضْعَفِهِمُ
كَالِليثِ بِالْبُهْمِ أَوْ كَالْحوتِ بِالْبَلَمِ

وانتقل في البيت الثالث والثمانين الى الإسراء :

أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا إِذْ مَلَائِكُهُ
وَالرَّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ

وَجاب — عليه الصلاة والسلام — السماء على البرق حتى وصل الى العرش :
وَقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ قُتْرَتِهِ
وَيَا مُحَمَّدُ هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ

وأشار شوقي الى ما قَدَّمَ الرسول الكريم للدين والدنيا ، ثم انتقل الى الغار :

سَلْ غُصْبَةَ الشَّرِكِ حَوْلَ الْغَارِ سَائِحَةً
هَلْ أَبْصَرُوا الْأَثَرَ الْوَضَاءَ أَمْ سَمِعُوا
لَوْلَا مَطَارِدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تَسْمِ
هَمْسَ التَّسَابِيحِ وَالْقُرْآنَ مِنْ أَمَمِ
وَهَلْ تَمَثَّلَ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ لَهُمْ
كَالْغَابِ وَالْحَائِمَاتُ الزُّغْبُ كَالرَّخَمِ

لقد عاد المشركون خائبين ، ولم يصلوا الى محمد — صلى الله عليه وسلم —
وصاحبه أبي بكر — رضي الله عنه — :

لولا يدُ الله بالجارينِ ما سلِمَا وعينه حول ركن الدين لم يَقمِ
تواريا بجناح الله واستترا ومن يَضُمَّ جناحُ الله لا يُضَمَّ

وعاد الى مخاطبة النبي — عليه الصلاة والسلام — مشيرا الى أنه سَمِيَهُ :

يا أحمدَ الخير في جاءِ بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسول سَمِي
وهو ما أشار اليه البوصيري في ((البردة)) :

إنَّ آتِ ذنبا فما عهدِي بمنتقضٍ من النبي ولا حبلي بمنصرمٍ
فإنَّ لي ذمَّةً منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخَقِّ بالذمِّ

وما أشار اليه محمود سامي البارودي في ((كشف الضممة مدح سيد الأمة)) .

أَمْ كَيْفَ يَخْذُلْنِي مَنْ بَعْدَ تَسْمِيَتِي باسمٍ له في سماءِ العرشِ محترمٍ^(٧)

ثم يتحدث عن دعوته — عليه الصلاة والسلام — التي أحييت أجيالا من
الرمم ، وعن جهاده في نشر الاسلام ، وعن الاسلام الذي أقام حضارة عمت
العالم بفضل أبناء الأمة المخلصين ، وختم القصيدة بالصلاة والسلام على
النبي المختار ، وعلى آله النجب الأطهار ، ودعا الله أن يُلطف بالناس ، وأن
لا يزيّد قومَ نبيه خَسفاً وسَوْماً :

فالطُفْ لأجلِ رسولِ العالمينَ بنا ولا تَرِدْ قومَه خَسفاً ولا تَسُومِ
ياربِّ أحسنتَ بَدءَ المسلمينَ به فتممِ الفضلَ وامنحْ حُسْنَ مختَمِ

لقد طاف شوقي في كتب السيرة والتاريخ ، واختار منها ما وظفه في بناء
قصيدته ، ولم يرتب الأحداث ترتيباً زمنياً كما فعل البارودي في قصيدته التي

(٧) ينظر الموازنة بين الشعراء ص ٢٠٥ .

بناها على كتاب ((سيرة ابن هشام)) وسائر الأحداث على وفق ما جاء في السيرة.^(٨)

ولأهمية ((البردة)) و ((نهج البردة)) وازن بينهما الدكتور زكي مبارك^(٩) ، وأبدى بعض الملاحظات ، واستحسن بعض أبيات شوقي وفضلها على أبيات للبوصيري . ومن جميل ما قاله ، أن قول شوقي :
يا ناعس الطرف لا ذقت الهوى أبداً أسهرت مضناك في حفظ الهوى فم
((أغزل بيت قاله المحدثون)) ، وأعجب بمقطع الغزل وما تضمن من معانٍ بدیعة ، وأنَّ الشاعر بلغ غاية الرفق في قوله :

لما رنا حدثتني النفس قائلةً يا وئح جنبك بالسهم المصيب رُمي
جحدتها وكتمت السهم في كبدي جرح الأحبة عندي غير ذي ألم

(٢)

تتجلى في قصيدة ((نهج البردة)) وحدة الموضوع ، وإن انتقل الشاعر من قضية الى قضية ، وكان موفقاً في المطلع ، إذ تخلص من ربقة التقليد ، بخلاف البوصيري الذي ذكر أسماء بعيدة عن واقع مصر^(١٠) ، وكان يحسن التخلص عند انتقاله من مسألة الى أخرى ، وإن انتقده الدكتور زكي مبارك فقال : ((انتقل من النسيب المونق المشرق الى الحديث عما تضرمر الدنيا من المبكيات ، وما تجن من ظلمات الخطوب ، وتدرج من هذا الى الحديث عن غفلة النفس وفقرها الى الأخلاق))^(١١) ، وعدَّ هذا اقتضاباً .

(٨) ينظر الموازنة ص ٢٠٣ .

(٩) ينظر الموازنة من ص ١٨١ وما بعدها

(١٠) ينظر الموازنة ص ١٨٤ .

(١١) الموازنة ص ٢١٦ .

ولغة شوقي رقيقة في الغالب ، ولكن قصيدة ((نهج البردة)) حفلت
بكثير من الألفاظ التي فسر معناها في الحواشي ، ومن ذلك :

الجُؤذر: وهو ولد البقرة الوحشية .

العَنَم : شجرة لها ثمرة حمراء تشبه بها البنان المخضوبة .

الأطم : القصر ، وكل حصن يُبنى بالحجارة .

القرم : شديد الشهوة الى اللحم .

الوصم : الألم والمرض .

الغسم : الإمساء وظلمة الليل .

السمن : الإنام المملوء .

البَلَم : صغار السمك .

الغلم : الهائج الثائر .

التوم : - جمع تومة - وهي الحبة من الفضة تعمل على شكل الدرة .

العصم : - جمع أعصم - الذي فيه العُصمة ، وهي بياض اليدين ،
والعصماء من المعز البيضاء الذراعين ، وسائرهما أسود وأحمر .

العمم : التام ، العام من كل أمر .

وهذه الألفاظ التي قد تعد غريبة في هذا الأيام ، غير قلقة ، وكان
شوقي قد تأثر ببردة البوصيري ، وذكر كثيرا من الألفاظ التي وردة فيها ،
ولا سيما القوافي إذ كان عدد المقاطع المشتركة بين ((البردة)) ونهجها مائة
وسبعة عشر ، وليس كلها من الغريب^(١٢) وليس غريبا أن يحصل التوافق في
كثير من القوافي ، لأن الموضوع واحد ، ولأن روي قصيدة
البوصيري الميم .

(١٢) تنظر الألفاظ المشتركة في خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ٢٤٩ ، ٥٣٩ .

وتراكيب ((نهج البردة)) جزلة ، وقد ساعد الشاعر على هذه الجزالة البحرُ البسيط الذي يمتاز بقوة تركيبه ، وتفعيلاته الثماني التي تستوعب الألفاظ الجزلة ، والمعاني الواسعة .

والسمة العامة في القصيدة أسلوب القصّ أو السرد ، ولذلك جاءت معظم الجمل خبرية ، ويتضح ذلك منذ المطلع ، ولوحنتها الأولى الغزلية التي كانت وصفا للموائس اللواتي أدقن الشاعر لوعة الهوى :

أفديك ألفا ولا آلو الخيال فدى	أغراك بالبخل من أغراه بالكرم
سرى فصادف جرحا داميا فأسا	وربّ فضل على العشاق للحلم
من الموائس باننا بالربى وقنا	اللاعبات بروحي السافحات دمي
السافرات كأمثال البدور ضحى	يغرّن شمس الضحى بالحلى والعصم
القاتلات بأجفان بها سقم	وللمنية أسباب من السقم
العائرات بألباب الرجال وما	أقلن من عثرات الدلّ في الرسم
المضمرات خدودا أسفرت وجلت	عن فتنة تسلم الأكباد للضرم
الحاملات لواء الحسن مختلفا	أشكاله وهو فرد غير منقسم
من كل بيضاء أوسمراء زيننا	للعين والحسن في الأرام كالعصم
يرعن للبصر السامي ومن عجب	إذا أشرن أسرّن الليث بالعنم
ومنعت خدي وقسمت الفؤاد ربي	يرتعن في كنس منه وفي أكم

وكانت معظم الجمل خبرا ابتدائيا ، ومن ذلك الأبيات المذكورة آنفا ، وقول شوقي :

يفنى الزمان ويبقى من إساءتها	جرح بآدم يبكي منه في الأدم
وقوله :	

هامت على أثر اللذات تطلبها	والنفس إن يدعها داعي الصبا تهم
----------------------------	--------------------------------

وقوله :

إِذَا خَفَضْتُ جَنَاحَ الذُّلِّ أَسْأَلُهُ

عِزَّ الشَّفَاعَةِ لَمْ أَسْأَلْ سِوَى أَمَمٍ

وقوله :

جُبِثَتِ السَّمَاوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِم

عَلَى مُنَوَّرَةِ ذُرِّيَةِ اللَّجُجِ

رَكُوبَةٍ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ

لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الْأَنْثِقِ الرَّسْمِ

مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنَعَتُهُ

وَقُدْرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالتَّهَمِ

حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءَ لَا يُطَارُ لَهَا

عَلَى جَنَاحٍ وَلَا يُسْعَى عَلَى قَدَمٍ

وَمِنْ الْخَبَرِ الطَّلَبِيِّ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

مَا كُنْتُ أَعْلَمُ حَتَّى عَنْ مَسْكَنَتِهِ

أَنَّ الْمَنَى وَالْمَنَايَا مَضْرِبُ الْخَيْمِ

وقوله :

إِنَّ الشَّمَائِلَ إِنْ رَقَّتْ يَكَادُ بِهَا

يُغْرِي الْجَمَادُ وَيُغْرِي كُلَّ ذِي نَسَمٍ

وقوله :

اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي لَا أُعَارِضُهُ

مَنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْعَرِمِ^(١٣)

وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ الْغَابِطِينَ وَمَنْ

يَغْطِطُ وَلَيْكَ لَا يُذَمُّ وَلَا يَلَمُّ

وقوله :

جَلَّ الْمَسِيحُ وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانَتْهُ

إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ

وقوله :

وَاتْرَكَ رَعْمَسِيَّ إِنَّ الْمُلْكَ مَظْهَرُهُ

فِي نَهْضَةِ الْعَدْلِ لَا فِي نَهْضَةِ الْهَرَمِ

ولعل قلة الأخبار الطلبيية في ((نهج البردة)) أَنَّ الشاعر

ذكر حقائق لا تحتاج الى تأكيد ؛ لأنها تخص النبي الكريم

(١٣) يقصد البويصري صاحب البردة .

— صلى الله عليه وسلم — وهي موثقة بكتب السيرة والتاريخ ، ومروية جيلا عن جيل .

وكان للأسلوب الانشائي دورٌ في نسيج القصيدة ، ومن ذلك الاستفهام :

يا بنتَ ذي اللبِّدِ المحمّيّ جانبُه أَلْقالِكِ في الغابِ أم أَلْقالِكِ في الأُطَمِ
وقد حذفت همزة الاستفهام ودلت عليها (أم) ، وقد يكون هذا الاستفهام للرجاء أو للحيرة حيث لا يعرف الشاعر أين يلقي حبيبته ، ومن ورائها أب تُخشِ صولته .

مَنْ أَتَنَبَّ الغصنَ من صَمَامةٍ ذَكَرِ وأُخْرِجَ الرِّيمَ من ضِرْغامَةٍ تَرِمِ
الاستفهام للتعجب ، إذ كيف يولد لمثل هذا الرجل الشبيه بالسيف في صلابته ومضائه مثل هذه الحبيبة التي هي كالغصن في اللدونة ولطف التثني ، وكيف يكون لمن يشبه الأسد في قوته وسطوته وبأسه مثل هذه التي تشبه الغزال في رفته .

فلا تَسَلْ عن قريشٍ كيف حَيَّرَتْها وكيف نَفَرَتْها في السهل والعَلَمِ
الاستفهام عن تأكيد حيرة قريش ، وهي معروفة عندما نزل الوحي على الرسول الكريم ، وكأنَّ الأداة (كيف) جاءت للكف عن السؤال لوضوح الحيرة وظهورها على وجوه المشركين ، يقال عند ظهور الأمر ووضوحه : ((لا تَسأل)) .

يا جاهِلينَ على الهادي ودعوته هل تَجهَلونَ مكانَ الصادقِ العَلَمِ
الاستفهام إنكاري ؛ لأنَّ النبي محمداً — عليه الصلاة والسلام — معروف بصدقته وأمانته ، ولا يحتاج الأمر الى سؤال .

الله يشهد أني لا أعارِضُه مَنْ ذا يَعارِضُ صَوْبَ العارِضِ العَرِمِ
الاستفهام للتقرير ، وقد يكون انكاري .

هل أبصروا الأثر الوضَاء أم سَمِعُوا هَمْسَ التسابيح والقرآن من أَمَم
وهل تمثل نسج العنكبوت لهم كالغاب والحائِمَات الزُّغْب كالرخم
الاستفهام للسخرية من الذين تابَعوا خروج النبي — عليه الصلاة
السلام — عند هجرته الى المدينة المنورة ، وقد استعمل شوقي (أم) في
الاستفهام بالأداة (هل) .

يا أحمدَ الخير لي جاءَ بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسولِ سَمي
الاستفهام انكاري .

مَنْ في البرية كالفاروق مَعْدَلَةٌ وكالامام إذا ما فَضَّ مُزْدَحَمًا
بمدمع في مآقي القوم مُزْدَحَمِ والناصرُ النَّذْبُ في حرب وفي سلم
أو كابنِ عفانَ والقرآنُ في يده يحنو عليه كما تحنو على الفُطْمِ
الاستفهام للتعظيم ، وإظهار ، لهؤلاء الصحابة ، وما لعمر بن عبد
العزیز من مكانة عظيمة في الأسلام .

واستعمل شوقي أسلوب الأمر في غير معناه الحقيقي ، ومن
ذلك قوله :

فُضِّيَ بِنِقْوَاكِ فَاها كَلِمَا ضَحِكْتَ كما يُفَضُّ أذى الرقشاء بالنَّرمِ
الأمر لنصح النفس بالنقوى .
صَلاخُ أَمْرِكَ لِلأَخلاقِ مَرَجِجُهُ فَقومِ النفسَ بالأخلاقِ تَسْتَقِمِ
الأمر للنصح والارشاد .

سائلِ جرأَ وروحِ القدسِ هل علما مَصُونِ سِرٍّ عن الإدراك منكتم
الأمر للتقرير ؛ لأن حقيقة النبوة بنزول الوحي وبجبريل الأمين لا بما
رآه بحيرا فحسب .

ونودي أقرأ تعالى الله قائلها لم تتصل قَبْلُ مَنْ قَبِلْتُ له بقم

الأمر حقيقي يدل على الإلزام ، وهو ما جاء في قول الله
... تعالى - : ((اقرأ باسم ربك الذي خَلَقَ)) (العلق ١) .

والجهل موت فإن أوتيت معجزة فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم
الأمر للتخيير ..

سَلِّ عَصْبَةَ الشِّرْكِ حَوْلَ الْغَارِ سَائِحَةً لَوْلَا مُطَارِدَةُ الْمُخْتَارِ لَمْ تَسْمِ
الأمر سخريه من المشركين الذين لم يستطيعوا أن يكتشفوا الرسول -
عليه الصلاة السلام - وصاحبه أبا بكر - عليه الرضوان - .

سَلِّ الْمَسِيحِيَّةَ الْغَرَاءَ كَمْ شَرِبْتَ بِالصَّابِ مِنْ شَهَوَاتِ الظَّالِمِ الظَّالِمِ
الأمر للتقرير يوضحه قول الشاعر : ((كم شربت)) .

دَغَ عَنْكَ رُومًا وَأَثِينًا وَمَا حَوْتَا كُلُّ الْيَوَاقِيتِ فِي بَغْدَادَ وَالنُّوْمِ
وَحَلَّ كِسْرَى وَإِيوانًا يُدَلُّ بِهِ هَوَى عَلَى أَثَرِ النِّيرانِ وَالْأَيْمِ
وَاتَرَكَ رَعْمَسِيَّ إِنْ الْمَلِكُ مَظْهَرَهُ فِي نَهْضَةِ الْعَدْلِ لَا فِي نَهْضَةِ الْهَرَمِ
الأمر في هذه الأبيات طلب ترك ما لهؤلاء الأقوام ؛ لأن ما جاء به
الرسول - عليه الصلاة السلام - أعظم .

يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ مَا أَرَدْتَ عَلَى نَزِيلِ عَرْشِكَ خَيْرِ الرِّسْلِ كُلِّهِمْ
وَصَلِّ رَبِّي عَلَى آلٍ لَهُ نُخْبٌ جَعَلْتَ فِيهِمْ لُؤَاءَ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
وَأَهْدِ خَيْرَ صَلَاةٍ مِنْكَ أَرْبَعَةً فِي الصُّنْحِ صَحْبَتَهُمْ مَرْعِيَةَ الْحَرَمِ
الأمر للدعاء .

فَالطُّفُ لَأَجْلِ رَسُولِ الْعَالَمِينَ بَنَا وَلَا تَزِدْ قَوْمَهُ خَسْفًا وَلَا تَسْمِ
يَا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَدْءَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ فَتَمِّمِ الْفَضْلَ وَأَمْنَحْ حُسْنَ مَخْتَمِ
الأمر للتضرع والدعاء .

واستعمل شوقي أسلوب النهي في غير معناه الحقيقي ، ومن
ذلك قوله :

لا تحفلي بجناها أو جنايتها
الموت بالزهر مثل الموت بالفحم
النهى تحذير للنفس .

فلا تسأل عن قريش كيف حيرتها
وكيف نفرتها في السهل والعلم
النهى عن سؤال قريش حين حارت ونفرت من الدعوة الإسلامية ،
وهذا يدل على عظمة ما نزل من السماء على النبي الأمين — عليه أفضل
الصلاة والسلام — .

لا تعذله إذا طاف الذهول به
مات الحبيب فضل الصب عن رغم
النهى عن لوم عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — الذي هاله ما
سمع من موت النبي — عليه الصلاة والسلام — وإسراعه الى سيفه ، وقد توعد
من يقول إن رسول الله مات .

فالطف لأجل رسول العالمين بنا
ولا تزد قومَه خسفا ولا تسلم
النهى للتضرع والدعاء .

وفاق أسلوب النداء الأساليب الانشائية الأخرى ورودا ، ومن ذلك :

رمى القضاء بعيني جؤذر أسدا
يا ساكن القاع أدرك ساكن الأجم
النداء للاستغاثة .

لما رنا حدثتني النفس قائللة
يا ويح جنبك بالسهم المصيب رومي
استعمال (ويح) يكون لمن وقع في الشدة ، والمكروه ، وكأن النداء
هنا جاء للاستنجد .

يا لاتمي في هواه والهوى قدر
لو شفاك الوجد لم تعذل ولم تلم
النداء للاستكثار .

يا ناعس الطرف لا دقت الهوى أبدا
أسهرت مضناك في حِفْظِ الهوى فَنَم
النداء للدعاء .

يا بنت ذي البدر المحمي جانبُه
أَلْفاك في الغاب أم أَلْفاك في الأطم

النداء للتعظيم ، أي تعظيم أبي الحبيبة الذي شبهه شوقي بالأسد .

يا نفسُ دنياكِ تُخفي كلَّ مُبكيةٍ وإن بدا لك منها حُسْنُ مبسمٍ

النداء للعظة والتحذير .

يا ويلتاه نفسي راعها ودَّها مسوِّدةُ الصُّحُفِ في مبيضةِ اللمم^(١٤)
النداء للتحسر .

يا جاهلينَ على الهادي ودعوتهِ هل تجهلون مكانَ الصادقِ العَلَمِ
النداء للاستنكار .

يا أفصحَ الناطقينَ الضادَ قاطبةً حديثكُ الشهد عند الذائقِ الفَهَمِ
النداء للتقرير ؛ لأن النبي — عليه الصلاة والسلام — كان أفصح
العرب ، وهو القائل : ((أنا أفصح العرب بيِّدَ أني من قریش)) .

وقيل كلُّ نبيٍّ عند ربِّته ويا محمَّدُ هذا العرشُ فاستلم
النداء للتعظيم ، لأن الله فضل محمداً على الأنبياء ، ولذلك قال له :
استلم العرش ، أي قبله ، كما يستلم المعمرُونَ والحجاج الحجر الأسود
في بيت الله .

خططتَ للدين والدنيا علومهما يا قارئَ اللوحِ بل يا لأمسَ القَلَمِ
النداء هنا للتقدير ، لأن النبي — عليه الصلاة والسلام — بحث علوم الدين
والدنيا بين الناس ، وهذا ما أطلعه الله عليه .

يا أحمدَ الخير لي جاءَ بتسميتي وكيف لا يتسمَّى بالرسولِ سَمي
النداء للرجاء والالتماس .

يا ربَّ صلِّ وسلِّم ما أردتَ على نزيلِ عرشك خيرِ الرسلِ كلهمِ

(١٤) كان الشاعر يشير الى قول أبي تمام :

بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

وصلَّ ربي على آلٍ له نُخبِ جعلتَ فيهم لواءَ البيتِ والحرمِ
النداء للدعاء ، وقد حذفت أداة النداء في البيت الثاني .

يا ربَّ هبَّتْ شعوبٌ من منيَّتها واستيقظت أُممٌ من رَقْدَةِ العَدَمِ
النداء اعتراف الشاعر باستيقاظ الأمم ، وليس إعلاماً لله بذلك ، وهو
— سبحانه — العليم .

يا ربَّ أَحْسَنْتَ بَدَأَ المسلمينَ به فتممَ الفضلَ وامنحَ حُسْنَ مختتمِ
النداء للدعاء والرجاء .

وفي القصيدة بعض التقديم والتأخير ، ومن ذلك ما جاء في المطلع :
ريمٌ على القاع بين البان والعلمِ أحلُّ سفكٍ دمي في الأشهر الحُرُمِ
رتبة الكلام ((ريم أحل سفك دمي)) ولكن الشاعر قدم الجار
والمجرور والظرف على الفعل (أحلَّ) ففصل بين (ريم) و (أحل) ، وقد
يريد الشاعر أنَّ يحدد المكان ، إن لم يدفعه للوزن الى ذلك ، وهو دفع أعطى
البيت إيقاعاً جميلاً . ولاهتمام الشاعر بمن يتمنه قَدَمَ صفاتهن فقال في أول
الآبيات : السافرات ، القاتلات ، العاثرات ، المضمرات ، الحاملات .^(١٥)
وقدم الظرف في قوله :

بيني وبينك من سحرِ القنا حُجبٌ ومثلها عِفَّةٌ عُذْرِيَّةُ العِصَمِ
ليؤكد عضته ، لأن الوصول الى الحبيبة صعب ، حيث الرماح
المشرعات تخيف وترهب . وقدم (محبة) على الفعل (أشرب) :
مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ أَشْرَبَهَا فعائدُ الدير والرهبان في القِمَمِ
وقدَّمَ (هناك) :

هناك أذنٌ للرحمنِ فامتَلأتْ أَسْمَاعُ مَكَّةَ من قُدْسِيَةِ النَّعَمِ

^(١٥) تقدمت الآبيات عند الإشارة الى الخبر الابتدائي .

وقدم (محبة) :

محبة الله ألقاها وهيئته

على ابن أمنة في كل مُصنّط

وقدم (بالأمس) :

بالأمس مالت عروشٌ واعتلتْ سُرُرُ

لولا القذائفُ لم تُتَلَم ولم تُصَم

لأن التأكيد للزمن .

وقدم (بالحزم والعزم) :

بالحزم والعزم حاط الدين في محنٍ

أضلت الحِلْم من كهلٍ ومُحتلَم

واستعمل شوقي أسلوب الشرط ، وكان كثيرا ما يأتي جواب الشرط

في آخر البيت ، ومن ذلك قوله :

كم ضللتك ومن تحجب بصيرته

إن يلق صابا يرد أو علقما يسُم

وقوله :

هامت على أثر اللذات تطلبها

والنفس إن يدعها داعي الصبا تهم

وقوله :

وإن تقدم ذو تقوى بصالحه

قدّمت بين يديه عبّرة الندم

لزمّت باب أمير الأنبياء ومن

يُمسك بمفتاح باب الله يغتتم

وقوله :

يسامر الوحي فيها قبل مهبطه

ومن يبشرُ بسيما الخير يتسم

وقوله :

صلّى وراءك منهم كل ذي خطرٍ

ومن يقرّ بحبيب الله ياتمم

وقوله :

تواريا بجناح الله واستترا

ومن يضم جناح الله لا يضم

وقوله :

وإنما أنا بعض الغابطين ومن

يغبط وليك لا يذمم ولا يلّم

وقوله :

والشرُّ إِن تَلَقَّه بِالْخَيْرِ ضِيقَتْ بِهِ

وقوله :

غراءُ حامتُ عليها أنْفُسٌ ونُهَى

وقوله :

لا يهدِمُ الدهرُ ركنًا شاد عدلُهُم

واستعمل (لولا) ، ومن ذلك قوله :

سَلَّ عُصْبَةُ الشُّرْكَ حَوْلَ الْغَارِ سَائِمَةً

وقوله :

لولا يَدُ اللَّهِ بِالْجَارِينَ مَا سَلِمَا

وقوله :

لولا حُمَاةُ لَمَّا هَبُّوا لِنَصْرَتِهَا

لولا مكان لعيسى عند مرسله

وكان الجواب في البيت

لِسُمَرِ الْبَدَنِ الطَّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى

وقوله :

لولاه لم تَرِ للدولاتِ في زمنٍ

وقوله :

بالأُمسِ مَالَتْ عُرُوشٌ واعتلت سُرُرٌ

وقوله :

لولا مواهبُ في بعض الأنام لما

واستعمل (لو) في قوله :

لو صادفَ الدهرُ يبغي نُقْلَةً فَرَمَى

ذَرَعَا وَإِنْ تَلَقَّه بِالْشَّرِّ يَنْحَسِمِ

وَمَنْ يَجِدْ سَلَسَلًا مِنْ حِكْمَةٍ يَحْمِ

وحائطُ البغي إِن تَلَمَّسَهُ يَنْهَدِمِ

لولا مطاردة المختار لم تَسُومِ

وعينه حَوْلَ ركنِ الدين لم يَقَمِ

بالسيفِ ما انتفعتْ بالرفقِ والرُّحْمِ

وحرمةٌ وَجَبَتْ لِلروحِ فِي الْقَدَمِ

لو حينٍ لم يخشَ مؤذيه ولم يَجْمِ

ما طالَ من عَمَدٍ أَوْ قَرٍّ من دَعَمِ

لولا القذائفُ لم تتلَّم ولم تُصَمِّمِ

تفاوتَ الناسُ في الأقدارِ والقيمِ

بعزمه في رجال الدهر لم يَرَمِ

• الواء ذكرى الى الوزن والهاء الخاء والواو ... ((من ينشئ)) : قال وكاتبه

مَعْنَاكَ الْإِنْعَادَ لِلْمَشْتَقِ مِنْ أَرَامٍ
مَعْنَاكَ الْإِنْعَادَ لِلْمَشْتَقِ مِنْ أَرَامٍ
وَمِنْ تَبَيَّنَ الْجَرُّ بِسَمٍّ يَتَّبِعُ
وَمِنْ تَبَيَّنَ الْجَرُّ بِسَمٍّ يَتَّبِعُ
وَقَوْلُهُ :
وَقَوْلُهُ :
لَمْ أَغْنِ مَعْنَاكَ إِلَّا فِي عَجْزٍ كَرِي
لَمْ أَغْنِ مَعْنَاكَ إِلَّا فِي عَجْزٍ كَرِي

• استيفاء الشطر المعنى تام الاصل بالسطر وقوله :

لا يجرى في هذه الحالة
 كذا في بعض النسخ

من الحكم . ومن الفصل قوله :

يا سائر الناس اني اذكركم ان لا تأخذوا

بالحكماء الذين يفترون على الله ، وان جاء الشطر الثاني المستفاد من

ان فصل بين الشطرين ، وان جاء الشطر الثالث المستفاد من

[illegible]

وقوله :

لَا تَعْدِلُوهُ إِذَا طَافَ الذَّهُولُ بِهِ مَاتَ الْحَبِيبُ فَضْلَ الصَّبِّ عَنْ رَغَمٍ
وَلَا يَعْنِي أَنَّ الْمَفْصُولَ وَلَا مَعْنَى لَهُ ، وَأَمَّا يَقْصِدُ بِذَلِكَ مَجِئَهُ غَيْرَ
مُرْتَبِطٍ بِأَدَاةٍ رِبْطَ ، وَلِكُلِّ الْأَبْيَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَنْفَاءً مَعَانٍ إِضَاحِيَّةٍ ، أَوْ حَكَمِيَّةٍ ،
وَهُوَ مَا دَأَبَ عَلَيْهِ شَوْقِي فِي كَثِيرٍ مِنْ شَعْرِهِ .

(٣)

وَفِي قَصِيدَةِ ((نَهْجُ الْبُرْدَةِ)) أَلْوَانٌ مِنَ التَّصْوِيرِ ، وَمِنْهَا التَّشْبِيهِ الَّذِي
يَكْثُرُ مِنْهُ شَوْقِي فِي قِصَائِدِهِ ، وَقَدْ جَاءَ بِأَدَاةٍ وَبِغَيْرِ أَدَاةٍ .
وَمِنَ التَّشْبِيهِ بِالْكَافِ قَوْلُهُ :

السَّافِرَاتُ كَأَمْثَالِ الْبُذُورِ ضَحَّى يُغِرْنَ شَمْسَ الضُّحَى بِالْحُلِيِّ وَالْعِصَمِ
وَجْهَ الشَّبهِ هُوَ الْإِشْرَاقُ ، وَالتَّشْبِيهِ مَرْسَلٌ مُجْمَلٌ .
وَقَوْلُهُ :

مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ أَوْ سَمَرَاءٍ زَيْنُنَا لِلْعَيْنِ وَالْحَسَنِ فِي الْأَرَامِ كَالْعُصَمِ
وَجْهَ الشَّبهِ الْجَمَالُ ، وَالتَّشْبِيهِ مَرْسَلٌ مُجْمَلٌ .
وَقَوْلُهُ :

فُضِّي بِتَقْوَاكِ فَاهَا كُلَّمَا ضَحِكَتْ كَمَا يُفَضُّ أَدَى الرِّقْسَاءِ بِالنَّزَمِ
وَجْهَ الشَّبهِ السَّمُ ، وَالتَّشْبِيهِ مَرْسَلٌ مُجْمَلٌ .
وَقَوْلُهُ :

وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَاهُمْ بِأُضْعَفِهِمْ كَاللَّيْثِ بِالْبُهْمِ أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ
وَجْهَ الشَّبهِ مَحْذُوفَانِ وَهُمَا الْقُوَّةُ وَالْفَتَكُ ، وَالتَّشْبِيهِ مَرْسَلٌ مُجْمَلٌ .
وَقَوْلُهُ :

لَمَّا خَطَرَتْ بِهِ التَّقْوَا لِسِيْدِهِمْ كَالشَّهْبِ بِالْبَدْرِ أَوْ كَالْجَنْدِ بِالْعَلَمِ
وَجْهَ الشَّبهِ مَحْذُوفَانِ وَهُمَا النُّورُ وَالتَّمَسُّكُ بِالْعَلَمِ ، وَالتَّشْبِيهِ مَرْسَلٌ مُجْمَلٌ .

وقوله :

وهل تَمَثَّلَ نَسْجُ العنكبوتِ لهم كالغابِ والحائِماتُ الزُّغْبُ كالرَّخَمِ
وجهها الشبه هما الكثافة والحجاب في الغاب ، والاستقرار والوقوف
في مدخل الغار والتشبيه مرسل مجمل .

وقوله :

فأدبروا ووجوهُ الأرضِ تلعنهم كباطلٍ من جلالِ الحقِ مُنْهَزِمٍ
وجه الشبه الخيبة والخسران ، والتشبيه مرسل مجمل . وقوله :
بَدْرٌ تَطَّلَعَ فِي بُدْرِ فُغْرَتِهِ كغُرَةِ النُصْرِ تَجْلُو دَاجِي الظُّلَمِ
وجه الشبه الجمال ، والتشبيه مرسل مجمل
وقوله :

مُسَبِّحٌ لِلِقَاءِ اللَّهِ مُضْطَرِمٍ شوقاً على سَابِحِ كالبرقِ مُضْطَرِمٍ
وجه الشبه السرعة ، والتشبيه مرسل مجمل .
وقوله :

يَلُوحُ حَوْلَ سَنَا التَّوْحِيدِ جَوْهَرُهَا كالحلِيِّ للسيفِ أو كالوشى للعلمِ
وجه الشبه الزينة والبهاء ، والتشبيه مرسل مجمل ، وهو تشبيه
للشريعة التي في قوله :

شريعةٌ لَكَ فَجَّرْتَ العقولَ بها عن زَاخِرٍ بصنوفِ العلمِ مُلْتَطِمٍ
وقوله :

مَنْ فِي البريةِ كالفاروقِ مَعْدَلَةٌ وكابنِ عبدِ العزيزِ الخاشعِ الحُشَمِ
وكالإمامِ إِذَا مَا فَضَّ مُزْدَحِمًا بدمعٍ في مَآقِي القُومِ مُزْدَحِمٍ
أو كابنِ عفانٍ والقرآنُ فِي يَدِهِ يحنو عليه كما تَحْنُو عَلَى الفُطَمِ
أوجه الشبه العدل والعلم والصلاح والتقوى ، والتشبيهات
مرسلة مجملة .

ومن التشبيه بالأداة (كَأَنَّ) قوله :

كَأَنَّ وَجْهَكَ تَحْتَ النَّقْعِ بَذْرٌ دُجِي يُضِيءُ مُلْتَثِمًا أَوْ غَيْرَ مُلْتَثِمٍ
وجه الشبه الاشراق ، والتشبيه مرسل مجمل .

ومن التشبيه بالأداة (مِثْلُ) قوله :

لَا تَحْفَلِي بِجَنَاهَا أَوْ جَنَائِبِهَا الْمَوْتُ بِالزَّهْرِ مِثْلُ الْمَوْتِ بِالْفَحْمِ
وجه الشبه هو الحالة ، والتشبيه مرسل مجمل .

ومما جاء بغير أداة قوله :

رَبِّمَّ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعِلْمِ أَهْلٌ سَفَكَ دَمِي فِي الْأَشْهَرِ الْحُرْمِ
وجه الشبه جمال العيون ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

يَا لَأَتَمِّي فِي هَوَاهُ وَالْهَوَى قَدَرٌ لَوْ شَفَكَ الْوَجْدُ لَمْ تَعْدِلْ وَلَمْ تَلْمِ
وجه الشبه المفاجأة التي لا يحسب لها الانسان حسابا فهي كالقدر ،
والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

مِنَ الْمَوَائِسِ بَانَا بِالرَّبِيِّ وَقَنَا اللَّاعِبَاتُ بِرُوحِي السَّافِحَاتُ دَمِي
وجهها الشبه الليونة واعتدال القوام ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

رَكُضَتْهَا فِي مَرِيعِ الْمَعْصِيَاتِ وَمَا أَخَذْتُ مِنْ حِمِيَةِ الطَّاعَاتِ لِلتُّتَمِ
وهو تشبيه ضماني ، إذ شبه النفس بالسائمة .

وقوله :

تَطْغَى إِذَا مُكْنَّتْ مِنْ لَذَّةٍ وَهَوَى طَغَى الْجِيَادِ إِذَا عَضَّتْ عَلَى الْجُحْمِ
وجه الشبه العنف والقسوة والهياج ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

سَرَتْ بِشَائِرِ بِالْهَادِي وَمَوْلِيدِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَسْنَى النُّورِ فِي الظُّلُمِ
وجه الشبه الاشراق ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

سَنَاوُهُ وَسَنَاهُ الشَّمْسُ طَالِعَةً فَالْجُزْمُ فِي فَلَّكَ وَالضُّوْءُ فِي عِلْمِ
وجه الشبه الرقعة والنور ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

الْمَادِحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَوَى تَبَعَ لَصَاحِبِ الْبَرْدَةِ الْفِيحَاءِ ذِي الْقَدَمِ
وجه الشبه الاقتداء ببردة البوصيري ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

مَدِيحُهُ فِيكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَوَى وَصَادِقُ الْحُبِّ يُمْلِي صَادِقَ الْكَلِمِ
وجه الشبه الصدق في الحب ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

الْبَدْرُ دُونَكَ فِي حُسْنٍ وَفِي شَرَفٍ وَالْبَحْرُ دُونَكَ فِي خَيْرٍ وَفِي كَرَمِ
أوجه التشبيه الحسن والشرف والخير والكرم ، والتشبيه مؤكد مفصل .

وقوله :

وَاللَّيْثُ دُونَكَ بِأَسَا عِنْدَ وَثْبَتِهِ إِذَا مَشِيَتْ إِلَى شَاكِي السَّلَاحِ كَمِي
وجه الشبه البأس ، والتشبيه مؤكد مفصل .

وقوله :

وَالْجَهْلُ مَوْتُ فَإِنْ أُوتِيَتْ مَعْجَزَةٌ فَابْعَثْ مِنَ الْجَهْلِ أَوْ فَابْعَثْ مِنَ الرِّجْمِ
وجه الشبه الفناء ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وقوله :

بَيْضٌ مَفَالِيلُ مِنْ فِعْلِ الْحُرُوبِ بِهِمْ مِنْ أَسِيفِ اللَّهِ لَا الْهِنْدِيَةِ الْخِذَمِ

شبه أصحاب الرسول — عليه الصلاة والسلام — بالسيوف ، ووجه
الشبه مضاًؤهم وقدرتهم ، والتشبيه مؤكد مجمل .

وتأتي الاستعارة بعد التشبيه في التصوير ، وقد تكون (ريم) و
(جُوذَر) في مطلع القصيدة استعارتين للحبيبة ، وإن كان التشبيه البليغ
قريباً من ذلك .

ومن الاستعارة قوله :

القاتلاتُ بأجفانٍ بها سَقَمٌ وللمنية أسبابٌ من السَقَمِ

الأجفان لا تقتل ، وقد استعارها شوقي ليظهر شدة تأثيرها كالسلاح الفتاك .
واستعار (الصنم) لشدة تأثير الحبيبة التي تأسر الأسد ببناها :

بَرَعَنَ للبصر السامي ومن عَجَبٍ إذا أَشْرَنَ أَسْرَنَ الليثَ بالعَنَمِ
واستعار (ذا اللبد) للرجل ، وقد يكون كناية .

يا بنتَ ذي اللبد المحمي جانبه أَلْفَاكِ في الغابِ أم أَلْفَاكِ في الأَجَمِ
واستعار (الركض) لاطلاق النفس في طريق غوايتها ، وقد تكون
تشبيهاً ضمناً :

ركضتُها في مَرِيعِ المعصياتِ وما أخذتُ من حِمِيَةِ الطاعاتِ للتَخَمِ
وذكر (مكة) للدلالة على أهلها :

هناك أَدْنَى للرحمن فامتَلأتُ أَسْمَاغُ مَكَّةَ من قُدْسِيَةِ النَّعَمِ
واستعار لبشائر الهادي الخطف ، والخوف والرعب في قلوب
المشركين والبعغة :

تَخَفَّتْ مُهَجَ الطاغين من عَرَبٍ وطيرتْ أنفُسَ الباغين من عَجَمِ
رَبِعَتْ لها شُرُفُ الديوان فانصدعتْ من صَدْمَةِ الحق لا من صدمة القُدَمِ
واستعار (الرمم) للقيم المتخلفة التي كانت تسود الناس قبل
الرسالة المحمدية :

أخوك عيسى دعا ميتا فقام له وأنتَ أحييتَ أجيالا من الرّمَمِ
واستعار (العلو) و (الرفعَة) لدولة الاسلام :
لما اعتلتْ دولةُ الاسلامِ واتسعتْ مَشَتْ ممالكُه في نورِها التّمَمِ
واستعار (الهبة) للشعوب و (الاستيقاظ) للأمم :
ياربَّ هَبْتَ شعوبَ من منيتها واستيقظتْ أُممٌ من رَقْدَةِ العَدَمِ
وكانت الكناية لونا من ألوان التصوير ، فقد كنى عن الانسان بساكن
القاع ، وعن الأسد بساكن الأجم :
رمى القضاء بعيني جُودِرَ أسدا ياساكنَ القاعِ أدركَ ساكنَ الأجمِ
وكنى بلواء الحسن عن نهاية الحسن وروعته :
الحاملاتُ لواءَ الحسنِ مختلفا أشكالُه وهو فردٌ غيرُ مُنْقَسِمِ
وكنى بوضع الخد عن الخضوع والاستسلام :
وضعتُ خدي وقسمتُ الفؤادَ ربى يَرْتَعَنَ في كُنسٍ منه وفي أكمِ
وكنى بالمنى عن الحبيبة ، وبالمنايا عن أبيها :
ما كنتُ أعلمُ حتى عَنَ ساكنه أنَّ المنى والمنايا مَضْرِبُ الخيمِ
وكنى عن الحبيبة بالغصن والريم ، وعن أبيها بالصمصامة الذكر ،
والضرغامة القرم :
مَنْ أنبتَ الغصنَ من صَمْصامةٍ ذَكَرٍ وأخرجَ الريمَ من ضِرْغامَةٍ قَرَمِ
وقد يكون هذا تشبيها بليغا أو استعارة .
وكنى بسمر القنا عن الوصول الى الحبيبة أو الماس بها ، فضلا عن عفته :
بيني وبينك من سُحْرِ القنا حُجْبٌ ومثلُها عِفَّةٌ عذريَةُ العِصَمِ
وكنى عن العمل السيء بمسودة الصحف ، وعن الشيب بمبيضة اللّم :
يا ويلتاه لنفسى راعها ودَها مسودّةُ الصُحفِ في مبيضةِ اللّمِ
وكنى عن النبي — عليه الصلاة والسلام — بمفرج الكرب :

أَلْقِي رَجَائِي إِذَا عَزَّ الْمُجِيرُ عَلَى مُفَرِّجِ الْكَرْبِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْغَمِّ

وكنى عن التواضع بخفض الجناح ، وهو من قوله تعالى :

((وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)) (الإسراء ٢٤ ، وتنتظر سورة الحجر ٨٨ ، والشعراء ٢١٥) .

إِذَا خَفَضْتُ جَنَاحَ الذُّلِّ أَسْأَلُهُ عِزَّ الشَّفَاعَةِ لَمْ أَسْأَلْ سِوَى أُمِّ

وكنى بأمر الأنبياء عن النبي محمد — صلى الله عليه وسلم — :

لَزِمْتُ بَابَ أَمِيرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ يُمَسِّكُ بِمِفْتَاحِ بَابِ اللَّهِ يَغْتَنِمُ

وكنى عن اللغة العربية بالضاد ، وأفصح الناطقين بالضاد هو النبي الكريم — عليه الصلاة والسلام —

يَا أَفْصَحَ النَّاطِقِينَ الضَّادَ قَاطِبَةً حَدِيثُكَ الشَّهْدُ عِنْدَ الذَّائِقِ الْفَهْمِ

وكنى عن البراق بدرية اللجم :

جُبَّتِ السَّمَاوَاتُ أَوْ فَوْقَهُنَّ بِهِم عَلَى مُنْوَرَةٍ ذُرِيَةِ اللَّجْمِ

وأوضح ذلك بقوله :

رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزِّ وَمِنْ شَرَفٍ لَا فِي الْجِيَادِ وَلَا فِي الْأَنْيَقِ الرُّسْمِ

وكنى عن تعليمه — عليه الصلاة والسلام — الناس بالفعل (خططت)

، وكنى عن اطلاع الله له — عليه الصلاة والسلام — على ما أطلعه عليه من العيوب بقراءة اللوح ولمس القلم :

خَطَطْتَ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا عِلْمَهُمَا يَا قَارِئَ اللُّوحِ بَلْ يَا لَامِسَ الْقَلَمِ

وكنى عما يستقيم به نظام الممالك بالعمد :

لَوْلَاهُ لَمْ نَرَ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ مَا طَالَ عَنْ عَمَدٍ أَوْ قَرَّ مِنْ دَعَمِ

وفي قول شوقي :

وَمَا بَلَاءُ أَبِي بَكْرٍ بِمَتْنِهِمْ بَعْدَ الْجَلَائِلِ فِي الْأَفْعَالِ وَالْخِدَمِ

إشارة الى حروب الردة .

وكنى عن الطهر والنزاهة ببيض الوجوه ، وعن الحمية وشرف
النفس بشم الأنوف ، وعن اشتداد الخطب واستفحال الأمر بأنف الحادثات :
بيضُ الوجوهِ ووجهُ الدهرِ ذو حلكِ شَمُ الأنوفِ وأنفُ الحادثاتِ حمي

(٤)

وازدانت القصيدة ببعض الألوان البديعية ، فقد جانس بين (أفدي) و
(فدى) في قول الشاعر :

أفديك ألفا ولا آلوا الخيالَ فدى أغراك بالبخل من أغراه بالكرمِ
وجانس بين (أشرن) و (أسرّن) :

يرْعُنَ للبصرِ السامي ومن عَجِبَ إذا أشرنَ أسرّنَ الليثَ بالعِثمِ
وجانس وطابق بين (المنى) و (المنايا) :

ما كنتُ أعلمُ حتى عنَّ مسكنه أنَّ المنى والمنايا مضربُ الخيمِ
وجانس بين (آدم) و (أدم) :

يفنى الزمانُ ويبقى من إيساعها جرحُ يَادمِ ييكى منه في الأدمِ
وجانس بين (جناها) و (جنائتها) :

لا تحفلي بجناها أو جنائتها الموتُ بالزهرِ مثلُ الموتِ بالفحمِ
وجانس بين (سيما) و (يتسم) :

يسامرُ الوحيَ فيها قبلَ مهبطه ومن يُبشِّرُ بسيما الخيرِ يتسمِ
وجانس بين (التسنيم) و (السنم) :

لما دعا الصخبُ يستسقونَ من ظمأ فاضتْ يداه من التسنيمِ بالسَّتمِ
وجانس بين (الخلق) و (الخُلُق) :

فاقَ البدورَ وفاقَ الأنبياءَ فكم بالخلقِ والخلُقِ من حُسنٍ ومن عِظَمِ
وجانس بين (البُهم) و (البَلَم) :

والخلقُ يفتكُ أقوامهم بأضعفهم كالليثِ بالبُهمِ أو كالحوتِ بالبَلَمِ

وجانس بين (أعارضه) و (يعارض) و (العارض) :
 الله يشهد أنني لا أعارضه مَنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْعَرِمِ
 وجانس بين (مسبح) و (سابح) :
 مُسَبِّحٌ لِلْقَاءِ اللَّهِ مُضْطَرِمٌ شَوْقًا عَلَى سَابِحِ كَالْبَرْقِ مُضْطَرِمِ
 وجانس بين (السلام) و (السلم) :
 دَارُ الشَّرَائِعِ رُومًا كُلَّمَا ذُكِرَتْ دَارُ السَّلَامِ لَهَا أَلْقَتْ يَدَ السَّلَامِ
 وجانس بين (الحزم) و (العزم) ، وطابق بين (كهل) و (محتلم) :
 بِالْحَزْمِ وَالْعَزْمِ حَاطَ الدِّينَ فِي مَحَنٍ أَضَلَّتِ الْحِلْمَ مِنْ كَهْلٍ وَمُحْتَلِمِ
 وطابق بين (منتصت) و (صمم) :
 لَقَدْ أَتَلَّتْكَ أَذْنَا غَيْرَ وَاعِيَةٍ وَرَبَّ مُنْتَصِتٍ وَالْقَلْبُ فِي صَمَمِ
 وطابق بين (أسهرت) و (فتم) :
 يَا نَاعِسَ الطَّرْفِ لَا ذُقْتَ الْهَوَى أَبَدًا أَسْهَرْتَ مُضْنَاكَ فِي خِفْظِ الْهَوَى فَنَمِ
 وطابق بين (مبكية) و (مبتسم) :
 يَا نَفْسُ دُنْيَاكَ تُخْفِي كُلَّ مُبْكِيَةٍ وَإِنْ بِدَالِكَ مِنْهَا حُسْنٌ مُبْتَسِمِ
 وطابق بين (نائم) و (ساهرة) :
 كَمْ نَائِمٍ لَا يَرَاهَا وَهِيَ سَاهِرَةٌ لَوْلَا الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ لَمْ يَنَامِ
 وطابق بين (نعمى) و (البؤس) :
 طُورًا تَمْدُكَ فِي نَعْمَى وَعَاقِيَةٍ وَتَارَةً فِي قَرَارِ الْبُؤْسِ وَالْوَصَمِ
 وطابق بين (خيرها) و (شرها) :
 وَالنَّفْسُ مِنْ خَيْرِهَا فِي خَيْرِ عَاقِيَةٍ وَالنَّفْسُ مِنْ شَرِّهَا فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ
 وطابق بين (أصل) و (فرع) :
 نَمَوْا إِلَيْهِ فزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا وَرُبَّ أَصْلٍ لِفَرْعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى
 وطابق بين (جيئة) و (ذهاب) :

كم جِبَّةٌ وَذَهَابٍ شُرُفَتْ بِهِمَا بطحاء مكة في الإصباح والغسم
 وطابق بين (السهل) و (العلم) - أي الجبل :
 فلا تَسَلْ عن قريس كيف حَبْرَتُهَا وكيف نُفَرَّتْهَا في السَّهْلِ والعَلَمِ
 وطابق بين (المشايخ) و (الولدان) :
 تساءلوا عن عظيم قد أَلَمَ بِهِم رَمَى المشايخَ والوِلْدَانَ بِاللَّمَمِ
 وطابق بين (جدد) و (العتق) و (القدم) :
 آياته كلما طال المدى جُدَّدَ يَزِينُهُنَّ جَلالُ العِتْقِ والقَدَمِ
 وطابق بين (منتشر) و منتظم) :
 حَلَيْتَ من عَطَلٍ جَيِّدٍ البَيانِ به في كُلِّ مُنْتَثِرٍ في حُسْنٍ مُنْتَظَمِ
 وطابق بين (النور) و (الظلم) و (الشرق) و (الغرب) :
 سَرَتْ بِشَائِرُ بِالْهَادِي وَمَوْلِيهِ في الشرق والغرب مَسْرَى النورِ في الظُّلُمِ
 وطابق بين (عرب) و (عجم) :
 تَخَطَّفَتْ مُهَجَ الطَّاغِينَ من عَرَبٍ وَطَيَّرَتْ أَنْفُسَ الْبَاغِينَ من عَجَمِ
 وطابق بين (الباطل) و (الحق) :
 فادبروا ووجوه الأرض تلعنهم كباطلٍ من جلالِ الحَقِّ مُنْهَزِمِ
 وطابق بين (لا) و (نعم) :
 إِنَّ قُلْتَ فِي الْأَمْرِ لَا أَوْ قُلْتَ فِيهِ نَعَمْ فَخَيْرُهُ اللهُ فِي لَا مِنْكَ أَوْ نَعَمْ
 وطابق بين (الغر) و (الدهر) :
 تلك الشواهدُ تَتَرَى كُلَّ أَوْنَةٍ فِي الْأَعْصُرِ الْغُرُ لَا فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ
 وطابق بين (العدل) و (البغي) :
 لَا يَهْدِمُ اللهُ رُكْنَا شَادَ عَدْلُهُمْ وَحَائِطُ الْبَغْيِ إِنْ تَلَمَّسَهُ يَنْهَضِمِ
 وطابق بين (الشرق) و (الغرب) :
 كم شَيْدَ الْمُخْلِصُونَ الْعَامِلُونَ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مُلْكًا بَاذِخَ الْعِظَمِ

وطابق بين (سعد) و (نحس) وبين (نعم) و (نقم) :

سَعْدٌ وَنَحْسٌ وَمُلْكٌ أَنْتَ مَا لَكَه تُدِيلُ مَنْ نِعَمَ فِيْهِ وَمَنْ نِقَمَ

وطابق بين (بدء) و (مختتم) :

يَا رَبِّ أَحْسَنْتَ بَدْءَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ مُتِمَّ الْفَضْلَ وَأَمْنَحَ حُسْنَ مُحْتَتَمَ

ولم يصرع في القصيدة على الرغم من طولها وتشكيلها لوحات ، أما

ما ورد في الأبيات :

على لوائِكَ منهم كُلُّ مُنْقَمٍ لله مُسْتَقْتَلٍ فِي اللهِ مُعْتَزِمٍ

مُسَبِّحٍ لِلْقَاءِ اللهُ مُضْطَرِمٍ شَوْقًا عَلَى سَابِحٍ كَالْبَرْقِ مُضْطَرِمٍ

ما ضارعتها بيانا عند ملتئم ولا حكتها قضاءً عند مختصم

فليس بتصريح ؛ لأن نهاية الأشر الأولى منونة لترتبط بالأشطر الثانية .

(٥)

هذه أهم ملامح قصيدة ((نهج البردة)) التي كانت معارضةً لقصيدة

((البردة)) للبوصيري ، وهي معارضة لم تفقد الشاعر وثباته الشعرية ، بل

تفوق في بعض أبيات القصيدة على البوصيري . وهذا ما يقال عن معارضاته

الأخرى ، وقد أنصفه الباحثون ، فقال الدكتور شوقي ضيف : ((فمعارضات

شوقي لم تجن عليه ، ولم ترمه بعيدا عن إحراز قصب السبق ، بل على

العكس كان يذهب صعدا فيها ، ولما أسفَّ أو أكذَى)) .^(١٦)

وقال محمد الهادي الطرابلسي : ((أحيا شوقي سنة المعارضة في

عهد النهضة بوقوفه الند للند مع كثير من كبار شعراء العربية القدامى ،

مقتنيا أثرهم في نظم مجموعة من القصائد تتفق مع بعض قصائدهم المشهورة

(١٦) شوقي شاعر العصر الحديث ص ٧٨ .

في البحور والقوافي ، ولا تتفق معها كثيرا في المواضيع والأساليب))^(١٧) .
وقال : ((فإذا صرفنا النظر عن الأغراض العامة لاحظنا أن قصائد شوقي لا
تتفق إلا في بعض المواضيع مع معارضاتها))^(١٨) ، ومن المواضيع التي
اتفقت فيها ((نهج البردة)) بالبردة الإسراء والمقارنة بين الاسلام
والمسيحية^(١٩) وقال إنَّ أحمد يندر أن يستعمل ((العبارة الجاهزة التي تحدث
تغييرا عميقا في البيت))^(٢٠) . وذكر أنَّ ما اشترك فيه البوصيري وشوقي هو
مصدر الالهام في البردة ونهجها .^(٢١)

لقد أجاد شوقي في ((نهج البردة)) ولا تعني معارضته البوصيري
أنه لم يحلق ، وأنه لم يبلغ ما بلغه البوصيري ، على الرغم مما في البردة
ونهجها من تشابه في الأحداث والقوافي ، وليس هذا مستغربا لأن الشاعرين
ينهلان من كتب السيرة والتاريخ وهو ما لا يختص به شاعر دون شاعر إلا
بالقدرة على الانتفاع من المادة التاريخية ، والتعبير عنها بأسلوب يتميز عن
أسلوب غيره .

(١٧) خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ٢٤٠ .

(١٨) المصدر نفسه ص ٢٤٣ .

(١٩) المصدر نفسه ص ٢٤٣ (تنظر فيها أبيات البوصيري وأبيات شوقي في

موضوع الإسراء) .

(٢٠) المصدر نفسه ٢٥٢ ، وتنظر ص ٢٥٥ .

(٢١) ينظر المصدر نفسه ص ٢٤٢ .

المصادر :

- ١ - بحوث بلاغية - الدكتور احمد مطلوب - بغداد ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٢ - خصائص الأسلوب في الشوقيات - محمد الهادي الطرابلسي - تونس ١٩٨١ م .
- ٣ - الشوقيات - احمد شوقي - القاهرة .
- ٤ - الشوقيات المجهولة - الدكتور محمد صبري - القاهرة الجزء الاول سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ، الجزء الثاني سنة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ٥ - شوقي شاعر العصر الحديث - الدكتور شوقي ضيف - الطبعة الثالثة - دار المعارف - القاهرة .
- ٦ - مناهج بلاغية - الدكتور احمد مطلوب - بيروت ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٧ - الموازنة بين الشعراء - الدكتور زكي مبارك - القاهرة ١٩٦٨ م .
- ٨ - موسيقى الشعر - الدكتور ابراهيم أنيس - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٥٢ م .

المصطلحات الاقتصادية في كتاب مشارك الأنوار للقاضي عياض

الدكتور مقتدر حمدان عبد المجيد

كلية التربية / ابن رشد

جامعة بغداد

الملخص

القاضي عياض : هو أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي المراكشي ، عالم المغرب ، ولي القضاء مدة طويلة فحمدت سيرته ، وكان اماماً بارعاً في علم الحديث وأصول الفقه واللغة وأيام العرب وأنسابهم ، ألف كتباً كثيرة ومنها كتاب مشارق الأنوار وتناول فيه المصطلحات الاقتصادية في موطأ الامام مالك وصحيح البخاري ومسلم ، ودقق في نسب الرواة ومدى صدقهم ، فقليل في حق كتابه : لو وزن بالذهب والجواهر لكان قليلاً في حقه .

القاضي عياض

ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى^(١) القاضي^(٢) اليحصبي^(٣) السبتي^(٤) المراكشي^(٥) . عالم المغرب ، سبتي الدار والمولد ، أندلسي الأصل^(٦) .

(١) ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ) الصلة ، تحقيق : ابراهيم الابياري (القاهرة ، دار الكتاب المصري - بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م) خلف بن عبد الملك (ت ٥٧٨هـ) الصلة ، تحقيق : ابراهيم الابياري (القاهرة ، دار الكتاب المصري - بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩م) ج ٢ ، ص ٤٥٣ ، ابن فرحون ابراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت) ص ١٦٨ .

(٢) ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٨م) ج ٣ ، ص ٤٨٣ . الذهبي ، محمد بن احمد بن (ت ٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣) ج ٢٠ ، ص ٢١٢ .

(٣) اليحصبي : نسبة الى يحصب بن مالك وهي فئة تابعة لقبيلة حمير (السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ) الانساب ، قدم له وعلق عليه : عبد الله عمر (بيروت ، دار الجنان ، ١٩٨٨) ج ٥ ، ص ٦٨٢) .

(٤) السبتي : نسبة الى مدينة سبتة في المغرب (السمعاني ، الانساب ، ج ٣ ، ص ٢١١) .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ . ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٦٨ .

(٦) النووي ، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) تهذيب الاسماء واللغات (القاهرة ادارة الطباعة المنيرية ، د.ت) ج ٢ ، ص ٣٥٧ . ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٦٨ . الزركلي ، خير الدين محمود محمد ، الاعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م) ج ٥ ، ص ٩٩ .

ولد بسبّنة في سنة (٤٧٦هـ) واصله من الاندلس إذ انتقل جده عمرو بن موسى من الاندلس الى فاس ثم سكن سبّنة^(٧) .

دخل القاضي عياض الأندلس في سنة (٥٠٧هـ) طلبا للعلم فاخذ عن كبار شيوخها؛ منهم القاضي الحسن بن سكرة الصديقي (ت ٥١٤هـ) ، والقاضي محمد بن حمدين (ت ٥٠٨هـ)^(٨) .

قال ابن بشكوال^(٩) : هو من اهل العلم والتفنن والذكاء والفهم . وولي القضاء في مدينة سبّنة مدة طويلة ، فحمدت خلالها سيرته من قبل سكان سبّنة ، ثم انتقل عنها الى قضاء غرناطة سنة (٥٣١هـ) ، ثم عهد اليه قضاء قرطبة . جلس اول مرة للمناظرة وعمره ٢٨ سنة ، وولي القضاء وعمره ٣٥ سنة ، فسار في القضاء باحسن سيرة ، كان هينا من غير ضعف ، صلبا في الحق .

وقال النووي^(١٠) : هو امام بارع ، متفنن متمكن في علم الحديث والاصول والفقه ، وكان من أصحاب الافهام الثاقبة . وقال في حقه ابن خلكان^(١١) : كان امام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم ووصفه الذهبي^(١٢) .

(٧) النووي ، تهذيب ، الاسماء ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، تصحيح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٧هـ) ج ٣ ص ١٣٠٤ ، سركيس ، يوسف اليان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة (قم ، مطبعة بهمن ، ١٩٨٩م) ، ج ٢ ، ص ١٣٩٧ .

(٨) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٦٩ .

(٩) الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

(١٠) تهذيب الاسماء ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ .

(١١) وفيات الاعيان . ج ٣ ، ص ٤٨٣ .

(١٢) سير العلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٢١٢ .

بانه : الامام العلامة الحافظ الاوحد شيخ الاسلام استبحر في العلوم وجمع والف وطوى اسمه الافاق .

وقال ابن كثير^(١٣) : هو قاضي سبنة واحد مشايخ فقهاء المالكية ، صاحب المصنفات الكثيرة المفيدة . اما ابن فرحون^(١٤) فقال : القاضي ابو الفضل امام وقته في الحديث وعلومه ، عالماً بالتفسير وجميع علومه ، فقيها اصوليا . وتكلم عليه ابن العماد^(١٥) : القاضي المالكي العلامة الحافظ احد الاعلام كان مفردا في الذكاء . ووصفه البغدادي بالمحدث المالكي^(١٦) .

وقال عنه سركيس^(١٧) : مقدم في الحديث وعلومه . اما الزركلي فقال : عالم المغرب وامام اهل الحديث في عصره بصيرا في اللغة^(١٨) . ونختم ترجمة القاضي عياض بما قاله كحالة^(١٩) : بانه محدث وحافظ ومؤرخ وناقد ومفسر وفقهه واصولي وشاعر وخطيب . توفي القاضي عياض غريبا عن وطنه في

(١٣) ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ) البداية والنهاية في التاريخ (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٨) ، ج ١٢ ، ص ٢٨٠ .

(١٤) الديباج ، ص ١٦٨ .

(١٥) ابن العماد ، عبد الحي بن احمد (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج ٢ ص ١٣٨ .

(١٦) البغدادي ، اسماعيل بن محمد ، هدية العارفين الى اسماء المصنفين واثار المؤلفين (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت) ج ١ ص ٨٠٥ .

(١٧) كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٧) ج ٢ ص ١٣٩٧ .

(١٨) الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٩٩ .

(١٩) معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ١٦ .

منتصف سنة (٥٤٤هـ) ليلة الجمعة ودفن في باب ايلان بمراكش^(٢٠) . وأكد الذهبي ان القاضي عياض قُتل بالرماح لأنه أنكر عصمة ابن تومرت^(٢١). أما الزركلي فقال : انه قُتل مسموماً^(٢٢) .

مؤلفاته :

ألف القاضي عياض كتباً عدة في علوم مختلفة وقد جردت المصادر التاريخية التي حوت مؤلفات المسلمين فوجدت له هذه المجموعة الكبيرة من الكتب :

- ١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى^(٢٣) .
- ٢) اكمال المعلم في شرح صحيح مسلم^(٢٤) .
- ٣) مشارق الانوار على صحاح الآثار^(٢٥) .
- ٤) التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة المختلفة^(٢٦) .

^(٢٠) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ .

ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ .

^(٢١) سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٢١٧ .

^(٢٢) الاعلام ، ج ٥ ، ص ٩٩ .

^(٢٣) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . الذهبي سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٢١٥ . كحالة ،

معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ١٦ .

^(٢٤) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ،

ص ٢٨٠ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٩٩ .

^(٢٥) ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ١٣٨ . سركيس ، معجم المطبوعات ، ج ٢ ، ص ١٣٩٧ .

^(٢٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ . حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله

(ت ١٠٦٧هـ) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار أحياء التراث

العربي ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

- ٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك (٢٧).
- ٦) الاعلام بحدود قواعد الاسلام (٢٩).
- ٧) القواعد (٣٠).
- ٨) الالمام في ضبط الرواية وتقيد السماع (٣١).
- ٩) بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد (٣٢).
١٠. الغنية في ذكر شيوخه (٣٣).
- ١١) المعجم في ذكر اصحاب ابن سكرة الصدي (٣٤).
- ١٢) نظم البرهان على حجة جزم الاذان (٣٥).
- ١٣) مسألة الاهل المشروط بينهم التزاور (٣٦).
- ١٤) المقاصد الحسان فيما يلزم الانسان (٣٧).

(٢٧) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ . حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، دت) ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .

(٢٨) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ .

(٢٩) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ ، الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٩٩ .

(٣٠) البغدادي ، ايضاك المكنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار احياء التراث العربي ،

دت) ، ج ٢ ، ص ٢٤٣ .

(٣١) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ١٦ .

(٣٢) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠٣٩ .

(٣٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٩٩ .

(٣٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ . ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ .

(٣٥) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ .

(٣٦) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ .

(٣٧) م . ن .

- ١٥) العيون الستة في اخبار سبئة (٣٨) .
- ١٦) غنية الكاتب وبغية الطالب (٣٩) .
- ١٧) الاجوبة المحبرة على الاسئلة المحيرة (٤٠) .
- ١٨) اجوبة القرطبيين (٤١) .
- ١٩) نوازل القاضي عياض (٤٢) .
- ٢٠) سر السراة في ادب القضاة (٤٣) .
- ٢١) جامع التاريخ (٤٤) .
- ٢٢) العقيدة (٤٥) .
- ٢٣) السيف المسلول على من سب اصحاب الرسول (٤٦) .
- ٢٤) غريب الشهاب (٤٧) .
- ٢٥) مظامح الافهام في شرح الاحكام (٤٨) .
- ٢٦) الصفا بتحرير الشفا (٤٩) .

-
- (٣٨) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١١٨٦ . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج ٨ ، ص ١٦ .
- (٣٩) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ ، البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ .
- (٤٠) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ .
- (٤١) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ . حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢٨ .
- (٤٢) ابن فرحون ، الديباج ، ص ١٧٠ .
- (٤٣) م . ن .
- (٤٤) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ج ٢٠ ، ص ٢١٥ . الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ٩٩ .
- (٤٥) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٢١٥ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ .
- (٤٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٠١٨ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ .
- (٤٧) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٢٠٧ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ .
- (٤٨) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٧١٨ . البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ .
- (٤٩) البغدادي ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٨٠٥ .

كتاب مشارق الانوار :

اشار القاضي عياض الى كتابه " مشارق الانوار " وظهر فيه المصطلحات والاسماء والاماكن الجغرافية في موطأ الامام مالك وصححي البخاري ومسلم ، ذلك ان هذه المؤلفات تعد من ادق كتب الحديث واقدمها^(٥٠) . ان قال : ان الامام مالك والبخاري ومسلم بذلوا جهدا في البحث والتمحيص عن الاحاديث الصحيحة . كما دققوا في نسب الرواة النقاة ومدى صدقهم في البلدان كافة ، فقال واصفا هذا الامر : (بعد هذا التمييز العزيز والتصریح المريح نظراً آخر في الصحيح فيما يقع لأفة البشرية من ثقات روايته من وهم وغفلة فنقبوا في البلاد عن اسبابها وهتكوا ببارع معرفتهم ولطف فطنتهم سجد حجابها حتى وقفوا على سرها)^(٥١) .

وتحدث عن رغبته التي كثيرا ما راودته في توضيح معاني الكلمات التي جاءت في الموطأ وصححي البخاري ومسلم ، سواء اكانت تلك الكلمات اسم شخص ، أم قبيلة ، أم اسم مكان ، أم أسم سلعة ، أم مصطلحا اقتصاديا . ورتب تلك الكلمات على حروف المعجم . تيسراً منه لكل من يقرأ كتابه ، واسرع للباحث . فمن اراد معرفة كلمة معينة يذهب الى الحرف الذي في اولها ان كان ذلك الحرف صحيحا ، وان كان من حروف العلة او الحروف الزائدة تركه ورتب على الحرف الصحيح بعده^(٥٢) .

ورتب الحرف الثاني من الكلمة على حروف المعجم ايضا . فوضح مواقع التصحيقات والكلمات التي طمس معناها ، ثم قام بضبط الكلمات من

^(٥٠) القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت : ٥٤٤هـ) ، مشارق

الانوار على صحاح الآثار (بيروت ، المكتبة العتيقة ، د . ت) ، ج ١ ، ص ٤ .

^(٥١) القاضي ، عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١ .

^(٥٢) م . ن ، ص ٦ .

حيث الشكل ، والحروف وصحح الاحاديث ، وتحقق في صحة كتابتها وشكل كلماتها ، ثم عين اسماء المواضع وصحح الاسماء والالقاب والكنى والانساب^(٥٣) .

وقد وصف ابن فرحون عمل القاضي عياض فقال : (ضبط الالفاظ ، ونبه على مواضع الاوهام والتصحيقات ، وضبط اسماء الرجال . وهو كتاب لو وزن بالذهب او بالجواهر لكان قليلاً في حقه^(٥٤) . وقال بعضهم في وصف الكتاب :

مشارك انوار تبنت بسببة

ومن عجب كون المشارك بالغرب^(٥٥)

والتزاما مني بمنهجية القاضي عياض جعلت المصطلحات الاقتصادية الواردة في كتاب مشارك الانوار على حالها ولم اغير في ترتيبها .

(٥٣) م . ن ، ص ٦ - ٧ .

(٥٤) الديباج ، ص ١٧٠ .

(٥٥) م . ن .

المصطلحات الاقتصادية

إِرْدَبَ : بكسر الهمزة وفتح الدال وشد الباء. والاردب مكيال ضخم لاهل مصر يساوي ثلاثة امداد ^(٥٦) او عشرين صاعا ^(٥٧) . وهو يستخدم في مصر . وشاهد ذلك قول رسول الله (ﷺ)

" منعت العراق درهمها وقفيظها ، ومنعت الشام دينارها ومديها ، ومنعت مصر دينارها و اردبها " ^(٥٨) .

أوق : بضم الهمزة ، جمعها اواقي وردت في احاديث الزكاة ^(٥٩) والنكاح ^(٦٠) والكتابة ^(٦١) والبيع ^(٦٢) .

^(٥٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٦ . ينظر : ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، الاموال ، تحقيق : محمد خليل هراس (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦م) ص ٧٧ — ٧٨ .

^(٥٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٦ . ابن الاثير ، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والاث ، تحقيق : طاهر احمد ومحمود محمد (القاهرة ، المكتبة الاسلامية ، ١٩٦٣) ج ١ ، ص ٤٠ .

^(٥٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٦ . ينظر مسلم ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٤) ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

^(٥٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٦ . ابن قدامة ، عبد الله بن محمد (ت ٦٢٠هـ) المغني على مختصر الخرقي ، تصحيح : محمد رشيد رضا (القاهرة ، مطبعة المنار ، ١٣٤٥هـ) ، ج ٨ ، ص ٦ .

^(٦٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٦ . ينظر : البيهقي ، احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) السنن الكبرى (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ، ج ٧ ، ص ٢٣٣ .

^(٦١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٦ . النووي ، المجموع شرح المذهب (القاهرة ، مطبعة الامام ، د.ت) . ج ١٠ ، ص ٥٣ .

^(٦٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٦ . السرخسي ، محمد بن احمد (ت ٤٨٣هـ) المبسوط ، تصحيح جماعة من العلماء (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٤هـ) ، ج ٧ ، ص ٢٠٦ .

بذر : بذر أي زرع ، والبذر ما عزل من الحبوب للزراعة^(٦٣) . وعادة تكون هذه الحبوب من الانواع الجيدة لضمان جودة انتاجها .

برذن : جمعه براذين وهي الخيل غير العربية ، سميت بذلك لنقلها ، واصل البرذنة الثقل . وورد ذكرها في زكاة الحيوانات^(٦٤) .

بيع : بفتح الباء ، قال رسول الله (ﷺ) " لا يبيع بعضكم على بيع بعض "^(٦٥) اذ نهى (ﷺ) عن البيع في هذه الحالة . ومعنى قوله (ﷺ) لا يبيع بعضكم على بيع بعض ، أي لا يسم على سوم أخيه ، و كلمة بيع يقصد بها (البيع والشراء) . ومثالها أن يهم الرجل بشراء سلعة من الأسواق فيقول له بائع آخر عندي مثلها بسعر اقل^(٦٦) .

ثمن : قوله (ﷺ) "لأنصار " ثامنوني بحائطكم هذا "^(٦٧) ، أي اذكروا ثمنه وبائعوني فيه^(٦٨) .

(٦٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ج ١ ، ص ٨٢ . ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) لسان العرب (بيروت ، دار صادر ١٩٥٧م) ، ج ٤ ، ص ٥٠ .

(٦٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٨٣ . المحقق الحلبي ، جعفر بن الحسن (ت ٦٧٦هـ) شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام (بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣هـ) ، ج ١ ، ص ١٢٠ .

(٦٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٠٧ . ينظر : البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري ، مراجعة : د . مصطفى ديب (بيروت ، دار ابن كثير ، ١٩٨٧م) ج ٣ ، ص ٢٤ .

(٦٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٠٧ . ينظر : النووي ، شرح صحيح مسلم (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ، ج ١٠ ، ص ١٥٨ . ابن حجر ، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت ، دار المعرفة ، د.ت) ج ٤ ، ص ٣١٢ .

(٦٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٣١ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٦٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ص ١٣١ . ينظر : النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٥ ص ٧ .

ثُني : بيع الثُنيا بضم الثاء ، وهو كل ما استثنى في البيع مما لا يصلح استثنائه كأن يكون مجهول وما شابهه من مكيل صبره باعها . واصل الثُنيا الاستثناء . وعند الفقهاء اشتراطه رجوع المشتري اليه متى اراد بيعه^(٦٩) .

جزف : قد يحصل في البيوع المجازفة في شراء الطعام ، هو بيع الشيء بغير كيل ولا وزن^(٧٠) .

جلب : نهى (ﷺ) عن تلقي الجلب بفتح الجيم واللام ، أي ما يجلب من البوادي والقرى والمدن من الاطعمة وغيرها الى الاسواق^(٧١) ، أي لا تتلقوها حتى ترد الأسواق ، ومثله نهى عن تلقي السلع^(٧٢) .

جعل : الجعائل في الجهاد جمع جعيلة ، وهو ما يجعله القاعد من أهل الديوان للخارج عنه^(٧٣)

(٦٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٣٢ . ينظر : الشافعي ، محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ) الام ، تصحيح : محمد زهدي النجار (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٣م) ، ج ٣ ص ٦٠ .

(٧٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٤٨ . الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٣) ج ٥ ، ٢٧٩ .

(٧١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٤٨ . الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ) نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٣) ج ٥ ، ٢٧٩ .

(٧٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ص ١٤٩ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ .

(٧٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٥٨ . ينظر : الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) ، المبسوط في فقه الامامية ، تحقيق : محمد تقى (طهران ، المطبعة الحيدرية ، ١٣٨٧هـ) ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

جوح : قال رسول الله (ﷺ) " ان المسألة لا تحل الا لثلاثة لرجل تحمل حمالة قوم فيسأل فيها حتى يؤديها ثم يمسك ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله فيسأل فيها حتى يصيب قواما من عيش او سداد ثم يمسك، ورجل اصابته فاقة فيسأل حتى يصيب قواما من عيش او سدادا ثم يمسك " (٧٤) . والجائحة تعني مصيبة اجتاحت ماله أي استأصلته (٧٥) .

ومنها جائحة الثمار التي قال عنها الرسول (ﷺ) ان بعت من اخيك ثمرا فأصابته جائحة فلا حل لك ان تأخذ مال اخيك بغير حق " (٧٦) .

حبل : بفتح الحاء والباء ، نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع حبل الحبله (٧٧) . وهذا البيع كان من بيوع الجاهلية ، فسره عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **حذي :** بالحاء المهملة والذال المعجمة ، قال رسول الله (ﷺ) قاصدا النساء ونصيبهم من الغنيمة " يحذين من الغنيمة " (٧٨) . أي يعطين (٧٩) . ونقول احذيت الرجل بمعنى اعطيته ، ويسمى الرضخ أيضا (٨٠) .

(١٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٦٤ : ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ٩٨ .

(٧٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٦٤ . النووي ، المجموع ، ج ٦ ، ص ١٩٣

(٧٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٦٤ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ٢٩ .

(٧٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٧٥ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ج ٣ ، ص ٢٤ .

(٧٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٨٦ . النووي ، شرح صحيح مسلم ج ١٢ ، ص ١٩٩ .

(٧٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٨٦ . النووي ، المجموع ، ج ١٩ ، ص ٣٦٢ .

(٨٠) ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ) ، الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩ م) ص ١٢٦ .

حَرْزٌ : قوله (ﷺ) لا تأخذ من حرزات أموال الناس شيئاً ^(٨١) . والحرزات خيار أموالهم ومفردها حرزة بسكون الزاي ^(٨٢) . وسميت حرزة لان صاحبها يحرزها ويصونها ^(٨٣) .

حُكْرٌ : بضم الحاء وسكون الكاف ، نهى رسول الله (ﷺ) عن الحكرة ، اذ قال " الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون " ^(٨٤) . وقال ايضا " لا يحتكر الا خاطئ " ^(٨٥) ، وقوله " بثس العبد المحتكر ان ارحص الله الاسعار حزن وان اغلاها فرح " ^(٨٦) . والاحتكار هو جمع الطعام واكتنازه لحين غلاؤه ومن ثم بيعه ^(٨٧) .

حصى : نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع الحصة ^(٨٨) وهو نوع من انواع البيوع التي كانت سائدة في الجاهلية ^(٨٩) . وصورته ان يتساوم الطرفان فاذا رمى

(٨١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٩١ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٤ ، ص ١٠٢ .

(٨٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٩١ .

(٨٣) ابن الاثير ، النهاية ، ج ١ ، ص ٣٥٣ .

(٨٤) البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ٣٠ .

(٨٥) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٢٢٨ .

(٨٦) انطرباني ، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٨٣) ج ٢٠ ، ص ٩٥ .

(٨٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ١٩٣ . الرافعي ، فتح العزيز ، ج ٨ ، ص ٢١٦ .

(٨٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٦ . ينظر مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ٣ .

(٨٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

احدهما الحصة فقد وجب البيع^(٩٠) . وهو من بيوع الغرر والمجهول المنهي عنها^(٩١) .

حق : قال رسول الله (ﷺ) في زكاة الماشية الحقة^(٩٢) ، والحقة هي ابنة ثلاث سنين ودخلت في الرابعة^(٩٣) .

حقل : نهى الرسول الكريم عن المحاقلة^(٩٤) . والمحاقلة تعني كراء الارض من اجل زراعتها في مقابل أي انتاج زراعي سواء اكان مما يزرع فيها ام لا^(٩٥) . وقيل بيع الزرع بالحنطة كيلا كالمزبنة في الثمار^(٩٦) . وقيل هي بيع الزرع قبل نضوجه او وهو في سنبله بالبر^(٩٧) . وجمعها محاقل^(٩٨) .

(٩٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٦ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٤ ، ص ٣٠١

(٩١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٦ . ينظر : البيهقي ، احمد بن الحسين (ت ٥٨٤هـ) السنن الكبرى (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ج ٥ ، ص ٣٤٢ .

(٩٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢١٠ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١١ ص ٣٩٥ .

(٩٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢١٠ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٤ ، ص ١٨٥ .

(٩٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢١٠ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٣٢ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ١٧ .

(٩٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٩ . المحقق الحلي ، شرائع الاسلام ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .

(٩٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٩ . ينظر : الشافعي ، الأم ، ج ٣ ، ص ٦٣ . الرافعي ، فتح العزيز ، ج ٩ ، ص ٨٦ .

(٩٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٩ . ينظر : ابو عبيد ، غريب الحديث ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان (بيروت ، دار الكاتيب العربي ، ١٣٩٦ هـ) ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

(٩٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٩ .

حمى : بكسر الحاء ، قال رسول الله (ﷺ) " لا حمى إلا لله ولرسوله " (٩٩) .
والحمى ما يُمنع من الرعي فيه ، اسم للمكان الممنوع من الرعي فيه .
نقول حميت الحمى إذا منعت الناس منه ، أو حميت ماء القوم أي منعتهم
عنه (١٠٠) .

خبر : نهى رسول الله (ﷺ) عن المخابرة (١٠١) وهي زراعة الارض بجزء
مما يخرج منها (١٠٢) . وهذا الاسم اشتق من خبير لان النبي (ﷺ) عامل
يهود خبير (١٠٣) على جزء من ثمارها فقبل خابره (١٠٤) ، والاكار يقال له
الخبير لعلمه بزراعة الارض (١٠٥) . وكان العرب في الجاهلية يكرون الأرض
بالذهب والفضة او بما ينبت على الاربعاء (١٠٦) .

(٩٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٩ . ينظر: البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ،
ص ٧٨ .

(١٠٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٠٩ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٠٦ وما بعدها

(١٠١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٢٩ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ،
ص ١١٧٧ .

(١٠٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٢٩ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٠ ،
ص ١٩٣ .

(١٠٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٢٩ . ينظر: البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٤ ،
ص ١٢٢ .

(١٠٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٢٩ . النووي ، المجموع ، ج ١١ ، ص ٤٦ .

(١٠٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٢٩ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ، ص ٣٩

(١٠٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٧٢ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٦ ، ص ١١
والاربعاء : جمع ربيع وهي الساقية . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٦ ، ص ١١ .

خَرَجَ :بفتح الخاء وسكون الراء . الخرج الغلة ، او ما يفرض على الارض (١٠٧) . وقد يقصد به مال الفيء (١٠٨).

وقيل الخراج الاسم والخرج المصدر (١٠٩)، ومنه قوله (ﷺ) الخراج الضمان " (١١٠).

خرص: الخرص في الثمار ، ومعناه تحرز وتقدر ثمرها (١١١) ، وذلك لا يمكن ان يكون بصورة دقيقة الا عند نزوجها (١١٢) . واستشهد القاضي عياض على صحة تفسيره لمعنى الخرص بقوله تعالى " { وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ } (١١٣) . وكذلك قوله عز وجل : { قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ } (١١٤) . والى هذا المعنى اشار المفسرون (١١٥) .

(١٠٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٣٢ . ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٥١ و ٧٩ .

(١٠٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٣٢ . الرافعي ، فتح العزيز ، ج ٥ ، ص ٥٦٧ .

(١٠٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

(١١٠) م . ن . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٢١ .

(١١١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٣٣ . ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٤٨٣ .

(١١٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

(١١٣) سورة الانعام ، آية ١١٦ . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

(١١٤) سورة الذاريات ، آية ١٠ . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

(١١٥) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ) جامع البيان عن تاويل أي القرآن ، تصحيح : صدقي جميل العطار (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٥م) ، ج ٨ ، ص ١٤ .

خلط : الخليطان في الزكاة ، فسرهما مالك وغيره ، بأن رجلين يخلطان غنمهما في المرعى والمبيت ونحوه من المرافق وليست بينهما في رقاب الأغنام شركة^(١١٦) . وقال الشافعي بأنهما الشريكان في الغنم^(١١٧) . فكل شريك هو خليط ، وليس كل خليط شريك^(١١٨) .

خضر : نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع المخاضرة^(١١٩) . والمخاضرة بيع الثمار وهي لا تزال خضرة قبل أن يبدو صلاحها^(١٢٠) .

ذود : قال رسول الله (ﷺ) " ليس فيما دون خمس ذود صدقة "^(١٢١) . والذود من الأبل ما بين الاثنين إلى تسع^(١٢٢) ، وقال قسم آخر هو ما بين الثلاث إلى العشر^(١٢٣) .

-
- (١١٦) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج ١ ، ص ٢٣٦ . ينظر : مالك بن انس بن مالك (ت ١٧٩ هـ) المدونة الكبرى (القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٢٤ هـ) ج ٢ ، ص ٣٢٩ . ابن قدامة ، المغني ، ج ٢ ، ص ٤٨١ .
- (١١٧) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج ١ ، ص ٢٣٦ . ينظر : الشافعي ، الام ، ج ٢ ، ص ١٤ .
- (١١٨) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج ١ ، ص ٢٣٦ .
- (١١٩) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج ١ ، ص ٢٤٣ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٣٥ .
- (١٢٠) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج ١ ، ص ٢٤٣ . ينظر : أبو عبيد ، غريب الحديث ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .
- (١٢١) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج ١ ، ص ٢٧١ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٤ ، ص ٨٤ .
- (١٢٢) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج ١ ، ص ٢٧١ . ابن الأثير ، النهاية ، ج ٢ ، ص ١٧١ .
- (١٢٣) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج ١ ، ص ٢٧١ . ينظر : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) غريب الحديث ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري (بغداد ، مطبعة العائلي ، ١٣٩٧ هـ) ج ١ ، ص ١٨٩ .

ومقتضى لفظ الأحاديث اطلاق هذه الكلمة على الواحد منها وليس فيه دليل على ما قاله الفريقان ، وانما هو لفظ للجمع ، كما نقول ثلاثة رهط^(١٢٤) .

ربو : ذكر رسول الله (ﷺ) الربا في الصرف والبيع^(١٢٥) . والربا الزيادة التي لا تبيحها الشريعة من زيادة المال الذي لا يجوز فيه التفاضل ، أو زيادة بسبب تأخير دفع الثمن^(١٢٦) .

ومنه سُمي ما ارتفع من الارض ربوة وذلك لزيادتها في الارتفاع عن ما حولها^(١٢٧) .

ركز : قال رسول الله (ﷺ) " في الركاز الخمس "^(١٢٨) . وهو عند فقهاء الحجاز واللغويين الكنوز أي دفن الجاهلية^(١٢٩) . وعند اهل العراق (أي الاحناف) المعادن التي ركزت في الارض أي ثبتت^(١٣٠) .

رضخ : بفتح الراء وسكون الضاد وخاء معجمه ، قال عمر بن الخطاب (ﷺ) مخاطبا مالك بن اوس بن الحدثان ، ان قسما من قومه جاؤوا الى عمر يطلبون

(١٢٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٧١ . ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٧٩ وما بعدها .

(١٢٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٨٠ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢٣ وما بعدها .

(١٢٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٨٠ . النووي ، المجموع ، ج ٩ ، ص ١٧٩ .

(١٢٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٨٠ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣٠٦ .

(١٢٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٨٩ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ .

(١٢٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٩ . ينظر : مالك ، المنونة ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

(١٣٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٨٩ . السرخسي ، المبسوط ، ج ٢ ، ص ٢١١ . عن الركاز ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ٢٢ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٣٤٥ وما بعدها .

مساعدته لحاجة مستهم ، فقال عمر لمالك : (قد امرت لهم برضخ)^(١٣١) ، وهي العطية ، وقيل العطية القليلة^(١٣٢) . أي ما دون سهم المقاتل^(١٣٣) . قال ابن منظور : الرضخ العطية القليلة التي يعطيها الرسول (ﷺ) من الغنيمة للذين لاحق لهم في سهامها^(١٣٤) .

رقت : قال رسول (ﷺ) " لا صدقة في الرقة "^(١٣٥) حتى تبلغ مائتي درهم^(١٣٦) . والرقة الفضة سواء أكانت مسكوكة أم غير مسكوكة ، وجمعها رقوت ورقات^(١٣٧) .

زين : نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع المزابنة^(١٣٨) ، لأنه من بيع الغرر ، والمزابنة تعني بيع أما مقدر بكيل أو وزن بصبرة^(١٣٩) غير مقدرة ، أو بين

^(١٣١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٩٣ النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٢ ، ص ٧١ .

^(١٣٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٩٣ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٢ ، ص ٧١ .

^(١٣٣) الشافعي ، الأم ، ج ٤ ، ص ١٧١ . ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٩٩ .
^(١٣٤) لسان العرب ، ج ٣ ، ص ١٩ . (وعن حالات الرضخ ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ١٩٨) .

^(١٣٥) الرقة : تعني الفضة . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٥٠ .
^(١٣٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٩٨ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٤ ، ص ١٣٤ .

^(١٣٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .
^(١٣٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٠٩ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢٩ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ١٣ .

^(١٣٩) الصبرة : الطعام الموضوع على شكل كومة مجهول الوزن والكيل . ابن الاثير ، النهاية ، ج ٣ ، ص ٢٩ .

صبرتين كلاهما من نوع واحد لا يدري ايهما اكثر فاذا بان الفضل في احدهما على الاخرى جاز ذلك ، اذا كان مافيهما يجوز التفاضل فيه^(١٤٠) . والمزابنة مأخوذة من الزين وهو الدفع ، لان كل واحد منهما يظن انه غبن صاحبه ودفعه عن الربح عليه ، وعن حقه الذي يريد غبنه فيه^(١٤١) . وقيل اذا وقع على ما فيه ترغيب او نقص ، حرص كل واحد منهما على الضد مما يحرص عليه الآخر ودفعه عنه^(١٤٢) .

زهو : نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع الثمار حتى تزهو^(١٤٣) . وحتى تزهو أي تصبح زاهية وهو ابتداء طيبتها ونضجوها^(١٤٤) . يقال زهت الثمرة تزهو وازهت تزهي اذا بدا طيبتها وتلونت باللون الأحمر او الأصفر^(١٤٥) . سلب : قال النبي (ﷺ) " من قتل قتيلا فله سلبه "^(١٤٦) . والسلب ما اخذ من القتل مما كان عليه من لباس او آلة^(١٤٧) .

(١٤٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٠٩ . الرافعي ، فتح العزيز ، ج ٩ ، ص ٨٨ .
(١٤١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٠٩ . ينظر : الطوسي ، المبسوط ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

(١٤٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٠٩ .
(١٤٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣١٢ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٠٠ .

(١٤٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣١٢ .
(١٤٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣١٢ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٠ ، ص ١٧٨ .

(١٤٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣١٢ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٥٨ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ١٤٨ .
(١٤٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣١٢ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٢ ، ص ٦١ .

سوم : قال النبي (ﷺ) " في سائمة الغنم زكاة " (١٥٥) ، أما السائمة فهي التي سامت في المرعى (١٥٦) . واورد القاضي عياض قول رسول الله (ﷺ) " لا يسم المسلم على سوم أخيه (١٥٧) . ويعني ان يزيد في ثمن سلعة اكثر مما دفعه غيره (١٥٨) .

شرك : ذكر رسول الله (ﷺ) الشركة والشراكة في التجارة ومعناهما واحد (١٥٩) ، اذ قال " ان الله يقول : انا ثالث الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه فاذا خانته خرجت من بينهما " (١٦٠).

شطر : قال رسول الله (ﷺ) لخولة بنت مالك (١٦١) بعدما طلبت منه بعض الطعام ، " اذهبي الى فلان الانصاري فان عنده شطر وسق من تمر اخبرني انه يريد ان يتصدق به " (١٦٢) .

(١٥٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٢٤ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٤ ، ص ٨٥ .

(١٥٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٢٤ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣١٠ .

(١٥٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٢٤ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٣٩ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٤٥ .

(١٥٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٢٤ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٠ ، ص ١٥٨ .

(١٥٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٣٠ .

(١٦٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٣٠ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٥ ، ص ٣٩٠ .

(١٦١) خولة بنت مالك بن ثعلبة الانصارية زوجة اوس بن الصامت اخو عبادة لها صحبة (ابن حجر الاصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل احمد والشيخ علي محمد) بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٥٥م (ج ٨ ، ص ١١٥) .

(١٦٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٣٥ . ابن قدامة ، المغني ، ج ٨ ، ص ٦٠٣ .

وكذلك ما فعله رسول الله (ﷺ) مع اليهود في خيبر حين ساقاهم بشطر مما يخرج من الارض التي كانوا يستثمرونها^(١٦٣) . والشطر والشطير هو النصف^(١٦٤) . ومعنى قوله شطر شعير^(١٦٥) ، أي شطر وسق منه^(١٦٦) .

شَقَح : بفتح الشين وقاف وآخره حاء مهملة . " نهى رسوله (ﷺ) عن بيع الثمار حتى تشقق "^(١٦٧) .

وهي تعني احمرار او اصفرار الثمرة على اختلاف انواعها^(١٦٨) . يقال شقحت النخلة او اشقحت اذا تغير بسرهما الاخضر الى الأصفر او الاحمر^(١٦٩) .

صك : قال ابو هريرة (ﷺ) عندما رأى الناس يتبايعون الصكوك من واحد لآخر^(١٧٠) . والصكاك بكسر الصاد ، مفردهما صك ، هو عبارة عن ورقة يكتب فيها ولي الامر مقدار من الطعام لمستحقه ،

^(١٦٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٣٥ . ابن قدامة ، المغني ، ج ١٠ ، ص ٥١٨ .

^(١٦٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٣٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ١٠٠ .

^(١٦٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٣٥ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٤٥ .

^(١٦٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٣٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٨ ، ص ١٠٧ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١١ ، ص ٢٣٩ .

^(١٦٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٤٥ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢٤ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ١٨ .

^(١٦٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٤٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٠ ، ص ١٩٤ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٤ ، ص ٣٣١ .

^(١٦٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٤٥ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٤٩٩ .

^(١٧٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٦٥ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٦ ، ص ٣١ .

وصيغتها لفلان كذا وكذا من الطعام^(١٧١) . فيقوم ذلك الشخص ببيع الصك قبل ان يقبض ما فيه من طعام . وقد نبه ابو هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الناس الى ان رسول الله (ﷺ) نهى عن بيع الطعام حتى يقبض^(١٧٢) .

صفق : بفتح الصاد وسكون الفاء وقاف ، قال عمر بن الخطاب (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) " الهاني الصفق بالاسواق "^(١٧٣) . ومعناه التبايع في الاسواق^(١٧٤) .

صوع : قال رسول الله (ﷺ) " ما امسى عند آل محمد صاع بر "^(١٧٥) . والصاع هو مكيال لاهل المدينة معلوم فيه اربعة امداد بمد النبي (ﷺ) وذلك يساوي خمسة ارطال وثلاث . وهذا قول الحجازيين وهو الصحيح^(١٧٦) . ويقال له صاع وصوع وصواع وجمعه اصوع وصيعان^(١٧٧) .

^(١٧١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٦٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٠ ، ص ١٧١ .

^(١٧٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٦٥ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٥ ، ص ٩ .

^(١٧٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ١ ، ص ٣٦٥ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٣ ، ص ٣٦٦ .

^(١٧٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٥٠ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٦ ، ص ٥٤ .

^(١٧٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٥٢ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٨ .

^(١٧٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٥٢ . الرافعي ، فتح العزيز ، ج ٦ ، ص ١٩٥ .

^(١٧٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

ضرب : الضريبة ما ضرب على العبد من مال يؤديه كل شهر نظير عتقه ،
وسنه اخذت الضرائب والمضاربة^(١٧٨) ، والضرب في الارض تعني التجارة
وطلب الحاجة فيها^(١٧٩) .

ظلم : قال رسول الله (ﷺ) " ليس لعرق ظالم حق "^(١٨٠) . والعرق الظالم هو
الاحياء والعمارة في ارض الغير من دون اذنه^(١٨١) ، وعد ظالما لأنه غرس في
ارض غيره وهو يعلم انها ملك لغيره^(١٨٢) .

عرض : زكاة عروض التجارة ذكرها رسول الله (ﷺ) وهو كل ما يستخدم
للتجارة ما عدا الحيوان والعقار والمكيل والموزون هذا ما قاله ابو عبيد . وقال
الأصمعي هو ما كان من مال غير نقد^(١٨٣) .

عرق : قال أبو هريرة (رضى الله عنه) : ان رجلا ارتكب اثما فجاء الى رسول الله
(ﷺ) يخبره بما فعل ، فقال له الرسول : اعتق رقبة ، او صم شهرين
متتابعين ، او اطعم ستين مسكينا ، فقال لا اجد . فأتى رسول الله (ﷺ) بعرق
فيه تمر ، أعطاه للرجل وقال له : تصدق بهذا^(١٨٤) .

(١٧٨) م . ن ، ص ٥٦ . ينظر : السرخسي ، المبسوط ، ج ٢٢ ، ص ٤ .

(١٧٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٥٦ . ينظر : الطبري ، جامع البيان ،
ج ٢٩ ، ص ١٧٦ .

(١٨٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٦٤ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

(١٨١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٦٤ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٥ ، ص ١٥ .

(١٨٢) ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٩٩ .

(١٨٣) القاضي عياض ، مشارق الأنوار ، ج ٢ ، ص ٧٣ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١ ،

ص ٢٠٩ .

(١٨٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٧٦ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ،

ص ٦٨٤ .

والعرق بفتح العين والراء هو المكمل^(١٨٥) . أي الزنبيل الضخم ، وسمي بالعرق لأنه مصنوع من خوص النخل ويضفر عرقه ، عرقه والعرق جمع عرقة . وهو مكيال يسع خمسة عشر الى عشرين صاعا^(١٨٦) . وقوله (ﷺ) " ليس لعرق ظالم حق " اختلفت الروايات في اضافة العرق الى الظالم ، وهل الظالم نعتا وتقديرا لذي عرق ظالم ، او نعت للعرق ، أي عرق ذي ظلم . قيل هو المحيي في موات غيره ، او مما احياه غيره فيغرس او يزرع او ينبط ماء او يبني او يصرف ما عمرها به عنها او يستخرج معدنا^(١٨٧) .

عشر : العُشر بالضم . هو عشور اهل دار الحرب ، ويقال تعشيرهم هو ما يؤخذ منهم اذا نزلوا تجارا على ذمة وعهد ، وذلك ما صولحوا عليه . واذا سافر تجار اهل دار الحرب من افق الى افق غير افقهم من بلاد الاسلام اخذ منهم العشر مما بأيديهم^(١٨٨) . وكان عمر (ﷺ) يأخذ من اهل الذمة من القبط نصف العشر من الحنطة والزيت^(١٨٩) .

عوم : قال ابو هريرة (ﷺ) نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع المعاومة^(١٩٠) .

(١٨٥) سيرد في حرف الميم .

(١٨٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ص ٧٦ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٤ ، ص ١٤٧ .

(١٨٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٧٦ . ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ٦٤ . ابو عبيد الاموال ص ٢٩٨ .

(١٨٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٠٢ . ينظر : ابو يوسف ، الخراج ، ص ٤٩ وما بعدها . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٩ ، ص ٢١١ .

(١٨٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٠٢ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٨ ، ص ٢٢١ .

(١٩٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٠٦ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٥ ، ص ٢٧٨ .

والمعاومة بيع ثمر البستان لعدة سنين قادمة^(١٩١) ، وهو بيع الثمار قبل ان تتضج ولا يعلم هل يثمر بستانه في قادم السنين أم لا ، لذا فهو بيع غرر ، وهذا يفسر لنا سبب نهى النبي عنه .

غرر : الغرر المخاطرة^(١٩٢) ، ومنه قبل عش ولا تغتر . ومنه قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَحْشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ }^(١٩٣) . أي لا تتخذوا بهذه الحياة فتتكلوا عليها وتتركوا العمل للآخرة وتظنون ان الله لم يقدر عليكم^(١٩٤) . ومنه نهى (ﷺ) عن بيع الغرر وهو الجهل بالمبيع او بثمره او سلامته او اجله^(١٩٥) .

فيء : الفيء مهموزا ما كان شمسا فنسخه الظل ، واصل الفيء الرجوع . وفيء المسلمين ما افاءه الله عليهم ، أي رده لهم من مال عدوهم^(١٩٦) . ومنه ما يفى الله الينا أي نغنمه^(١٩٧) .

(١٩١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٠٦ . النووي ، المجموع ، ج٩ ، ص ٢٥٧

(١٩٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٣١ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ١٤ .

(١٩٣) سورة لقمان ، آية ٣٣ . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٣١ .

(١٩٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٣١ . ينظر: الطبري ، جامع البيان ، ج٢١ ، ص ١٠٤

(١٩٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٣١ .

(١٩٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٦٥ . النووي ، المجموع ، ج٦ ، ص ٢٩٤ .

(١٩٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٦٥ .

قَرَط : قال رسول الله (ﷺ) " ستفتَحون أرضاً يذكر فيها القيراط " (١٩٨) .
المقصود مصر (١٩٩) . والقيراط جزء من الدينار وهو عند أهل الحساب وسائر
الفقهاء والمؤتقين وعند أهل الفرائض في عرفهم جزء من أربعة وعشرين جزءاً
وضعه لتقريب القسمة لأن الرقم أربعة وعشرون من الأرقام التي تمتاز بأن
لها ثلث وربع وسدس وثمان . والقيراط يساوي جزءاً من درهم . وفي الدينار
أربعة وعشرون قيراطاً فوضعوها للتقريب لمن لم يحسن عمل الفرائض على
وجهها الأكمل والقسمة على أصلها (٢٠٠) .

قَرَض : قال رسول الله (ﷺ) " قلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من
الصدقة ؟ قال : لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يتقرض إلا من
حاجة " (٢٠١) . سمي القرض قرضاً لاقتطاع صاحبه له من ماله للآخر (٢٠٢) .
والقرض الفعل الحسن ومنه قوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
فِيضَاعَةً لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢٠٣) .

(١٩٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٧٨ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ،
ج ٧ ، ص ١٩٠ .

(١٩٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٧٨ . ينظر: البيهقي ، السنن الكبرى ،
ج ٩ ، ص ٢٠٦ .

(٢٠٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٧٨ . المحقق الحلبي ، شرائع الإسلام
ج ٤ ، ص ١٠٥٤ .

(٢٠١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٧٨ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٥
ص ٣٤٧ .

(٢٠٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٧٨ . ينظر : ابو عبيد ، غريب
الحديث ، ج ٤ ، ص ١٤٩ .

(٢٠٣) سورة البقرة ، آية ٢٤٥ . القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

أي من يقدم ماله الى ضعيف او مريض او مجاهد ابتغاء مرضاة الله^(٢٠٤) .

قطع : قال انس بن مالك (رضي الله عنه) أراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يقطع من البحرين للأنصار ، فقالوا " حتى تقطع لإخواننا المهاجرين مثل الذي تقطع لنا " ^(٢٠٥) . والإقطاع تسويغ الأمام من مال الله شيئاً لمن يراه اهلاً لذلك . واصل الإقطاع ، القطع أي كانه اقتطع له قطعة من جملة المال^(٢٠٦) . وقد جاء في الحديث ان رسول الله اقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبيلة^(٢٠٧) .

والقطع يستعمل في إقطاع الأرض ، وهو ان يخرج الأمام منها شيئاً لشخص معين يحوزة ، اما ان يملكه اياه فيعمره ، او يجعل له غلتها مدة معينة^(٢٠٨) . والذي في هذا الحديث ليس إقطاع الأرض لان البحرين دخلت الدولة صلحاً ، فلم يكن له (صلى الله عليه وسلم) في أرضها شيء^(٢٠٩) ، وانما هم اهل جزية ، معناه عند فقهاء المالكية هو اقطاع مبلغ من المال من الجزية التي فرضت عليهم^(٢١٠) .

(٢٠٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . ينظر : الطبري ، جامع البيان ج٢ ، ص ٨٠٢ .

(٢٠٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . ينظر : ابو عبيد ، الاموال ، ص ٢٤٣ وما بعدها .

(٢٠٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . النووي ، المجموع ، ج١٥ ، ص ٢٢٧ .

(٢٠٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . ينظر : الطوسي ، المبسوط ، ج٣ ، ص ٢٦٨ . السرخسي ، المبسوط ، ج٢ ، ص ٢١١ .

(٢٠٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . النووي ، المجموع ، ج١٥ ، ص ٢٢٨ .

(٢٠٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٠ . ينظر : الشافعي ، الام ، ج٤ ، ص ١٤٠ .

(٢١٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج٢ ، ص ١٨٣ .

كتل : قال انس بن مالك (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) حين قاد المسلمين في غزوة خيبر اتاها ليلاً ، وكان (ﷺ) اذا أتى قوماً بليل لم يغر حتى يصبح ، فخرج اليهود صباحاً بمساحيهم ومكانتهم^(٢١١) . بكسر الميم وفتح التاء ، هو مكيال يسع خمسة عشر صاعاً^(٢١٢) .

كلّى : نهى رسول الله (ﷺ) عن بيع الكالي بالكالي^(٢١٣) ، ويعني بيع الدين بالدين ، أي بيع الدين بثمن مؤخر ، أي ان يكون لرجل على رجل آخر مبلغاً من المال ، فاذا جاء لاسترداده منه قال الثاني للاول اشتري مني هذه السلعة في مقابل ذلك المبلغ على ان يكون دفع المال مؤجلاً^(٢١٤) .

أما قول رسول الله (ﷺ) " لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلاء "^(٢١٥) ، المقصود به ماء الشرب والمرعى سواء اكان العشب رطباً ام يابساً . ومعناه ان من نزل بماشيته على بئر فلا يمنع فضلها لمن أتى بعده ليبعده عنه ولا يرعى خصب الموضع معه ، لأنه اذا منعه الشرب او الرعي بسبب سبقه اليه لم يقدر الثاني على الرعي من دون شرب الماء ، هذا فضلاً عن ان الأول سيتمسك

(٢١١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٩٠ . ينظر : مالك ، الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٥ م) ، ج ٢ ، ص ٤٦٨ .

(٢١٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ١٩٠ . النووي ، المجموع ، ج ٦ ، ص ٣٣٣ .

(٢١٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٩٠ .

(٢١٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ . ينظر : الطوسي ، المبسوط ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

(٢١٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ج ٢ ، ص ٢٠٤ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج ٢ ، ص ٧٤٤ .

بأحقّيته لانه سبق اليه ، مما يجعل الثاني يترك له المرعى ويذهب يطلب الماء في موضع آخر . والاول ليس له رغبة في منع الماء الا لهذا السبب ، ولهذا نهى الرسول عنه^(٢١٦) .

كنز : قال النبي (ﷺ) : " من أتاه الله ما لا فلم يؤد زكاته مثلّ له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بهلمزته يقول أنا مالك أنا كنزك "^(٢١٧) . واصل الكنز ما اودع الارض من الاموال وكل شيء^(٢١٨) . وفي الحديث اعلاه هو كل مال لم تؤد زكاته^(٢١٩) .

مُد : تَوْضُأ رسول الله (ﷺ) باناء فيه ماء قدر ثلثي المُد^(٢٢٠) . والمُد مكيال يساوي رطل وثلث^(٢٢١) ، وسمي مُدّاً لانه ملء كفي الانسان اذا مدهما^(٢٢٢) .

(٢١٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٥ ص ٢٥ .

(٢١٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ١٧٢ .

(٢١٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢١٠ . النووي ، المجموع ، ج ٦ ، ص ١١ .

(٢١٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢١٠ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٦٧ .

(٢٢٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ١ ص ٣١٧ .

(٢٢١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١ ص ٣٠٤ .

(٢٢٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٣٩٧ .

مكوك : بفتح الميم وتشديد الكاف ، مكيال معروف بالعراق يسع صاعاً ونصف بالمدني^(٢٢٣) . وجمعه مكاي ومكاكيك^(٢٢٤) .

نبذ : نهى رسول الله (ﷺ) عن المنابذة^(٢٢٥) ، وهو احد بيوع الغرر ، وتكون المنابذة لشئين ينبذه كل واحد منهما الى صاحبه فيجب بذلك بيعهما من دون معرفته ولا الخبر عن نقص ولا ثقليه^(٢٢٦) . وقيل هو ان يرمي بحصاة اذا وقعت وجب البيع^(٢٢٧) . ومنه جاء النهي عن بيع الحصاة^(٢٢٨) .

نجش : بفتح النون وسكون الجيم قال رسول الله (ﷺ) " لا تتاجشوا "^(٢٢٩) . والتاجش أكل الربا^(٢٣٠) . والنجش هو مدح السلعة والزيادة في ثمنها وهو لا يريد شرائها ، بل ليغر غيره ويغريه بها فنهى (ﷺ) عن فعل ذلك^(٢٣١) .

(٢٢٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ١ ص ٣١٩ .

(٢٢٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٢٢٥) م . ن ، ص ٢٤٥ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج ٢ ، ص ٩١٤ . البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢٥ .

(٢٢٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١٠ ، ص ١٥٥ .

(٢٢٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٤ ص ٣٠١ .

(٢٢٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

(٢٢٩) م . ن ، ص ٢٥٠ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج ٢ ، ص ٦٨٣ . البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢٤ .

(٢٣٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٢٤ .

(٢٣١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ . ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٤ ص ٣٥٥ .

نضح : قال رسول الله (ﷺ) " ما سقى بالنضح ففيه نصف العشر " (٢٣٢) . أي الاستسقاء بالسواني ، ومعناه من سقى بالدلو الذي يرفعه الادميون وغيرهم كآلة وهو النواضح ، ومنه سميت الابل التي يُسقى بها نواضح لنضحها الماء (٢٣٣) .

نفل : بفتح النون وسكون الفاء قال رسول الله (ﷺ) " لا نفل إلا بعد الخمس " (٢٣٤) . والانفال هي الغنائم والعطايا ، ومفردا نفل ، واصله الزيادة . نقول صلاة النوافل أي الزائدة عن الفريضة (٢٣٥) .

سميت الغنائم انفالاً لان الله احلها لهم فيما حرمها على غيرهم (٢٣٦) .

ورق : قال رسول الله (ﷺ) " ليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة " (٢٣٧) . وقال ايضا " لا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل " (٢٣٨) .

-
- (٢٣٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ . ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .
- (٢٣٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٥٣ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .
- (٢٣٤) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ . ينظر : البيهقي ، السنن الكبرى ج ٦ ، ص ٣١٣ .
- (٢٣٥) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ . الشوكاني ، نيل الاوطار ، ج ٥ ، ص ١٠٥ .
- (٢٣٦) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ . ينظر : ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ج ١ ، ص ٤٦ .
- (٢٣٧) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج ١ ، ص ٢٤٨ . مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٣ ، ص ٦٦ .
- (٢٣٨) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ . ينظر : مالك ، الموطأ ، ج ٢ ، ص ٦٣٤ . البيهقي ، السنن الكبرى ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ .

والوَرَقِ الدراهم خاصة^(٢٣٩) . والوَرَقِ بفتح الراء المال كله^(٢٤٠) . وقال قسم آخر الوَرَقِ هو الفضة المسكوكة خاصة ، والرقّة الفضة مسكوكة أم غير مسكوكة^(٢٤١) .

وسق : بفتح الواو وكسره ، قال رسول الله (ﷺ) " ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة "^(٢٤٢) .

والوسق يساوي ستون صاعاً بصاع النبي (ﷺ) ، وذلك ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند الحجازيين وهو الصحيح^(٢٤٣) .

(٢٣٩) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٥٣ .

(٢٤٠) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ . ينظر : ابن قتيبة ، غريب الحديث ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٢٤١) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٥٣ .

(٢٤٢) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ . ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ٦٧٣ .

(٢٤٣) القاضي عياض ، مشارق الانوار ، ج ٢ ، ص ٢٨٥ . النووي ، شرح صحيح مسلم ، ج ٧ ، ص ٥٣ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأولية :

- ابن الاثير ، المبارك بن محمد بن محمد (ت ٦٠٦ هـ / ١٢١٠ م) .
النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد ومحمود محمد (القاهرة
المكتبة الاسلامية ، ١٩٦٣ م) .
البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) .
صحيح البخاري ، مراجعة : د . مصطفى ديب (بيروت ، دار ابن كثير ،
١٩٨٧ م) .
ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م) .
الصلة ، تحقيق : ابراهيم الايباري (القاهرة ، دار الكتاب المصري - بيروت ،
دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٩ م) .
البيهقي ، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) .
السنن الكبرى (بيروت ، دار الفكر ، د . ت) .
حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) .
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د . ت)
ابن حجر ، احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩ م) .
الاصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق : الشيخ عادل احمد والشيخ علي
محمد (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥ م) .
فتح الباري شرح صحيح البخاري (بيروت ، دار المعرفة ، د . ت) .
ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد
(القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٨ م) .

- الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) .
- تذكرة الحفاظ ، تصحيح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٧هـ) .
- سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣م) .
- الرافعي ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٢٣هـ / ١٥٢٦م) .
- فتح العزيز شرح الوجيز (القاهرة ، مطبعة التضامن ، د.ت) .
- السرخسي ، محمد بن احمد بن سهل (ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) .
- المبسوط ، تصحيح جماعة من العلماء (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٤هـ)
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ - / ١١٦٧م) .
- الانساب ، قدم له وعلق عليه : عبد الله عمر (بيروت ، دار الجنان ، ١٩٨٨م)
- السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .
- كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥) .
- الشافعي ، محمد بن ادريس بن العباس (ت ٢٠٤هـ / ٨٢٠م) .
- الام ، تصحيح : محمد زهدي النجار (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٣م) .
- الشوكاتي ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) .
- نيل الاوطار من احاديث سيد الاخيار شرح منتقى الاخبار (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٣) .
- الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ / ٩٧١م) .
- المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي (الموصل ، مكتبة العلوم والحكم ، ١٩٨٣م) .
- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) .
- جامع البيان عن تاويل آي القرآن ، تصحيح : صدقي جميل العطار ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٥م) .

- الطوسي ، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧ م) .
الميسوط في فقه الامامية ، تحقيق : محمد تقى (طهران ، المطبعة الحيدرية ،
١٣٨٧هـ) .
- ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨ م) .
الاموال ، تحقيق : محمد خليل هراس (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ م) .
غريب الحديث ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان (بيروت ، دار الكتاب العربي ،
١٣٩٦هـ) .
- ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩ م) .
شذرات الذهب في اخبار من ذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت)
ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧ م) .
الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب (بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت) .
القاضي عياض ، عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩ م) .
مشارك الاتوار على صحاح الآثار (بيروت ، المكتبة العتيقة ، د.ت) .
ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) . ب .
غربي الحديث ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ)
ابن قدامة ، عبد الله بن محمد بن قدامة (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣ م) .
المغني على مختصر الخرقي ، تصحيح : محمد رشيد رضا (القاهرة ، مطبعة المنار ،
١٣٤٥هـ) .
- ابن كثير ، اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣ م) .
البداية والنهاية في التاريخ (بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٨ م) .
مالك ، مالك بن انس بن مالك (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥ م) .
المدونة الكبرى (القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٢٤هـ) .
الموطأ ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٥ م)
المحقق الحلي ، جعفر بن الحسن بن يحيى (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧ م) .
شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام (بيروت ، مؤسسة الوفاء ، ١٤٠٣هـ) .

مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت ٢٦١هـ / ٨٧٥ م) .
صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت ، دار احياء التراث العربي ،
١٩٥٤م) .

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .
لسان العرب (بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧م) .
النووي ، يحيى بن شرف بن مري (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) .
تهذيب الاسماء واللغات (القاهرة ، ادارة الطباعة المنيرية ، د.ت)
المجموع شرح المذهب (القاهرة ، مطبعة الامام ، د.ت)
شرح صحيح مسلم (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) .
ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم بن حبيب (ت ١٨٢هـ / ٧٩٨م) .
الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٩م) .
ثانياً : المراجع الحديثة :

البغدادي ، اسماعيل بن محمد بن سليم .
يضاح المكنون عن اسامي الكتب والفنون (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د.ت) .
هدية العارفين الى اسماء المصنفين واثار المؤلفين (بيروت ، دار احياء التراث
العربي ، د.ت) .
الزركلي ، خير الدين محمود محمد .
الاعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م) .
سركيس ، يوسف اليان .
معجم المطبوعات العربية والمعربة (قم ، مطبعة بهمن ، ١٩٨٩م) .
كحالة ، عمر رضا (الدكتور) .
معجم المؤلفين (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٧م) .

شكوك في صحة نسبة كتاب

((كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكتاب))

إلى ابن الأثير

الدكتور عبد الهادي خضير

كلية التربية للبنات — جامعة بغداد

الملخص :

صدر كتاب ((كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكتاب)) عام ١٩٨٢ ، ضمن منشورات ندوة أبناء الأثير ، عن جامعة الموصل ، بتحقيق ثلاثة من أساتذة التحقيق في العراق وهم : الأستاذ الدكتور نوري حمود القيسي والأستاذ حاتم الضامن والأستاذ هلال ناجي .

نسب المحققون الكتاب الى ضياء الدين بن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ، صاحب الكتب المعروفة : ((المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر)) و ((الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور)) و ((الوشي المرقوم حل المنظوم)) و ((الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان)) فضلاً عن رسائله المعروفة وكتب أخرى أقل شهرة .

والكتاب في فنون البلاغة ، وهو الموضوع الذي عرض له ابن الأثير في كتابيه ((الجامع الكبير)) و ((المثل السائر)) . إلا أن هذا الكتاب يباين هذين الكتابين منهجاً وأسلوباً وغايةً ، بما يدفع الى الشك في صحة هذه النسبة ، ولا سيما أن الكتاب لا يعدو أن يكون — كما يعرف المتخصصون — تلخيصاً لكتاب ((العمدة)) لابن رشيق القيرواني ، بما يعظم الشك في صحة نسبة الكتاب الى ابن الأثير . اعتمد المحققون في تحقيق الكتاب على مخطوطتين :

- ١- نسخة الأصل : وهي مخطوطة محمد سرور الصبان بمكة المكرمة ،
خطها نسخي اعتيادي واضح ، عدّه المحققون (من خطوط القرن السابع
الهجري ظنا)^(١)
- ٢- نسخة المقابلة : وهي مخطوطة الجامعة التونسية ، كتبت بخط اعتيادي
(يرقى تأريخ نسخها الى سنة ٩٩٠ هـ)^(٢)

(١) كفاية الطالب / مقدمة التحقيق / ٢٩ .

(٢) كفاية الطالب / ٣٠ .

المقدمة :

لم يشر المحققون الى اختلافات كبيرة بين النسختين ، بل أن كل ما سقط من كلام المؤلف من النسخة الأولى سقط أيضاً من النسخة الثانية فاستضافه المحققون من كتاب العمد^(٣)

كما أن كل التصحيفات والتحريفات التي وقعت في نسخة الأصل وقعت كذلك في نسخة المقابلة ، حتى استطعنا أن نحصي ما يقرب من خمسين موضعاً كان التصحيح أو التحريف فيها مشتركاً بين النسختين^(٤) ، بما يؤكد أن النسخة الثانية منقولة عن النسخة الأولى بأخطائها . وبعض هذه الأخطاء واضح لا يحتاج الى جهد كبير أو علم لإدراكه كأن يحرف (ابن النحاس) ليصير (ابن النجار)^(٥) أو أن يصحف (حسين بن المطير) الى (حسن بن المطير)^(٦) ، أو أن تحرف عبارة قدامة المشهورة (وأجود الهجاء ما يسلب الفضائل النفسية)^(٧) الى (الفضائل النفسية)^(٨) .

إن كاتب النسخة الثانية قد نقل النسخة الأولى واستنسخها بلا تمحيص وتدقيق ، ولا نستبعد أنه ناسخ فحسب ولا علم له بالبلاغة أو النقد أو الأدب بعامة .

إن إنعام النظر في كتاب ((كفاية الطالب)) وقراءة ما جاء فيه من أبواب البلاغة ، ومقارنتها بما جاء من فنون بلاغية في كتب ابن الأثير الثابتة

(٣) م . ن .

(٤) ينظر على سبيل المثال : كفاية الطالب ، الصفحات : ٤٢ ، ٥٦ ، ١٦٥ ، ١٧٥ ، ٢٠٢ .

(٥) م . ن . / ١٤٠هـ - ٧ .

(٦) م . ن . / ٨٧هـ - ١ .

(٧) نقد الشعر / ٢١٨ .

(٨) كفاية الطالب / ٨٢هـ - ١ .

النسبة إليه مثل ((الجامع الكبير)) و ((المثل السائر)) ، والاستدلال بالقرائن التاريخية والحقائق العلمية تدفع جميعا الى الشك — الذي يكاد يقرب من اليقين — في أن يكون هذا الكتاب من مصنفات ضياء الدين بن الأثير . ويمكن أن نصنف أدلة الشك صنفين :

أ. الأدلة الخارجية

ب. الأدلة الداخلية

أ . الادلة الخارجية : ومن ذلك :

١- دأب مؤلفونا القدماء على الإشارة إلى كتبهم ومؤلفاتهم السابقة في ثنايا كتبهم اللاحقة ، بل ربما تعدى ذلك الى ذكر كتبهم التي ينوون تأليفها ، وهو ما سار عليه ابن الأثير ، فقد وردت في كتبه إشارات الى كتبه سواء ما كان منها مطبوعا اليوم أو ما يزال مخطوطا أو مفقودا ، فقد أورد في المثل السائر ذكر كتبه ((المجرد من الأخبار النبوية))^(٩) و ((المجرد من أمثال الميداني))^(١٠) و ((السرقات الشعرية))^(١١) و ((المعاني المختصرة في صناعة الإنشاء))^(١٢) و ((الوشي المرقوم في حل المنظوم))^(١٣) كما ذكر في رسالته ((الاستدراك)) كتابا له باسم ((عمود المعاني))^(١٤)، ولكننا لم نظفر له بإشارة إلى كتاب له باسم ((كفاية الطالب)) في واحد من كتبه

(٩) المثل السائر : ١٩١/١ .

(١٠) م.ن : ٥٤/١ .

(١١) م.ن : ٢٢٢/٣ .

(١٢) م.ن : ٣١/١ .

(١٣) م.ن : ٣٢ / ١ .

(١٤) الاستدراك : ١٢ .

المعروفة. فضلا عن أن كتاب ((كفاية الطالب)) نفسه لم يتضمن أية إشارة إلى واحد من كتب ابن الأثير.

٢- لم يشر أحد ممن ترجم لضياء الدين بن الأثير وذكر كتبه إلى أن له كتابا باسم ((كفاية الطالب))، فهذه ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ، وهي أوفى ترجمة كتبت له ذلك أن ابن خلكان كان معاصرا له وعاش بعده زمنا حتى يمكن القول أن كل الترجمات اللاحقة اعتمدت على ما ورد فيها من أخباره وكتبه ، نقول إن هذه الترجمة التي أوردت كتب ابن الأثير لم تشر إلى كتاب لابن الأثير اسمه ((كفاية الطالب))^(١٥) . ولعل أقدم إشارة وردت في كتب الأقدمين تنسب كتاب ((كفاية الطالب)) إلى ضياء الدين بن الأثير هي إشارة ابن معصوم في كتابه ((أنوار الربيع في أنواع البديع))^(١٦) ، ومعلوم أن ابن معصوم متأخر كثيرا عن ابن الأثير ، فقد كانت وفاته سنة ١١٢٠هـ وبذا تفصله عن ابن الأثير خمسة قرون لم يرد خلالها ذكر هذا الكتاب منسوباً إلى ضياء الدين بن الأثير ، كما أن ابن معصوم نفسه لم يشر إلى المصدر الذي استقى منه هذه النسبة.

٣- وقع كثير من الباحثين المحدثين في خطأ نسبة بعض الكتب إلى ضياء الدين بن الأثير وهي ليست له . وسبب ذلك كثرة من تلقب بابن الأثير ممن كانت له تأليف في الأدب وغيره ، فهناك أخواه مجد الدين وعز الدين ، فضلا عن والده ، وولد له اسمه (محمد) ، وعماد الدين بن الأثير الحلبي ،

(١٥) ينظر وفيات الأعيان : ٣٩٢/٥ - ٣٩٥ .

(١٦) ينظر أنوار الربيع في أنواع البديع : ٣٨٢/١ (أقدم إشارة إليه ما جاء في مخطوطة الرسالة العجدية في المعاني المؤيدية حيث ضمت كفاية الطالب منسوباً لابن الأثير . والعجدية لعباس بن علي الصنعاني ووافق الفراغ من تعليقها سنة ٩٩١هـ — — احمد مطلوب .

فقد حدث خلط كبير وأخطاء في نسبه كتب بعضهم إلى بعضهم الآخر^(١٧) .
فلا نستبعد أن يقع خطأ في نسبة هذا الكتاب إلى ابن الأثير وهو ليس له .

ب . الأدلة الداخلية

١- إن أول ما يطالعنا من كتاب ((كفاية الطالب)) مقدمته التي لا تتعدى السطرين ، حيث بدأها المؤلف بالبسملة ثم الحمد لله والسلام على سيدنا محمد (ص) ثم بدأ الكتاب بباب البديع^(١٨) بما يرجح أن المؤلف يلخص كتابا ليس له ، فلم يطل الحمد والثناء على طريقة القدماء ، وهو ما جرى عليه ابن الأثير في كتبه ، كما لم يعرض لمنهج الكتاب أو سبب تأليفه .

٢- قال المحققون ما نصه : (يمثل كتاب كفاية الطالب لابن الأثير مرحلة من مراحل اجتهاده ، وفترة متأخرة من فترات تأليفه)^(١٩) . والواقع أن الكتاب كما لا يخفى على ذوي الاختصاص هو تلخيص واضح لكتاب العمدة لابن رشيقي القيرواني .. وهو ما اعترف به المحققون أنفسهم حيث قالوا : (إن ظاهرة اعتماد المؤلف على كتاب العمدة واضحة وملحوظة حتى أنه كان ينقل نقلا حرفيا في بعض المواقع)^(٢٠) . فهل يتسق هذا وما عرف عن شخصية ابن الأثير في تعاليه وادعائه ، وإذا كان ابن الأثير لم يلجأ الى مثل هذا الأسلوب أو الطريقة في التأليف في أول حياته وفي كتبه الأولى ، فكيف

^(١٧) للوقوف على أمثلة من أخطاء النسبة هذه ينظر كتاب ((ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد)) ٦٦ - ٧٣ ، وكتاب كفاية الطالب / مقدمة المحققين / ٢٢-٢٣ .

^(١٨) كفاية الطالب / ٤٠ .

^(١٩) م . ن / ٢٥ .

^(٢٠) م . ن ذكر الدكتور احمد مطلوب - أيضا - أنه أقرب الى كتاب البديع لابن المعتز ، والبديع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ (ضياء الدين بن الأثير - سيرة ومنهج) ص ٦٠ .

يلجأ إليها في أخريات أيامه ؟ وإذا كان مضطرا الى التلخيص — لسبب لا نعرفه — فلم لم يلخص كتابه ((المثل السائر)) وهو في الباب نفسه ؟ .

٣— أسلوب الكتاب ومنهجه وترتيب الأبواب فيه لا تمت بأية صلة الى أسلوب ابن الأثير ومنهجه وطريقته في كتبه السابقة فمعروف أن منهج ابن الأثير في تأليف كتبه البلاغية قائم على المقدمات والمقالات كما في ((المثل السائر)) ، أو الأقطاب والأقسام كما في ((الجامع الكبير)) ، ولكننا لا نجد أثرا لهذا المنهج في كتاب ((كفاية الطالب)) مع أنه معني — شأن الكتابين السابقين — بالفنون البلاغية . كما أن حدة ابن الأثير المعروفة في كتبه وتعاليه على السابقين والمعاصرين له وظهوره بمظهر العالم المتفرد ، لا نجد لها أثرا في ((كفاية الطالب)) بل يمكن القول ان شخصية مؤلف هذا الكتاب غير واضحة ولا حضور لها في أثناء عرض المادة بما لا ينسجم وطبيعة ابن الأثير . فضلا عن حقيقة أخرى هي أن الصيغة التعليمية كانت بارزة في كتاب ابن الأثير ((الجامع الكبير)) وهو من كتبه الأولى — إن لم يكن أولها — وقد تجاوزها في كتبه اللاحقة كالمثل السائر الذي يقوم على التحليل والتدقيق ، فكيف يعود الى هذه الطريقة في ((كفاية الطالب)) وهي سمة الكتاب البارزة .

٤— كان ابن الأثير كاتباً ، وبذلك كان النثر هو الغالب على كتبه ((المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر)) و ((الوشي المرقوم في حل المنظوم)) و ((المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء)) و ((المفتاح المنشأ في صناعة الإنشاء))... بل انه يصرح بأفضلية المنثور على المنظوم^(٢١)... ولكن من يقرأ كتاب ((كفاية الطالب)) يجده موجهها الى الشاعر ومقصورا

(٢١) الجامع الكبير : ٧٣ .

على الشعر سواء في أبوابه أو استشهاده أو في حديثه عن الفنون البلاغية ذات الصلة بالشعر أكثر من النثر ، بل إن فيه فصولا خاصة بالحديث عن أدب الشاعر وما يجب أن تكون عليه أخلاقه وما يستلزم له ، ووقفت عمل الشعر ، وهكذا كانت كل أبواب الكتاب وفنونه البلاغية وشواهد مقصورة على الشعر، مع أن الفنون البلاغية التي وردت فيه موجودة في الشعر والنثر ، بما يرجح أن مؤلف الكتاب شاعر وليس ناثرا .

٥- انفرد كتاب كفاية الطالب بأبواب بلاغية لم ترد في أي من كتب ابن الأثير السابقة ومن ذلك : " الاستدعاء " و " التطريز " و " التفریع " و " توكيد المدح بما يشبه الذم " و " الاستطراد " و " الاشتراك " و " التتميم " و " التشكيك " و " التقييف " و " السلب والإيجاب " و " المذهب الكلامي " . وكان ابن الأثير قد أشار في ((الجامع الكبير)) الى أنه اهتدى الى (٣٠) ضربا من البيان لم يشر إليها السابقون ، وأكثر من ذلك في المثل السائر ، فلماذا لم نجد مثل هذه الإشارة في الكفاية ؟ .

٦- وبالضد مما تقدم نجد أبوابا بلاغية في كتب ابن الأثير المعروفة ولكنها ليست موجودة في كتاب ((الكفاية)) ومن ذلك : " التصريح " و " الفصاحة " و " قوة اللفظ لقوة المعنى " و " لزوم ما لا يلزم " و " المعاطلة " و " المنافرة بين الألفاظ في السبك " و " الموازنة " و " التجريد " و " التفسير بعد الإبهام " و " التقديم والتأخير " و " الحروف العاطفة " و " خذلان المخاطب " و " الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية " و " عطف المظهر على ضميره والإفصاح به بعده " و " الاستدراج " و " استعمال العام في النفي والخاص في الإثبات " و " الإفراط والإقتصاد والتفريط " و " الحل " و " السلخ " و " اللغز " و " المسخ " و " المغالطة المعنوية " و " النسخ " . ولابد من الإشارة الى أن بعض هذه الأبواب قد بحثها

ابن الأثير في كتبه المعروفة باستفاضة وتبجح بأنه أول من اهتدى إليها أول من بحثها هكذا ، فكيف لم يعرض لها في الكفاية ... لو كان له ... ومن ذلك : " قوة اللفظ لقوة المعنى " الذي يفخر فيه ابن الأثير بأنه أتم فيه عمل ابن جني ، و " المناظرة بين الألفاظ في السبك " الذي تبجح كثيرا بأنه أول من ألف فيه بحثا مستقلا ، وكذلك بحثه المتميز في " التقديم والتأخير " وكذلك " الاستدراج " من الأبواب التي ادعى ابن الأثير بأنه صاحب السبق فيها و " الحل " الذي بحثه باستفاضة في المثل السائر والجامع الكبير وجعل له كتابا مستقلا هو ((الوشي المرقوم في حل المنظوم)) .

٧- هناك موضوعات بلاغية وردت في ((الجامع الكبير)) و ((المثل السائر)) و ((كفاية الطالب)) ولكن طريقة بحثها في الكفاية تختلف كثيرا عن طريقة بحثها في كتب ابن الأثير المعروفة بل أن مقارنة ما ورد عنها في الكفاية بما قاله ابن الأثير في كتبه السابقة توقعه بالتناقض ... ومن ذلك :

(١) " التجنيس " الذي تكون حروفه متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها سماه كذلك ابن الأثير في كتبه ، ولكنه ورد في الكفاية باسم " التحريف " فضلا عن أن تقسيماته وتسمية هذه التقسيمات تختلف في الكفاية عما جاءت عليه في الجامع والمثل .^(٢٢)

(٢) صرح ابن الأثير في المثل السائر أن " التردد " نوع من أنواع التجنيس ولذلك قال بأنه لا يحتاج الى باب منفرد ، ولكنه ورد في الكفاية فصلا مستقلا حيث عد بابا من أبواب البديع الشعري .^(٢٣)

^(٢٢) ينظر الجامع الكبير / ٢٥٦-٢٦٣ والمثل السائر : ٢٦٢/١ والكفاية / ١٣١ .

^(٢٣) ينظر المثل السائر : ١/ ٢٦٨ والكفاية الطالب / ١٣٩ .

(٣) ورد " الترصيع " في الجامع الكبير والمثل السائر ضمن باب الصناعة اللفظية ، ولكنه جاء في الكفاية نوعا من أنواع التقسيم ، والأهم من ذلك أن ابن الأثير أنكر وجوده في القرآن الكريم ، وهو ما صرح به في المثل السائر ، ولكنه ورد في الكفاية بأمثلة من القرآن الكريم ، والأغرب من ذلك أن الأمثلة التي أوردت في الكفاية شواهد للترصيع كان ابن الأثير قد أنكر وجود الترصيع فيها ، وذلك في الجامع الكبير والمثل السائر . فضلا عن أن أقسام التصريع التي ذكرها في كتابيه هذين لم ترد في كتاب الكفاية . (٢٤)

(٤) جاء " التصدير " في الجامع الكبير والمثل السائر ضمن الصناعة اللفظية للألفاظ المركبة وصيره فرعاً من التجنيس ؛ ولكنه ورد في الكفاية باباً مستقلاً وبتسمية أخرى هي " رد الكلام على صدره " وبالتفريق بينه وبين التريديد ، وقد عده ابن الأثير في الجامع والمثل ضرباً من ضروب التجنيس وقسماً من أقسامه ، ولكننا نجد في الكفاية كلاماً مختلفاً إذ يعيب صاحب الكتاب على من مثل لهذا النوع بأمثلة التجنيس ، وهو عنده خارج من باب التجنيس . (٢٥)

(٥) يهاجم ابن الأثير في المثل السائر الغنمي لأنه جعل رد الإعجاز على الصدور باباً مستقلاً ، فكيف يقوم هو بذلك في كتاب الكفاية . (٢٦)

(٢٤) ينظر الجامع الكبير / ٢٦٣-٢٦٥ والمثل السائر : ٢٧٧-٢٨٠ والكفاية / ١٥٢ .

(٢٥) ينظر الجامع / ٢٥٦-٢٦٣ والمثل : ٢٦٢-٢٧٧ والكفاية / ١٤١-١٤٤ .

(٢٦) ينظر المثل السائر : ٢٦٧/١ وكفاية الطالب / ١٤١ .

- (٦) إن بحث " التكرير " في الجامع الكبير والمثل السائر قائم على التفريع والتقسيم ، أما في الكفاية فقد جاء بحثاً أدبياً يعنى بفنية هذا التعبير وتلمس نماذج الجيدة في النصوص الشعرية . (٢٧)
- (٧) " الإحصاء " هكذا وردت التسمية في الجامع الكبير والمثل السائر ، ولكنها في الكفاية كانت " التسهيم " . (٢٨)
- (٨) " الإطناب " ورد بهذه التسمية في الجامع الكبير والمثل السائر ولكنها وردت في الكفاية " التذييل " . (٢٩)
- (٩) جاء " الاعتراض " في المثل والجامع نوعاً بلاغياً مستقلاً ، ولكنه ورد في الكفاية داخلاً مع الالتفات (٣٠) . والالتفات في المثل والجامع هو الانتقال من صيغة الى صيغة ، ولكنه جاء في الكفاية بمعنى " الاعتراض " . (٣١)
- (١٠) ورد " حسن التلخيص " في الجامع والمثل نوعاً مستقلاً من أنواع الصناعة المعنوية ، أما في الكفاية فقد ورد ضمناً وفي أثناء الحديث في باب " الفواتح والخواتم " . (٣٢)
- (١١) " المبادئ والافتتاحات " هذه هي التسمية الاصطلاحية في الجامع والمثل ، أما في الكفاية فهي " براعة الاستهلال " . (٣٣)

(٢٧) ينظر الجامع / ٢٠٤ والمثل : ٣/٣ والكفاية / ٢٠٨ .

(٢٨) ينظر الجامع / ٢٣٨ والمثل : ٣/٢٠٦ والكفاية / ١٨٠ .

(٢٩) ينظر الجامع / ١٤٦ والمثل : ٣٤١/٢ والكفاية / ١٧٩ .

(٣٠) ينظر الجامع الكبير / ١١٨ والمثل السائر : ٤٠/٣ وكفاية الطالب / ١٩٠ .

(٣١) ينظر الجامع الكبير / ٩٨ والمثل السائر : ١٦٧/٢ .

(٣٢) ينظر الجامع الكبير / ١٨١ والمثل السائر : ١٢١/٣ وكفاية الطالب / ٥٢ .

(٣٣) ينظر الجامع الكبير / ١٨٧ والمثل السائر : ٩٦/٣ وكفاية الطالب / ٥٣ .

١٢) " الموارد " جاء بحثها في " الاستدراك " على ثلاثة ضروب ولكنها جاءت في الكفاية بضربين فقط . (٣٤)

١٣) جاء بحث " الاستعارة " في الكفاية مختلفا جدا عن بحثها في الجامع والمثل ، حتى أن تعريفها لم يكن هو نفسه في هذين الكتابين . (٣٥)

١٤) " الإشارة " درست في الكفاية وجعلت لها أنواع هي : التخييم والايماء والتعريض والتلويح والكناية والرمز واللغز واللحن والتورية ، فيما درست هذه الأنواع مستقلة في الجامع والمثل . (٣٦)

١٥) ربما كان ابن الأثير أول البلاغيين الذين جمعوا " الإفراط والاقتصاد والتفريط " في باب واحد معللا ذلك بأنها " توجد في كل شيء من علم وصناعة وخلق " (٣٧) ، ولكن لم ترد لهذه الأنواع إشارة في الكفاية ، وإنما بحث موضوع المبالغة وجعل منها " التقصي " و "ترادف الصفات" و " الإيغال " ثم أورد صاحب الكتاب باب الغلو " وقال عنه يسمى الإغراق والإفراط " . (٣٨)

١٦) الإيجاز " هكذا ورد في الجامع والمثل ولكنه في الكفاية " الإشارة " (٣٩)

(٣٤) ينظر الاستدراك / ١٦٢ وكفاية الطالب / ١٠٨ .

(٣٥) ينظر الجامع الكبير / ٨٢ والمثل السائر : ٧٠/٢ وكفاية الطالب / ١٥٨ .

(٣٦) ينظر الكفاية / ١٧٣ - ١٧٨ والجامع / ١٥٦ - ١٦٩ والمثل : ٤٩ / ٣ - ٧٥ و ٩٦-٨٤ .

(٣٧) المثل السائر : ١٧٧/٣ وينظر الجامع الكبير / ٢٢٦ .

(٣٨) ينظر كفاية الطالب : ١٩٧ و ٢٠٠ .

(٣٩) ينظر الجامع الكبير / ١٢٢ والمثل السائر : ٢٥٥/٢ وكفاية الطالب / ١٧٣ .

- (١٧) اختلف مبحث " التشبيه " في الجامع والمثل اختلافا واضحا عنه في الكفاية سواء من حيث المنهج أو الأسلوب أو الاستشهادات أو التقسيمات^(٤٠)
- (١٨) وكذلك الحال مع " التضمنين " ^(٤١)
- (١٩) وكذلك هو حال " صحة التقسيم " . ^(٤٢)
- (٢٠) إشارة ابن الأثير في المثل السائر الى تداخل " الحشو " مع الاعتراض وليس هناك مثل هذه الإشارة في ((الكفاية)) . ^(٤٣)
- (٢١) " عكس الظاهر " عرضه ابن الأثير في المثل السائر والجامع الكبير وقال عنه أنه قليل الاستعمال ولم يظفر له إلا بشاهد واحد هو بيت لأمرئ القيس ، ولكنه ورد في الكفاية باسم " نفي الشيء بإجابة " وبشواهد مختلفة . ^(٤٤)
- (٢٢) دراسة ابن الأثير المتميزة للكناية في الجامع والمثل لا نجد لها أي صدى في كتاب الكفاية ، بل كان البحث فيها في هذا الكتاب اختصارا لما قاله ابن رشيقي فيها^(٤٥)، وكذلك الحال مع مبحثي " المجاز " ^(٤٦) و " المقابلة " . ^(٤٧)

-
- (٤٠) ينظر الجامع الكبير / ٩٠ والمثل السائر : ١١٥/٢ .
- (٤١) ينظر الجامع الكبير / ٢٣٣ والمثل السائر : ٢٠٠/٣ وكفاية الطالب / ٢١٢ .
- (٤٢) ينظر الجامع الكبير / ٢١٨ والمثل السائر : ١٦٦/٣ وكفاية الطالب / ١٤٧ .
- (٤٣) ينظر المثل السائر : ٤٠/٣ وكفاية الطالب / ٢٠٣ .
- (٤٤) ينظر الجامع / ١٠٥ والمثل : ٢٤٨/٢ وكفاية الطالب / ١٩٥ .
- (٤٥) ينظر الجامع الكبير / ١٥٦ والمثل السائر : ٤٩/٣ وكفاية الطالب / ١٧٨ .
- (٤٦) ينظر الجامع الكبير / ٢٨ والمثل السائر : ٨٤/١ وكفاية الطالب / ١٥٧ .
- (٤٧) ينظر الجامع الكبير / ٢١١ والمثل السائر : ١٤٣/٣ وكفاية الطالب / ١٤٤ .

(٢٣) هاجم ابن الأثير ابن أفلح البغدادي في كتاب المثل السائر لأنه خدس المعاني المبتدعة بالمحدثين وقال راداً عليه : " فإني لبيت شعري من السابق إلى المعاني ؟ من تقدم زمانه أم من تأخر زمانه ؟ " (٤٨) ولكننا نظفر في كتاب الكفاية بنص يناقض هذا الكلام مناقضة تامة وهو قول المؤلف : " وللمحدثين معان كثيرة مخترعة أكثر من معاني القدماء في الألفاظ ، لأن المعاني اتسعت باتساع الناس في الدنيا وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض " . (٤٩)

وهنا نختم حديثنا بالقول : إذا كان اسم ابن الأثير هو محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، وأن المصادر قد ذكرت أن له ابناً يسمى أيضاً (محمداً) " له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها " (٥٠) فإننا لا نستبعد أن يكون هذا الكتاب إما لمحمد الابن أو محمد الوالد ، لا سيما أن الكتاب جاء منسوباً في المخطوطة إلى محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (٥١) ... والله أعلم .

(٤٨) المثل السائر ٥٩/٢ .

(٤٩) كفاية الطالب / ٩٩ .

(٥٠) وفيات الأعيان : ٥ / ٣٩٧ .

(٥١) كفاية الطالب / ٣١ ، ينظر ضياء الدين بن الأثير — سيرة ومنهج — للدكتور احمد مطلوب ص ٥٨ — ٦١ . (بغداد ١٩٨٨ م) .

المصادر والمراجع

- ١- الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان / ضياء الدين بن الأثير تقديم وتحقيق حفني محمد شرف ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٨ .
- ٢- أنوار الربيع في أنواع البديع / صدر الدين علي بن معصوم المدني / تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- ٣- الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور / ضياء الدين بن الأثير الجزري / تحقيق وتعليق د. مصطفى جواد و د. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٦م / ١٣٧٧هـ .
- ٤- ضياء الدين بن الأثير - سيرة ومنهج - الدكتور احمد مطلوب - بغداد ١٩٨٨م .
- ٥- ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد / د. محمد زغلول سلام / مكتبة النهضة / مصر .
- ٦- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب / ضياء الدين بن الأثير / تحقيق د. نوري القيسي و د. حاتم الضامن وهلال ناجي / منشورات جامعة الموصل / ١٩٨٢م .
- ٧- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر / ضياء الدين بن الأثير / قدم له وحققه وعلق عليه د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة / دار نهضة مصر للطبع والنشر / القاهرة .
- ٨- نقد الشعر / أبو الفرج قدامة بن جعفر / تحقيق وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي / دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٩- وفيات الأعيان / أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان / حققه محمد محيي الدين عبد الحميد / مطبعة السعادة بمصر / الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

العوامل الأسرية المسهمة في تحسين الذكاء لدى طلبة المرحلة المتوسطة

الدكتور عبد الله أحمد خلف العبيدي

كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية

الملخص :

اجريت هذه الدراسة لأستقصاء العوامل الاسرية المسهمة في تحسين ذكاء طلبة المرحلة المتوسطة ، وقد تألفت عينة الدراسة من ١٠٠ طالب وطالبة موزعين بواقع ٥٤ طالبة و ٤٦ طالبا طبقت على افراد العينة اختبار للاستدلال على الاشكال الذي اعده دانيلز سنة ١٩٧٩ لقياس ذكاء افراد العينة الذي قنن على البيئة العراقية واعد الباحث استبانة العوامل الاسرية والتي تحدد من وجهة نظر افراد العينة ، وأستهدفت الدراسة :

- ١-تعرف مستوى ممارسة الأسرة للعوامل الاسرية من وجهة نظر ابنائهم .
- ٢-تعرف قوة العلاقة واتجاهها بين العوامل الاسرية والذكاء .
- ٣-تحديد اسهام العوامل الاسرية في الذكاء .

وقد خلصت الدراسة الى النتائج الاتية

- ١-ان ٦٧% من اسر الافراد يمارسون العوامل بصورة دائمة و ١٨% من الاسر تمارسها بدرجة متوسطة و ١٥% لا تمارسها ابدا .
- ٢-وجود فروق معنوية لصالح الاناث في مستوى ممارسة أسرهن لهذه العوامل
- ٣-بلغت قوة العلاقة بين العوامل الاسرية والذكاء ٨٦% وهي قوية وموجبة وذات دلالة احصائية.

٤- اسهمت العوامل الاسرية في تفسير ٧٤% من تباين درجات افراد العينة على اختبار الذكاء ويعد ذلك ان العوامل تزيد او تساعد في تحسين ذكاء افراد العينة.

أهمية البحث والحاجة اليه

تعد الأسرة البيئة الاجتماعية التي تستقبل الطفل منذ ولادته وتستمر معه مدة طويلة من حياته وهذا يعني ان التفاعل بين الطفل وأسرته اشد ترابطا وأطول زمنا، فضلا عن ان العلاقة الانفعالية والاجتماعية بين الطفل وأسرته تجعل منهم عناصر ذات دلالة خاصة في حياته النفسية و العقلية .

ان الأسرة تكسب الفرد القيم الثقافية وطرق التفكير السائدة في مجتمعه وعاداته وتقاليده وأساليب التعامل والتواصل مع الآخرين ومن خلال كل ذلك يتحول الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ذي شخصية مميزة .

اهمية البحث :

تميل الدراسات الحديثة إلى دعم الافتراض القائل بأن خبرات الأسرة تساعد على تطوير النمو العقلي للطفل ،فاهتمام الوالدين بتعزيز السلوك العقلي وتنمية الاستقلال لديه يزيد نسبة ذكائه (I.Q)، فقد خلصت دراسة (Bernstein) ان خبرات الأسرة الجيدة تسهم بفاعلية مقبولة في تطوير قدرات الأبناء العقلية (الزغول، ٢٠٠١: ٢٥٢) وفي دراسة تتبعية لعينة بريطانية اوضحت التأثيرات السلبية للاعاقبة البيئية الاسرية تبعد درجات الذكاء عن المستوى المطلوب وان هذا التأثير يمتد الى عمر ١٥ سنة . (فرنون، ١٩٨٨: ١٨٦) .

يكون تأثير الأسرة فعالا ايجابيا إذا ما توافق مع الفترة الحرجة critical period وتعرف (هي مرحلة من النمو تحدث فيها تطورات نوعية إذا كان

نمو الفرد طبيعياً) (Feldman, ٢٠٠٠: ٥٥٣) إذ يكون مستعداً لاكتساب أنواع محددة من المعارف والسلوكيات الأخرى، فلذا أغفلت التربية الأسرية هذه الفترة الحرجة ولم تستغلها لتعليم ما يتطلبه نمو الأطفال فسيفقون قدرتهم على التعليم ويظهر ذلك في صورة صعوبات وقصور في التعلم (MacDonald, ١٩٦٥: ٤٥) ويؤكد بلوم (Bloom) أهمية أسهام الأسرة في التطور العقلي والمعرفي معتمداً على أهمية سنوات الطفولة المبكرة، إذ خلص في دراسته إن ٥٠% من ذكاء الطلبة في عمر ١٧ سنة تكون في السنوات الأربع الأولى و ٣٠% تكون ما بين ٤-٨ سنوات و ٢٠% تكون ما بين ٨-١٧ سنة (Eliason & Jankins, ١٩٨٤: ٤٠)

يبدو إن أثر الأسرة يبدأ من السنوات الأولى بنمو طفلها من جميع جوانبه منها اللغوي والعقلي والاجتماعي فقد ارتبط الاهتمام بزيادة نسب الذكاء بعلاقة موجبة وانحصرت الزيادة ما بين ٦-١٠ سنوات (كونجر وآخرون: ١٩٧٠، ٥٦١).

وإذا نظرنا إلى الأسرة على أنها بيئة فهي مجموعة من العوامل البيئية كالمستوى التعليمي والاقتصادي والاجتماعي للأسرة فإن تدني مستواها في هذه العوامل يؤثر سلباً على نمو الذكاء ويعتمد قوة التأثير على شدة التفاعل بين العوامل وجوانب النمو ولاسيما في الفترة الحرجة ويمكن إن نلخص هذا التفاعل بالجوانب الآتية :

١- يرتبط الفقر بظروف الحياة المليئة بالضوضاء والتوتر والفوضى وفي ظل هذه الأنشطة المهمة لنمو الذكاء .

٢- يتعرض أطفال الأسر المنخفضة معيشياً بالموازنة بأطفال أبناء الأسر المرتفعة إلى خبرات لغوية أقل وهذا العجز اللغوي يحد من التفكير ويؤدي إلى ذكاء منخفض .

٣- يعاني الوالدان في أسر المنخفضة من سوء التغذية والمرض والإرهاق فضلا عن الضيق والتوتر وهذه لا توفر لهما فرصا لمساعدة أطفالهم في تنمية قدراتهم وارتفاع مستواهم التعليمي.

٤- تؤدي كثرة الأطفال في الأسرة الواحدة إلى قلة فرص الاستثارة العقلية وعلى حد السواء للراشدين أو الأطفال الأكبر سنا لذا ينزع ذكاء أطفال الأسر الكبيرة إن يكون منخفضا قياسا لأطفال الأسر الصغيرة.

٥- هناك علاقة منتظمة بين الترتيب الولادي والذكاء وإن أتجاه هذه العلاقة عكسيا، أي أن الولد الأول أكثر ذكاءا من الطفل الذي يليه.

٦- إن البيئة الجيدة للأسرة تتيح للفرد مستويات مرتفعة من النمو الاجتماعي والعاطفي والفيزيولوجي التي تؤدي إلى ارتفاع نسب ذكاء الابناء. (توق وعس، ١٩٨٤: ٣٠٩) (دافيدوف: ١٩٨٨، ٢٤٣) (عبد الخالق: ١٩٩٠، ٥٩٠).

إن البيئة بصفاتها المختلفة وبمؤثراتها المتباينة تؤثر إيجابيا بقدرات الفرد وتمكنه من الازدهار والتزايد أو تمنعها من التفتح والحكم عليها بالتقهقر، هذه الخلاصة تقودنا إلى توضيح شيء عن العلاقة الجدلية بين الوراثة والبيئة على تحسن القدرة العقلية العامة، فالوراثة تقدر اعلي حدود الذكاء (نايت ومارجریت: ١٩٨٤، ١٩٨) وبالاتجاه نفسه توصل جنسن (Jansean) إلى أن الوراثة تفوق في الأهمية كثير من العوامل الأخرى في تفسير الاختلاف في القدرة العقلية وإن ٨٠% من الفروق تعود إلى الوراثة و ٢٠% تعود إلى خبرات الحياة المختلفة (العاني: ١٩٨٧، ٢١).

وإن الدراسات على التوائم والأشقاء ولأقرباء وأطفال التبني أكدت أسهام الوراثة بقدر كبير في الاختلافات الموجودة في الذكاء المقاس (دافيدوف: ١٩٨٨، ٥٤٣) أما البيئة تؤدي دورا "مهما" في إثارة هذه القدرة فهي تقدر إمكانية بلوغ الحدود التي تحددها الوراثة (فهمي: ١٩٧٤، ١٢٢) وهناك طرف

ثالث، الذي يفسر التباين في الذكاء يرجع الى التفاعل بين العوامل البيئية و الوراثة معا ومن الصعوبة فصل أحدهما عن الآخر (Gage&Belinae:١٩٩٦،٣٢٤) .

يفرق هب Hebb بين انواع الذكاء حسب تأثره بالعوامل الوراثة والبيئية على النحو الاتي :

الذكاء أ: وهو وراثي بصورة كافية ويتحدد بتعقد الجهاز العصبي وطواعيته للذين يتحددون بالعوامل الوراثة فقد وهب بعض الافراد عوامل وراثية افضل من غيرهم لذلك تتاح لهم فرص اكبر للنمو العقلي .

الذكاء ب: وهو الكفاءة العقلية الحاضرة التي تثبت انهاء الطفولة والذي ينمو مثيرات بيئية مناسبة .

ويختلف النوعان بأن الاول أفتراضي غير مباشر للملاحظة والقياس والثاني يمكن ملاحظته وقياسه، ويرى هب Hebb ان تنمية الذكاء تعتمد على عدة عوامل منها:

١-توافر خبرات ومثيرات واسعة ومتنوعة .

٢-استغلال الوقت المناسب لتنمية القدرات العقلية المختلفة .

٣-توافر جو من الاطمئنان والحرية .

٤- أغناء الخبرات الإدراكية المبكرة . (عاقل:١٩٨٢،٢٩٨) .

ويرى الباحث ان العوامل المؤثرة في النمو الانساني بجوانبه العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية والحركية تقسم الى عوامل وراثية وبيئية وتختلف من حيث تأثيرها في تنمية او تحسين الذكاء سلبا" او ايجابا"، وتعد الاسرة من العوامل البيئية والذكاء من جوانب النمو العقلي وهما ضمن حدود الدراسة الحالية .

وتتبلور مشكلة البحث بالتأثيرات التي لم تحسم بعد ويبقى التعرف على أثر العوامل البيئية ومنها الاسرة على تحسين الذكاء وتطويره هدفاً أساسياً لكثير من البحوث في المستقبل ولاسيما ان هذه الدراسة تحاول الكشف عن مدى مساهمة عوامل أسرية مختلفة الجوانب في تحسين الذكاء، فنحن نجد ان عوامل التنشئة الأسرية والمستويات الاقتصادية والعلمية والترتيب الولادي وغيرها درست لتحديد علاقتها بالذكاء بشكل منفرد او جمعي كما بينت سابقاً، أن الدراسة الحالية تعد أنعطافاً جديداً في هذا المجال، فهناك قلة في عدد الدراسات العربية على حد علم الباحث، لذا فهي تكمل الحاجة الى مثل هذه الدراسات فضلاً عن ذلك تعطي وصفاً كمياً لمدى أسهام العوامل الأسرية في تحسين الذكاء.

أهداف البحث :

- ١- تعرف مستوى الممارسة الاسرة من وجهة نظر ابنائهم.
 - ٢- تعرف العلاقة بين مستوى الممارسة والذكاء واتجاهها
 - ٣- تحديد أسهام العوامل الاسرية في الذكاء .
- وقد أشق الباحث الفرضيات الصفرية الآتية.
- الفرضية الاولى: لا يوجد فرق معنوي بين مستويات ممارسة الاسرة للعوامل تبعاً لمتغير الجنس الابناء عند مستوى دلالة ٠.٠٥ .
- الفرضية الثانية: لا توجد علاقة معنوية بين مستويات الممارسة ودرجات ذكاء افراد العينة عند مستوى ٠.٠٥ .
- الفرضية الثالثة: معامل الانحدار (بيتا) ذات دلالة أحصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ .

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة المتوسطة في مدينة بغداد

تعدد المصطلحات :

١-العوامل الأسرية :يعرفها الباحث أجرائيا هي مجموعة من الأساليب التي يتوقع استعمالها من قبل الوالدين بدرجات متفاوتة وكما تتضمنها الاستبانة .

٢- الأسهم Contributing هو نسبة التباين المفسر او المشروح للمتغير التابع (الخليلي وعودة:١٩٨٨،٤٧٣)

والتعريف الاجرائي:هو مربع معامل الارتباط بين مستوى الممارسة والذكاء(R) وهو نسبة التباين المفسر والمستخرج من تحليل الانحدار .
الذكاء: Intelligence

وردت تعاريف كثيرة للذكاء في أدبيات القياس العقلي وتباينت هذه التعاريف من حيث مفهومه والذكاء من حيث اللغة هو كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي (ذكا) وان أصل الكلمة ذكا والتذكى النار أي اشتد لهيبها والشمس اشتدت حرارتها .والذكي هو الشخص سريع الفطنة والفهم(اليسوعي:١٩٠٨،٢٣٦) ومن التعاريف النفسية للذكاء هي:

١-تعريف سبيرمان (١٩٠٤) هو قدرة عقلية تتضمن بشكل أساسي استنباط العلاقات والمتعلقات(Gergory:١٩٩٦،١٥٣)

٢-تعريف تيرمان(١٩١٦)هو القدرة على التفكير المجرد .(راجع:١٩٧٦،٤٠٤)

٣-تعريف نايت(١٩٦٥) القدرة على الصفات الملائمة للأشياء او الافكار وعلاقتها ببعضها .(نايت:١٩٦٥،٢٠)

٤-تعريف الموسوعة البريطانية(١٩٧٥):نزعة عقلية متميزة من النزعة العاطفية او الدافعية وينظر اليه على انه عامل عام وليس قدرات خاصة تؤثر في مدى واسع من الاداء البشري ،وهو يقبل بصورة عامة على ان أساسه بيولوجي(Encyclopedia Britannica:١٩٧٥،٦٧٨)

التعريف الاجرائي: هو ما يقينه اختبار دانيلز (Danelis) للاستدلال على الاشكال .

دراسات سابقة:

تعد مسألة تحسين الذكاء من أكثر القضايا أهمية منذ زمن وما تزال الجهود حولها مستمرة حتى الان ،وقد أشارت نتائج العديد من الدراسات والبحوث العلمية الى أن الظروف البيئية الفعالة والجيدة تسهم في تحسين الذكاء لدى الأفراد،فقد توصلت دراسة ديمي وهاسكلنز(١٩٨١) الى ان تقديم التغذية الجيدة والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية يؤدي الى تحسين معامل الذكاء لأطفال في السنوات الخمس الأولى بدرجة كبيرة ،اما دراسة مال كول (١٩٨١) ودراسة هنت (١٩٨١)فقد توصلتا الى ان نقل الأطفال المحرومين الى بيئات غنية يسهم في زيادة معامل ذكائهم ما بين (٣٠-٤٠) نقطة(Wodfolk:١٩٩٠،١٣٩)وتتفق مع ذلك دراسة هيت كارير(١٩٧٢) في ان الأطفال الذين تعرضوا للبرامج اثرائية وتعليمية استمروا في تفوق نسبة ذكائهم بمقدار ٢٠ نقطة(عدس وآخرون :١٩٩٦،٤٣٧) .

اما دراسة بلوم Bloomفقد خلصت الى وجود علاقة ارتباطية موجبة وعالية بلغت ٨٠ر. بين العوامل الأسرية مثل التشجيع على الاكتشاف والتعلم والاهتمام بالأنشطة العقلية والكفايات اللغوية والذكاء (Bloom:١٩٨١،٧٦١)

(و حددت دراسة كيج وبيرلنير ١٩٧٩ العوامل الاسرية المسهمة في تحسين الذكاء ومنها:

- ١-تفاعل الراشدين اليومي ومحادثتهم له .
- ٢- الجو المتسم بالتشجيع والتقبل للطفل في نطاق البيت .
- ٣-استخدام النماذج اللغوية الصحيحة مع الطفل .
- ٤- الاهتمام بالاسئلة الطفل وتشجيعها .

٥- رغبة الوالدين في التعامل مع الطفل وقضاء أطول وقت ممكن معه سواء في مشاركته اللعب أو القراءة له .

٦- تقبل أفكار الطفل واحترامها .

٧- ترويد الطفل بالكتب والالعاب التربوية الهادفة (Gage&Berliner:١٩٧٩،١٢٠)

وغيرها من العوامل التي تتفاعل مع ما بينها لتسهم في تحسين الذكاء منها

١-منح الاهتمام الكافي مع محاولة الاجابة عن الاسئلة .

٢-ارشاد الطفل اسرياً في مشاهدته للبرامج التلفازية .

٣-توجيه قراءات الطفل نحو الكتب المفيدة .

٤-تشجيع الطفل على الثقة بالنفس .

٥-استثارة دافعيته وطموحه نحو التحصيل .

٦-تشجيع الطفل في التعبير عن نفسه .(عدس وآخرون:١٩٩٦،٤٣٨)

مناقشة الدراسات السابقة:يمكن أن نخلص من العرض السابق :

١-جميع الدراسات اكدت اهمية دور الاسرة الايجابي في تنمية نسب ذكاء أبنائهم وهذا ما يعكس دور البيئة في الذكاء .

٢-يمكن تقسيم العوامل الاسرية الى ثلاث مجموعات في ضوء طبيعة وأثر هذه العوامل وأثرها وهي:

أ-عوامل اجتماعية تظهر في استخدام الاسلوب الديمقراطي في التنشئة الاسرية وتقبل الفرد على انه عضو فاعل في الاسرة وتفاعل الوالدين معه .

ب-العوامل اللغوية ومنها أستعمال التغييرات اللغوية الصحيحة وتشجيعه على التعبير اللغوي الصحيح والاجابة عن أسئلته بما يتعلق بأستخدام اللغة .

ج- عوامل تربوية وعقلية وتظهر بتزويده بالكتب العلمية ومشاركته في
الاعمال التي تحتاج الى قدرات عقلية وتوجيه قراءاته نحو الكتب العلمية
والادبية والتي تشبع حاجاته المعرفية
وبكذلك استشارة دافعيته نحوها .

٣- لم تظهر بعض الدراسات قوة العلاقة ما عدا دراسة بلوم (١٩٨١) التي
بلغت (٠.٨٠)

٤- ان الدراسة الحالية تعتمد نتائج هذه الدراسات في صياغة فقرات الاستبانة
وتتوقع نتائج تتفق مع هذه النتائج فضلا عن ذلك تحاول الدراسة ان تحدد
أسهام هذه العوامل كميا"من خلال مقدار التباين المفسر في هذه العلاقة وهذه
العلاقة وهذا جانب مختلف عن الدراسات السابقة .

أجراءات البحث

أتبع الباحث الاجراءات الاتية لتحقيق أهداف البحث وعلى النحو الاتي:
اولا:"تحديد مجتمع البحث:-مجتمع البحث هو طلبة المرحلة المتوسطة في
مدينة بغداد وبلغ عددهم (٦٤٦٤٧)طالب وطالبة بواقع (٣٧١٥٨) طالبة
و(٢٧٤٨٩) طالبا" وكما مبين في جدول(١)

جدول (١)

يبين توزيع أفراد المجتمع مصنّفين حسب الجنس والمنطقة التعليمية

المجموع	الجنس		المنطقة التعليمية
	الذكور	الاناث	
١٧٢٢٠	٦٩٧٧	١٠٢٤٣	الرصافة الاولى
١٦١٥٧	٦٧٩٩	٩٣٥٨	الرصافة الثانية
١٦٨١٠	٧٤٤٩	٩٣٦١	الكرخ الاولى
١٤٤٦٠	٦٢٦٤	٨١٩٦	الكرخ الثانية
٦٤٦٤٧	٢٧٤٨٩	٣٧١٥٨	المجموع

يتضح من الجدول اعلاه ان عدد الاناث اكبر من عدد الذكور وهذا الاختلاف سيؤخذ بنظر الاعتبار عند اختيار العينة.

ثانياً "عينة البحث: اعتمد الباحث اسلوب الطبقة العشوائية في اختيار عينة البحث ونسبة أكثر من ١% من المجتمع واعدت المنطقة التعليمية والجنس طبقات المجتمع وعلى ضوء ذلك بلغ حجم العينة ١٠٠ وبواقع (٤٦) طالب و (٥٤) طالبة وكما مبين في جدول (٢)

جدول (٢)

يبين توزيع افراد العينة مصنّفين حسب المنطقة والجنس

المجموع	المنطقة التعليمية				الجنس
	الكرخ/٢	الكرخ/١	الرصافة/٢	الرصافة/١	
٥٤	٨	٢٠	١٥	١١	الاناث
٤٦	٦	١٧	١٣	١٠	الذكور
١٠٠	١٤	٣٧	٢٨	٢١	المجموع

أدوات البحث: اعتمد الباحث أداتين هما الاستبانة التي تتضمن العو
الأسرية واختبار (داليز) للاستدلال غير لفظي وعلى النحو الآتي:
استبانة العوامل الأسرية: مرت عملية اعداد الاستبانة بالخطوات الآتية:
١- تحديد العوامل :-وضح الباحث مفهوم العوامل وهي كل ما يقوم
به الوالدان من سلوك يؤدي الى تحسين ذكاء ابنائهم ،وقد اطلع
الباحث على دراسات سابقة مثل دراسة (Gage&Berliner)
فضلا عن ما نتج من تحليل المفهوم من قبل الباحث وصاغ فقرات
على ضوءه .

٢- صياغة الفقرات :صاغ الباحث ١٦ فقرة بصيغة خبرية ومثبتة
موجبة تغطي النطاق السلوكي للعوامل متبعا"الأسس الصحيحة منها
وضوح الصياغة وذات الفكرة الواحدة وغيرها من أسس وملائمة
لبينة الأسرة العراقية، ونظمت في قائمة وارفقت بمقدمة تكونت منها
الصيغة الاولى للاستبانة (ملحق ١) .

٣- تحديد صلاحية الفقرات؛ عرضت الصورة الاولى على مجموعة
من الخبراء*

المختصين بالعلوم التربوية والنفسية وطلب منهم تحديد قدرتها في
تمثيلها العوامل ودقة صياغتها اللغوية وملائمة بدائل الاجابة ،وقد
أخضعت أجابات الخبراء للتحليل المنطقي ،واعتمدت نسبة ٨٠% من
موافقة الخبراء عليها كمحك لصلاحية الفقرة وعلى ضوء ذلك

*الخبراء هم: ١-أ.م.د. أحلام شهيد ٢-أ.م.د. صباح خلف ٣-أ.م.د.
زيد بهلول ٤-أ.م.د. سعدية كريم ٥-أ.م.د. سعدي عطية ٦-أ.م.د.
أكرام دحام ٧-أ.م.د. نشعة ك

استبعدت ٣ فقرات (٨،٧،٢) فضلا عن ذلك تم إعادة صياغة بعض الفقرات ،وبذلك اصبح عدد الفقرات ١٢فقرة التي تشكل الصورة النهائية للاستبانة (ملحق ٢) .

٤-تجريب الاستبانة :لغرض الوقوف على وضوح تعليمات الاجابة والصياغة اللغوية لأفراد العينة ،أختيرت عينة حجمها (٢٠)طالبا وطالبة وتشير نتائج التجريب ان التعليمات كانت واضحة وملاءمة وكذلك ان افراد العينة لهم القدرة على تحديد مستوى ممارسة أوليائهم لهذه السلوكيات ولا سيما ان اعمارهم تسمح بذلك .

٥-الصدق Validity :يعرف الصدق هو قدرة الاداة على قياس ما وضعت من اجل قياسه(فرج:١٩٨٠،٣٦٠) ويعتمد تحديد نوع الصدق على هدف الاداة وخصائص العينة وطريقة تصحيحه وتعليمات تطبيق (Ebel:١٩٧٢،٤٤٧) وفي ضوء ذلك اختار الباحث الصدق الظاهري (Face Validity) وهو من انواع صدق المحتوى ويشير الى مدى ما يبدو ان الاداة تقيس الظاهرة المقاسة ويتحقق من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء وهذا مايفضله علماء القياس (Allen&Yen: ١٩٧٩،٩٦) وقد تأكد الباحث من هذا الصدق من خلال عملية تحديد صلاحية الفقرات في أعلاه وعندها يمكن القول ان الاستبانة تتمتع بصدق الظاهري .

٦-الثبات: Reliability : تعد عملية التأكد من دلالات الثبات ضرورية لكل أداة قياس (Adams ١٩٦٤،١٤٤) ويعرف هو اتساق النتائج في عملية القياس (Feldman:٢٠٠٠،٥٧٧) ويعني ذلك عدم تناقض نتائج التطبيق(الغريب:١٩٨٠،٦٥٣)، وهناك أساليب مختلفة لاستخراج الثبات

منها معامل ألفا-كرونيباخ (الفا) (Alpha-Cronbach) وهي تقيس معامل الاتساق ويعتمد على أحصائيات الفقرات (علام: ٢٠٠٠، ٣٤٣) وبعد تطبيق المعادلة كان معامل الثبات (٠.٧٩) ويعتد مقبول لمثل هذا البحث وأصبحت الآن الاداة جاهزة للتطبيق النهائي.

تصحيح الاستبانة: صيغت فقرات الاستبانة بالاتجاه الايجابي وصيغت بدائل الاجابة لتعكس مستوى ممارسة الوالدان لسلوكيات العوامل مقدرة من قبل الابناء ، واختار الباحث سلم ثلاثي متدرج لبدايل الاجابة دائما" ، الى حد ما ، لانقوم بها أبدا" ولغرض التكميم أعطيت الدرجات على النحو الاتي:

أعطيت درجة (٢) للبدل دائما"

أعطيت درجة (١) للبدل الى حدما

أعطيت درجة (صفر) للبدل لانقوم بها أبدا"

وبذلك يكون مدى الدرجة الكلية ما بين (٢٤-صفر) وبوسط نظري (١٢).

أختبار الذكاء: لقياس ذكاء افراد العينة الرئيسة اختار الباحث اختبار دانيلز للاستدلال على الاشكال (Figure Rensoning Test) وهو من الاختبارات غير اللفظية Non-Verbal Tests الذي اعده Danlies ١٩٧٩ يتألف من ٤٥ فقرة وهي عبارة عن مجموعة من الاشكال ترتبط بعلاقة معينة ينقصها شكل واحد وعلى المستجيب ان يحدد هذا الشكل من مجموعة اشكال عددها ٦ على انها بدائل الاجابة وقد قنن الاختبار على عينة معيارية من المجتمع الكويتي (عبد الرحيم: ١٩٨٣) للاشتقاق معايير لهم. وتم التأكد من ثباته بطريقة التجزئة النصفية وبلغ بعد التصحيح ٠.٩٤ وكذلك بطريقة الاعادة

بمدتين مختلفتين اسنوعين وسنة كاملة فيبلغ بالنسبة الفترة الاولى ٠٩٦ر٠ والثانية ٠٨٧ر٠، اما الصدق فقد استخرج الصدق التلازمي بينه وبين اختبار وكسلر Waeslar على انه محك بلغ ٠٨٣ر٠ (عبد الرحيم: ١٢، ١٩٨٣)

ومن الاعتبارات المهمة التي وضعها الباحث عند اختياره لهذا الاختبار هي ان الاختبار مقنن على بيئة عربية ومن عمر من (١٠-١٧) سنة فما فوق وهي تقارب الفئة العمرية لافراد عينة البحث فضلا عن ذلك هو من الاختبارات غير لفظية ويطلق عليها المتحررة ثقافيا" وانه سهل التطبيق والتصحيح وجماعي التطبيق masstesting وفضلا عن ماتقدم اجريت دراسة حديثة لاستخراج دلالات الصدق والثبات على البيئة عراقية لها نفس خصائص عينة البحث من حيث العمر والجنس وكان من نتائج عملية التحليل الاحصائي استبعاد ٤ فقرات من اصل ٤٥ فقرة وبذلك يصبح مدى الدرجات الكلية ما بين (٠-٤١) وبوسط نظري ٢٠ر٥ (العبيدي والدليمي: ٢٠٠٤) .

ويعد الاختبار صالحا اذا ما توافرت فيه الخصائص الجيدة هي الموضوعية والثبات والصدق (Cronbuch: ١٩٦٥، ٢٣) وقد تأكد الباحث من هذه الخصائص على النحو الاتي

الموضوعية Objectivity تتحقق الموضوعية في الاختبار اذا كانت فقراته واضحة من حيث الفكرة واللغة ووضوح التعليمات بالنسبة للمستجيبين ولايختلف المصححون في تصحيحه وتبدو هذه الجوانب متوافرة في الاختبار .

الثبات Reliability ويقصد به الاتساق في درجات الافراد في مرات التطبيق من دون تغير في الترتيب أو الدرجات (جابر: ١٩٨٠، ٤٨) وقد تحقق الباحث من الثبات بطريقة الاعدادة Test-Retest وبمدة امدها شهر واحد وبلغ ٩٠.٠ وهو مقارب مع معامل الثبات دراسة عبد الرحيم ١٩٨٣ فضلا عن ذلك استعمال معادلة $K-R_{20}$ والتي تقيس الاتساق وبلغ ٩٣.٠ بعد تطبيقه على عينة عشوائية حجمها ١٠٠ طلب وطالبة ويعد مقبول لمثل هذا البحث .

الصدق Validity تشير أنستازي Anstasi الى مفهوم الصدق ان الاختبار يقيس السمة التي يدعي انه يقيسها ولا شيئا اخر (Anstasi: ١٩٦٥، ١٧٠) وقد تحقق من الصق البنائي Construct Validity من خلال مؤشر الاتساق الداخلي والذي يستخرج من العلاقة بين درجة الفقرة والدرجة الكلية كمحك داخلي و من بيانات عينة الثبات استخرجت معاملات الارتباط وتراوحت ما بين (٩٥.٠ - ٥٢.٨) وكما مبينة في الجدول (٣)

جدول (٣)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية (معامل الارتباط

النشائي)

الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط	الفقرة	معامل الارتباط
١	٠.٣٨٥	١٥	٠.٢٩٦	٢٩	٠.٣٣٥
٢	٠.٣٧٠	١٦	٠.٤٠٤	٣٠	٠.٢٤٠
٣	٠.٤١١	١٧	٠.٣٠٣	٣١	٠.٢١٥
٤	٠.٤٣٢	١٨	٠.٤٠١	٣٢	٠.١٩٥
٥	٠.٤٠٠	١٩	٠.٤٤٦	٣٣	٠.٢٩١
٦	٠.٢٤٥	٢٠	٠.٣٦٦	٣٤	٠.١٩٧
٧	٠.٢١٩	٢١	٠.٣٤٣	٣٥	٠.٢٨٠
٨	٠.٤٠٢	٢٢	٠.٤٧٧	٣٦	٠.٤٧١
٩	٠.٣٧٨	٢٣	٠.٤٦٦	٣٧	٠.٤٣٨
١٠	٠.٣٢٤	٢٤	٠.٥٢٨	٣٨	٠.٢١٨
١١	٠.٣٧٨	٢٥	٠.٥١٣	٣٩	٠.٣٧٠
١٢	٠.٢٩٨	٢٦	٠.٣٤٣	٤٠	٠.٢١١
١٣	٠.٣٧٨	٢٧	٠.٤٥٩	٤١	٠.٢٥٣
١٤	٠.٢٧٦	٢٨	٠.٣٤٧		

وإذا ما قورنت هذه القيم مع القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة ودرجة حرية ٩٨ نجد أنها تساوي ٠.١٩٥ وهي أقل من القيم المحسوبة والمبينة في الجدول أعلاه، تفسير ذلك ان هذه المعاملات ذات دلالة احصائية أي ان الفقرات متسقة مع الدرجة الكلية في أداء وظيفتها وهي قياس السمة المقاسة وخلاصة القول ان الاختبار يتمتع بصدق بنائي.

الوسائل الاحصائية: أستعمل الباحث الوسائل الاحصائية التي تلائم مستوى القياس الفئوي في إجراءات وتفسير النتائج

١- الاحصاءات الوصفية مثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية • Mean & Standard deviation

٢- معاملات الارتباط (بيرسون والتثائي بنقطة) Person correlation & point-Biserial correlation

٣- معامل الانحدار البسيط Regression

عرض النتائج وتفسيرها

توصل الباحث الى النتائج الاتية بعد تطبيق أداتي البحث من قبل الباحث بنفسه ضماناً لموضوعية التطبيق والتصحيح، وسيتم عرض النتائج حسب أهداف البحث وعلى النحو الاتي:

الهدف الاول: التعرف الى مستوى ممارسة الأسرة للعوامل الأسرية من وجهة نظر أبنائهم

أعد الوسط الحسابي لدرجات الفرد على الأسئلة مؤشر يوازن به الوسط النظري ويساوي ١٢ لتحديد مستوى الممارسة في ضوء سلم بدائل الأجابة وعند ها تم استخراج تكرارات هذه المستويات كما مبينة في جدول (٤)

جدول (٤)

توزيع تكرارات مستويات ممارسة الاسرة للعوامل الأسرية مصنفة حسب

الجنس

الجنس	تكرارات المستويات			المجموع
	تمارسها دائماً	تمارسها الى حد ما	لا تمارسها أبداً	
الذكور	٣١	٨	٧	٤٦
الاناث	٣٦	١٠	٨	٥٤
المجموع	٦٧	١٨	١٥	١٠٠

تبين من الجدول السابق ان ٦٧% من أسر أفراد العينة يمارسون هذه العوامل بصورة دائمة يجعل مستوى الممارسة عالي و ١٥% من اسر لا تمارسها ابداً، يعتقد الباحث ان هذه النتيجة بينت تفهم الوالدان بواجباتهم في توجيه ابنائهم وتطوير الجوانب العقلية والمعرفية وهذه النتيجة تتسق مع سمات العصر الحديث التي ادت الى زيادة تعليم الاباء وكذلك دخول التكنولوجيا والثورة المعلوماتية . ويتضح كذلك ان الاناث كانت تقديراتهن لمستوى الممارسة اكثر من الذكور وتتسق هذه النتيجة مع طبيعة الفتاة ضمن المجتمع العربي الإسلامي بأنهن اكثر مرونة من الذكور في تعاملهن مع الوالدين وان كان الفرق قليل ،وللاختبار هذا الفروق بين تكرارات الملاحظة ترجع الى تأثير الجنس ،أستخدم الباحث اختبار مربع كاي Chi-square Test تبين ان قيمة مربع كاي المحسوبة وهي (١٦) وعند مقارنتها مع

القيمة الجدولية عند درجة حرية (٢) وعند مستوى دلالة ٠.٠١ هي (٩.٢١) وتفسير ذلك ان الفروق معنوية وان الفرق يعود الى الجنس لصالح الاناث، عندها ترفض الفرضية الصفرية الاولى.

جدول (٥)

نتائج اختبار مربع كاي للاختبار الفروق بين التكرارات تبعا لمتغير الجنس

الجنس	تكرارات المستويات			المجموع	قيمة مربع كاي المحسوبة	الدلالة
	تمارسها دائما	الى حد ما	لا تمارسها أبدا			
الذكور	٣١	٨	٧	٤٦	١٦	٠.٠١
الاناث	٣٤	١٠	٨	٥٤		
المجموع	٦٧	١٨	١٥	١٠٠		

الهدف الثاني: لتعرف قوة العلاقة بين العوامل الاسرية والذكاء واتجاهها لتحقيق الهدف استخرج الباحث لدرجة الكلية لكل فرد متبعا لتعليمات التصحيح، واستخرجت الاحصاءات الوصفية لدرجات افراد العينة على اختبار الذكاء وحسب متغيرات البحث بلغ الوسط الحسابي للعينة الكلية ٢٧.٧٠ وانحراف معياري ٥.٥٠ وكما مبين في جدول (٦) وهو اكبر من الوسط النظري (٢٠.٥٠) مما يدل على ان مستوى

ذكاء افراد العينة فوق المتوسط بانحراف معياري واحد ، وكذلك يتبين من الجدول ان متوسط الاناث اكبر من متوسط الذكور (٢٦ر٠١) (٢٥ر٣٢) على التوالي وهذه تتسق مع ما تشير اليه ادبيات التربية ان الاناث يتفوقن على الذكور بما يتعلق بالذكاء في هذه المرحلة (عافل: ١٩٨٢، ١٧٣).

جدول (٦)

الاحصاءات الوصفية لدرجات اختبار الذكاء مصنفة حسب الجنس

الجنس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العينة
الذكور	٢٥ر٣٢	٤ر٨٠	٤٦
الاناث	٢٦ر٠١	٦ر١٤	٥٤
العينة الكلية	٢٧ر٧٠	٥ر٥٥	١٠٠

ويمكن نخلص ايضا هناك تناسق بين قيم الاوساط الحسابية وتكرارات ممارسة العوامل الاسرية بدرجة كبيرة مما تسمح لنا بتفسير ايجابي بأسلوب سبب ونتيجة أي أن كثرة الممارسة تؤدي الى تحسين نسب ذكاء الأبناء وهذه النتيجة ما توصلت اليه الدراسات المشار اليها في سابقا .

ولتعرف على قوة اتجاه العلاقة بين العوامل الاسرية عولجت الدرجات الكلية على أستبانة العوامل مع الدرجات الكلية على اختبار الذكاء وبمعامل ارتباط ضرب العزوم (بيرسون) بلغت القوة ٨٦ر٠ . وهي قوية وموجبة ودالة احصائيا* وعندها ترفض الفرضية الصفرية الثانية .

الهدف الثالث: تحديد أسهام العوامل الأسرية في الذكاء

يعتمد تحقيق الهدف على استخدام تحليل الانحدار البسيط ليظهر نسبة التباين المفسر من قبل العوامل الأسرية كمتغير مستقل في تباين درجات الذكاء ويطلق عليه معامل بيتا Beta

وهو مربع معامل الارتباط الذي يدل على وجود علاقة خطية ، وإذا كان هناك خطأ عشوائي يطلق عليه معامل الاغتراب او عدم الارتباط (الراوي: ١٩٧٨، ٤٤٢) .

ويعد الاسهام دالا" إذا كان معامل الانحدار معنويا" من خلال المقارنة القيمة الفائية المستخرجة نتيجة تحليل التباين للانحدار مع القيمة الجدولية ، وعلى ضوء ذلك ان العوامل الأسرية اسهمت بنسبة ٧٤% في تفسر تباين درجات الذكاء وكما مبين في جدول (٧)

جدول (٧)

أسهام العوامل الأسرية في تحسين الذكاء

المتغير	التباين المفسر	التباين المشترك	قيمة (ف)	الدلالة
العوامل الأسرية	٠.٧٤	٠.٧٤	٤.٥٨	٠.٠٥

أذ بلغت القيمة الفائية ٤.٥٨ وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية عند درجة حرية (٩٨، ١) وهي (٣.٩٢) ، وتفسر ذلك ان معامل الانحدار (بيتا) دال احصائيا ومعنى ذلك

* القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند درجة حرية (٩٨) ومستوى دلالة ٠.٠٥

ان العوامل المتضمنة في الاستبانة أسهمت في تحسين ذكاء أفراد العينة أو تتعامل معه

مواقف العوامل في تعاملهم معهم وتوجيههم الى الخبرات المعرفية والعقلية وتفر لهم

المثيرات الانثراية المفيدة ،وتتفق هذه النتيجة مع ما اشارت اليه دافيدوف ١٩٨٨ بأهمية ممارسة هذه العوامل لأغناء البيئة الثقافية للأسرة وما تثير من مثيرات تتطلب استجابات ذات قدرات عقلية عالية (دافيدوف: ١٩٨٨، ٢٤٣) وعلى ضوء ذلك تقبل الفرضية الثالثة
الاستنتاجات:

أستنتج الباحث ما يأتي :

١- هناك وعي من افراد العينة بالممارسات السلوكية للوالدين التي

هي بمثابة العوامل المسهمة في تحسين الذكاء .

٢- ان الذكاء أيجابيا بوعي الوالدان بأهمية ودرجة ممارسة هذه

العوامل .

٣- فعالية العوامل تتوقف على نوع المواقف الحياتية التي

تثيرها الاسرة

التوصيات :

يوصي الباحث بما يأتي

١- توضيح العوامل الاسرية للاباء من المدارس بمختلف مستوياتها

من خلال مجلس الاباء .

٢- اخذ المدرسة دور اكبر في مساعدة الاسر التي تفتقد الى مثل هذه

العوامل من خلال اغناء مكتبات المدارس بالكتب الادبية العلمية .

٣-تضمنين محتوى العوامل في دروس المطالعة العربية من خلال مواقف حياتية أو قصص تزيد من المثبرات العقلية الفعالة .

المقترحات

يقترح الباحث الدراسات التكميلية والتطويرية:

١-القيام بمثل هذه الدراسة على المراحل الدراسية الاخرى(الابتدائية،الثانوية،الجامعة)

٢-القيام بدراسة تبين اثر اختلاف مستويات الذكاء او معاييرها في مدى اسهام العوامل الاسرية .

٣-القيام بدراسة لتحديد فاعلية اسهام العوامل متبعة المنهج التجريبي .

٤-القيام بدراسة موازنة بين الاسر عالية الثقافة وواطئة الثقافة في اسهامها في تحسين الذكاء .

المصادر :

أولاً:العربية

١-توق،محي الدين وعدهس،عبد الرحمن(١٩٨٤)،أساسيات علم النفس التربوي الأردن،جون وايلي واولاده،.

٢-جابر ،عبد الحميد جابر(١٩٨٣) ،التقويم التربوي والقياس النفسي،القاهرة،دار النهضة العربية.

٣-الخليلي ،خليل،وعوده،أحمد سليمان(١٩٨٨)،الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية،عمان دار الفكر .

٤-دافيدوف،ليندا(١٩٨٨)،مدخل الى علم النفس،ترجمة السيد طواب وآخرون،القاهرة،المكتبة الاكاديمية

٥- راجح، أحمد عزت (١٩٧٦)، أصول علم النفس، القاهرة المكتبة المصرية الحديثة.

٦- الراوي، خاشع (١٩٧٨) المدخل للإحصاء، الموصل، جامعة الموصل.

٧- الزغول، عماد عبد الرحيم (٢٠٠٠) مبادئ علم النفس التربوي، الأردن، دار الكتاب الجامعي.

٨- عاقل، فاخر (١٩٨٢)، علم النفس التربوي، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين.

٩- العاني، نزار (١٩٨٧)، محاضرة الموسم الثقافي العشرين، بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية.

١٠- عبد الخالق، أحمد محمد (١٩٩٠)، أسس علم النفس، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

١١- العبيدي، عبد الله أحمد والدليمي، هناء رجب (٢٠٠٥)، دلالات الصدق والثبات لأختبار دانليز، حولية أبحاث الذكاء والقدرات العقلية العدد الاول، بغداد، وحدة أبحاث الذكاء والقدرات العقلية، الجامعة المستنصرية، ص ص (١٠٥-١٢٧)

١٢- عبد الرحيم، فتحي السيد (١٩٨٣)، كراسة تعليمات اختبار دانليز، الكويت، دار القلم.

١٣- عدس، عبد الرحمن وآخرون (١٩٩٦)، علم النفس التربوي، جامعة القدس المفتوحة.

١٤- الغريب، رمزية (١٩٨٠) التقويم والقياس النفسي، والتربوي، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية.

١٥- فرج، صفوت (١٩٨٠) القياس النفسي، القاهرة دار الفكر العربي.

- ١٦- فرنون، فيليب (١٩٨٨)، الذكاء في ضوء الوراثة والبيئة، ترجمة فاروق عبد الفتاح، القاهرة، مكتبة النهضة.
- ١٧- فهمي، مصطفى (١٩٧٤)، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، القاهرة، مكتبة مصر.
- ١٨- نايت، ركس (١٩٦٥)، الذكاء ومقاييسه، ترجمة عطية محمود هنا، ط٤، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- ١٩- نايت، ركس وماركرين، نايت (١٩٨٤)، المدخل الى علم النفس الحديث، ترجمة عبد علي الجسماني، بغداد، مكتبة الفكر العربي.
- ٢٠- اليسوعي، لويس معلوف (١٩٠٨)، المنجد في اللغة والاداب والعلوم، بيروت، مطبعة الكاثوليك.

- ٢١-Admas,G,S(١٩٦٩),Measurement and Evaluation In Education&Psychology ,New Yourk,Holt Rinehart.Winston.
- ٢٢-Allen,M.J&Yen.W.M,(١٩٧٩),Introduction To Measurement Theory ,California, Brooks Publishing Co.
- ٢٣-Anstasi,Ann,(١٩٨٨),Psychological Testing,٦th ed.,New York , Macmillan Publishing Co.
- ٢٤-Bloom,B.S(١٩٨١), Human Charateristics and School Learning , New York, McGraw-Hill.
- ٢٥-Cronbach,L.J,(١٩٦٤), Essentials of Psychological Testing,٢nd ed, H arper and Row Publishers.
- ٢٦-Daniels,J,C (١٩٧٥),Figer Reasoning Test,٥th ed .Nothhingham Russell press letd.
- ٢٧-Ebel,R.L (١٩٧٢),Essentials of Educational Measurement ,New Jersey ,Prentice-Hill.
- ٢٨-Eliason.C.&Jenkins,C.T (١٩٨١), Apractical Guide to Early Childhood Curriculum ٢nd ed. U.S.A. Mosby Co,

२९-Encyclopedia Britanica, (१९७०), १०th ed, Chicago,
Heming Way Benton
Publishers, Vol. १९.

३०-Feldman, R.S. (२०००), Essentials of Understanding
Psychology, १th ed . New York,
McGraw-Hill.

३१-Gage, N.L., & Berliner (१९७९), Educational
Psychology, २nd ed.
Chicago, Raud MacNally.

३२-Gregory, R.J. (१९९६), psychological Testing History
Principles and Applications, २nd ed.
Boston Ally and Bacon.

३३-McDonland, F. (१९६०), Educational Psychology
California, Bilont Co.

३४-Woolfolk, A. (१९९०), Educational Psychology, १th
ed. England Cliffs, Prentice –
Hill.

ملحق (١)
الصورة الأولية للاستبانة

تسلسل	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل
١	يحدثونني في مواقف مدرسية			
٢	يقيمون علاقات طيبة معي			
٣	يشجعونني على حل المشكلات			
٤	يشعرونني أنني مقبول من قبلهم			
٥	يجيبون على جميع أسئلتني			
٦	يشجعونني على التعبير اللغوي السليم			
٧	يصححون الالفاظ اللغوية المغلوطة			
٨	يقرأون لي قصص قصيرة			
٩	يقضون معي الوقت الذي احتاجه			
١٠	يشاركونني في الالعب الفكرية			
١١	يسمحون لي بمشاهدة البرامج التلفازية المفيدة			
١٢	يرشدونني الى قراءة الكتب المفيدة			
١٣	يستثيرون دوافعي نحو التعلم			
١٤	يتقبلون افكاري كما هي			
١٥	يشتركون لي الكتب المفيدة			

ملحق (٢)
الصورة النهائية للاستبانة

رقم الفقرة	الفقرات	دائما	الى حدما	لا تقوم بها ابدا
١	يحدثوني في مواقف مدرسية			
٢	يشجعونني على حل المشكلات			
٣	يشعرونني أنني مقبول			
٤	يجيبون على جميع أسئلتني			
٥	يشجعونني على التعبير اللغوي السليم			
٦	يقضون معي الوقت الذي أحتاجه			
٧	يشاركونني في الألعاب الفكرية			
٨	يسمحون لي بمشاهدة البرامج التلفازية المفيدة			
٩	يرشدونني الى قراءة الكتب المفيدة			
١٠	يستثيرون دوافعي نحو التعلم			
١١	يتقبلون أفكارني كما هي			
١٢	يشتركون لي الكتب المفيدة			

المفاضلة بين التدرّيج اللفظي والتدرّيج الرقمي في صياغة بدائل الإجابة لفقرات مقاييس الشخصية

الدكتورة. خمائل مهدي صالح
وزارة التربية

الملخص :

أعتاد الباحثون وضع تدرّيج لفظي لبدايل الإجابة عن فقرات مقاييس الشخصية من نوع التقرير الذاتي ، وقد يكون هذا التدرّيج من خمسة بدائل (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا) أو أربعة أو ثلاثة بدائل متدرجة ، وذلك بحسب اختيار الباحث وطبيعة السمة والعينة .

وقد لاحظت الباحثة من خلال تطبيقها بعض مقاييس الشخصية على عينات من الأفراد ، ومن خلال مناقشتها بعض الباحثين الآخرين ان الكثير من افراد العينة يجدون صعوبة في التمييز بين حدود بدائل الإجابة اللفظية وتدرجاتها عند اختيار البديل المناسب ، اذ ان الكثير من المستجيبين يترددون في الاختيار بين البدائل المتقاربة ، ولا سيما عندما يزداد عدد تدرجات بدائل الإجابة وتتقارب المسافات التقديرية بينها ، لذلك ارتأت الباحثة من خلال شعورها وتلمسها هذه المشكلة ان تجرب اسلوب التدرّيج الرقمي لبدايل الاجابة ، ولا سيما ان التدرّيج اللفظي يحول عند تصحيح الاجابات الى تدرّيج رقمي ، وعليه فان مشكلة البحث الحالي يمكن ان تتحدد بالاجابة عن السؤال الآتي " ايهما افضل التدرّيج اللفظي أو التدرّيج الرقمي في صياغة بدائل الإجابة لفقرات مقاييس الشخصية في ضوء صدق المقياس وثباته ومؤشر حساسيته ؟ "

أهمية البحث :

مهما حاول الباحثون والمتخصصون في القياس النفسي إيجاد أدوات قياسية دقيقة فإنهم سيواجهون صعوبات عدة في قياس الظواهر النفسية وتكميمها ، مقارنة بقياس الظواهر الطبيعية ، لكون الظواهر أو الحالات النفسية تكوينات افتراضية غير ملموسة ، لذلك فإن قياسها يكون غير مباشر ، إذ لا تقاس الظاهرة أو السمة بل يقاس السلوك الذي يؤثر أو يدل عليها ، كما أن قياسها غير تام ، إذ لا تقاس كل الظاهرة أو السمة بل عينة منها ، مما يكون الصفر في القياس النفسي صفرا افتراضيا وليس صفرا حقيقيا يدل على انعدام الخاصية مثلما هو في القياس الطبيعي ، لذلك لا يصل القياس النفسي إلى مستوى القياس النسبي Ratio ، بل إن أقصى حد له هو المستوى الفاصلي (الفئوي) Internal (Aiken, 1988, P. 16-17) (عودة ، ١٩٩٨ ، ص ١٢ - ١٨) .

وقد تزداد صعوبات القياس النفسي في قياس الشخصية نظرا لتعدد جوانبها وصعوبة تحديد مفاهيمها ومكوناتها ، إذ إن الاستدلال على سمات الشخصية يكون بأثرها وتأثيرها وليس ببنائها أو كيانها ، الأمر الذي يجعل قياسها بشكل تام وموضوعي يواجه صعوبات عدة إن لم يكن متعذرا (عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ص ٣٧٠ - ٣٧١) .

وعليه لا يمكن أن نقيس مقاييس الشخصية الدرجة الحقيقية للسمات التي أعدت لقياسها من غير وجود أخطاء فيها التي قد يزداد حجمها أو يقل تبعا لدقة مصادرها التي يعد المقياس من أهم هذه المصادر ، إذ إن الأخطاء المتأتية من المقياس تعد من أكثر أخطاء القياس تأثيرا في الدرجة التجريبية (Lord, 1960, P. 128) .

لذلك عمل الباحثون وعلماء القياس النفسي الى تحديد بعض الخصائص السيكمومترية للمقياس النفسي وفقراته التي تؤثر دقة المقياس وقدرته على قياس ما أعد لقياسه ، فضلا عن الاجراءات الدقيقة في المراحل الأولى لاعداده (Dick & Hagert, 1971, P. 13) .

وقد يعد الصدق والثبات من أهم الخصائص السيكمومترية التي ينبغي أن تتوفر بدرجة عالية في المقياس النفسي ، لأن الصدق يؤثر دقة المقياس في قياس ما وضع من أجل قياسه أو أنه يؤثر نسبة التباين الحقيقي في درجات المقياس المنسوب للسمّة ، الذي يعد أكثر أهمية من الثبات لأن المقياس الصادق بطبيعته يكون ثابتا ، الا ان المقياس الثابت قد لا يكون صادقا ، اذ قد يكون متجانسا في فقراته ، الذي يمثل الثبات ، لكنه يقيس سمّة أخرى غير التي أعد لقياسه ، الا أن هذا لا يعني إمكانية الاستغناء عن حساب الثبات وذلك لعدم وجود مقياس ذي صدق تام ، فضلا عن ان الثبات مؤشرا آخر على اتساق فقرات المقياس ودقته في قياس ما يجب قياسه (Ebel, 1972, P. 409) (عودة ، ١٩٩٨ ، ص ٣٣٨-٣٣٩) .

فضلا عن ذلك فإن مؤشر حساسية المقياس لا يقل اهمية عن ثباته ، اذ قد يتوفر في المقياس النفسي الصدق والثبات لكنه لا يكون حساسا في قياس العلاقة بين الخصيصة والأداء عليها (Neill & Jockson, 1970, P. 647) وبما أن الخصائص السيكمومترية للمقياس النفسي تحسب عادة من درجات المجيبين عن فقراته ، لذلك فإن هذه الخصائص تتأثر الى حد كبير بهذه الدرجات التي تتأثر بثلاثة مظاهر أساسية للفقرة وهي شكل الفقرة ومضمونها وطريقة الحكم عليها ، اذ ان المجيب يتأثر عند الإجابة عن مضمون الفقرة بشكلها وبطريقة الحكم عليها (Fishben, 1975, P. 26) (سوالمة ، ١٩٩٤ ، ص ٤١٨) .

لذا فمن المشكلات المنهجية التي تواجه الباحثين عند بناء الاختبارات والمقاييس النفسية ، ولا سيما في قياس الشخصية هي طبيعة تدرجات بدائل الإجابة وعددها ، إذ إن نوع تدرج بدائل الإجابة يؤثر في مضمون الحكم الذي يصدره المحيى على مفهوم أو محتوى الفقرات (السليمي ، ١٩٩٧ ، ص ١٩ - ٢٠) .

ويبدو أن تدرجات بدائل الحكم (الإجابة) على الفقرات من نوع العبارات التقريرية المعتمدة في أكثر المقاييس من نوع التقرير الذاتي تتباين في عددها وفي تعبيراتها اللغوية ، على الرغم من أن " دراسة السليمي ، ١٩٩٧ " ، توصلت إلى أن التدرج الخماسي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا) هو أفضل من التدرج الرباعي أو الثلاثي أو الثنائي في عدد بدائل الإجابة عن فقرات المقاييس التي يجب عنها طلبة الجامعة .

أما التعبير اللغوي لبدايل الإجابة فلم تجد الباحثة - على قدر اطلاعها - دراسة تناولت المفاضلة بين التعبيرات المختلفة ، ولكن كما يبدو أن نوع التعبيرات يرتبط بصياغة الفقرة وبطريقة ممارسة مضمونها ، إذ أن معظم المقاييس تستخدم دلالة الزمن في الممارسة وهي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، ...) وبعضها يستخدم دلالة القوة أو الدرجة مثل (بدرجة كبيرة ، بدرجة متوسطة ...) .

أن هذا التدرج يتطلب عند التصحيح تحويله إلى تدرج رقمي ، إذ أن غاية المقاييس هو تكميم السمة من خلال تكميم الإجابة عن الفقرة . وعليه قد يمكن أن تكون تدرجات بدائل الإجابة تدرجات رقمية ليختار المحيى الرقم الذي ينطبق عليه أو يمثل قوة أو شدة أو فترة مضمون الفقرة في سلوكه ، إذ قد تكون أسهل في الإجابة من البدائل اللفظية التي قد تكون الحدود الفاصلة بينها غير واضحة المعالم بدقة لبعض المحييين . بيد أن هذا يحتاج إلى دراسة

علمية للمفاضلة بين التدرج اللفظي والتدرج الرقمي لبدائل الإجابة عن فقرات العبارات التقريرية لمقاييس الشخصية في ضوء الخصائص السيكومترية للمقياس ولفقراته وهذا ما يرمي اليه البحث الحالي .

هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى المفاضلة بين التدرج اللفظي والتدرج الرقمي لبدائل الإجابة في فقرات مقاييس الشخصية ، في ضوء الخصائص السيكومترية للمقياس المتمثلة بالصدق والثبات ومؤشر الحساسية .

حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي على :

١- طلبة جامعة بغداد ميدانا لتطبيق المقياس وحساب الخصائص السيكومترية له ولفقراته .

٢- مقاييس الشخصية من نوع التقرير الذاتي .

٣- فقرات مقاييس الشخصية المصاغة على شكل عبارات تقريرية .

٤- التدرج اللفظي الخماسي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا) ، إذ توصلت دراسة " الدليمي ، ١٩٩٧" الى ان هذا التدرج الخماسي لطلبة الجامعة أفضل من التدرج الرباعي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، لا) ومن التدرج الثلاثي (دائما ، أحيانا ، لا) ومن التدرج الثنائي (نعم ، لا) .

تحديد المصطلحات :

١- المفاضلة Priority : جاءت كلمة المفاضلة لغويا من الفعل فاضل بين شيئين ، أي حكم بتفضيل احدهما على الآخر (اليسوعي ، ١٩٥٦ ، ص ٥٨٧) .

٢- **التدرج اللفظي**: هو تدرجات بدائل الإجابة عن الفقرة باستخدام الكلمات (المفردات) اللغوية لتؤثر قوة توافر السمة لدى المجيب أو شدتها التي في هذا البحث هي (دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا) .

٣- **التدرج الرقمي**: هو تدرجات بدائل الإجابة عن الفقرة باستخدام الأرقام الحسابية لتؤثر قوة أو شدة توافر السمة لدى المجيب والتي في هذا البحث هي (٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ ، صفر) .

٤- **الفقرات Items**: هي مثيرات لفظية على شكل عبارات تقريرية تستثير المجيب ليختار أحد بدائل الإجابة عنها الذي ينطبق عليه .

٥ - **مقاييس الشخصية Scales of Personality**:

تشير "إنستازي ، ١٩٨٨" أن مقاييس الشخصية هي المقاييس التي تعد لقياس الجانب الوجداني للشخصية الإنسانية الذي يشمل السمات والقيم والاتجاهات والميول (Anastasi, 1988, P. 493) .

أما "منصور وآخرون ، ١٩٧٨" فقد ذكر أن مقاييس الشخصية هي التي تستخدم في قياس الاداءات السلوكية التي تحدد الفرد في علاقاته الاجتماعية وأهدافه ، التي تؤثر في سلوكه بطريقة ما ، وتعد الإجابة صحيحة ما دامت تعبر عن شعور الفرد في الموقف الاختباري الذي يتعرض له (منصور وآخرون ، ١٩٧٨ ، ص ٤٣٥) .

ويعرفها "جيزلي وآخرون ، ١٩٨١" بأنها المقاييس التي تعد لقياس الجوانب غير العقلية من الشخصية (Ghiselli, et al, 1981, P. 480) .

في حين أن "الروسان وآخرون يعرفونها ، ١٩٩١" بأنها المقاييس التي تصف سمة أو مظهرا أو جانبا من جوانب الشخصية (الروسان وآخرون ، ١٩٩١ ، ص ١٦) .

ويعرف "المصري ، ١٩٩٩ " مقياس الشخصية بأنه " مقياس نفسي يتم استخدامه في قياس الجوانب الوجدانية من الشخصية وتقديرها كالخصائص أو السمات والميول والاتجاهات والقيم ، ولا توجد لفقراته إجابة صحيحة أو خاطئة ، فقيمة الإجابة تقاس بمقدار تعبيرها عن سمات الفرد وشعوره عند إجابته عن فقرات المقياس " (المصري ، ١٩٩٩ ، ص ١٢) .

أما البحث الحالي ، فمن خلال ما تقدم فإنه يعرف مقاييس الشخصية بأنها مقاييس معيارية المرجع تقيس الأداء المميز في سمات الشخصية أو في ميولها أو اتجاهاتها أو قيمها .

٦ - الصدق Validity :

على الرغم من وجود تعريفات متعددة للصدق ، لكنها تتفق من حيث الجوهر أو المضمون على أن الصدق هو أهم الخصائص السيكمترية للمقياس لكونه يؤشر قدرة المقياس على قياس ما أعد لقياسه (Harrison, 1983, P. 11) وهو بلغة الاحصاء نسبة التباين الحقيقي المنسوب للسمة المقاسة الى التباين الكلي (عودة ، ١٩٩٨ ، ص ٣٣٨) .

وقد حددت رابطة السيكولوجيين الأمريكية (A.P.A) الصدق بثلاثة أنواع أو مؤشرات هي صدق المحتوى والصدق المرتبط بمحك وصدق البناء (A.P.A, 1985, P.9) ، وسيعتمد البحث الحالي الصدق التلازمي أحد نوعي الصدق المرتبط بمحك لكون صدق المحتوى صدقا منطقيا وليس كميا مما لا يمكن المفاضلة فيه بدقة ، وأن صدق البناء هو مؤشرات عديدة وغير محددة مما لا يمكن المفاضلة فيه أيضا .

٧ - الثبات Reliability :

يعد الثبات من الخصائص السيكمترية التي يفضل توافرها في المقياس النفسي الجيد فهو مؤشر على دقة فقرات المقياس وتجانسها في قياس

ما يجب قياسه (Ebel, 1972, P. 408) وهو بلغة الاحصاء نسبة التباين الحقيقي الى التباين الكلي المنسوب للسمة ولغيرها (عودة ، ١٩٩٨ ، ص ٣٣٨) ، وهو مفهوم احصائي لا يمكن الاستدلال عليه من الفحص المنطقي لفقرات المقياس ، إذ ينبغي تطبيق المقياس على عينة مناسبة ومن درجاتها يحسب الثبات الذي يشير الى معامل الارتباط بين المقياس ونفسه (الانصاري ، ٢٠٠٠ ، ص ١١٤) .

وهناك أربع طرائق لحساب الثبات وكل طريقة تؤثر نوعا معينا من الثبات وهذه الطرائق هي طريقة إعادة الاختبار التي تحسب ثبات الاستقرار وطريقة الصور المتكافئة التي تحسب ثبات التكافؤ وطريقة التجزئة النصفية التي تحسب ثبات الاتساق الداخلي ، وطريقة تحليل التباين التي تحسب ثبات التجانس الداخلي بين الفقرات .

وستعتمد الباحثة طريقة تحليل التباين وبمعادلة " هويت Hoyt " لكون هذه الطريقة هي الأقرب الى مفهوم الثبات الذي يؤثر التجانس بين الفقرات .

٨- مؤشر الحساسية Sensitivity Index :

لا تقل أهمية مؤشر الحساسية عن أهمية الثبات ، إذ يؤثر حساسية المقياس في قياس العلاقة بين الخصيصة والأداء ، الذي يحسب بالاعتماد على قيم تحليل التباين الثنائي (بدون تفاعل) لدرجات الأفراد والفقرات باستخدام متوسط مربعات التباين بين الأفراد وتباين الخطأ ، وتختبر دلالاته في ضوء مستويات الدلالة الاحصائية للتوزيع الاعتدالي (عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٣) .

اجراءات البحث :

١- مجتمع البحث : بما ان طبيعة البحث تتطلب تطبيق أحد مقاييس الشخصية على طلبة الجامعة بنمطي بدائل الإجابة (التدرج اللفظي والتدرج الرقمي) لكون الباحثة حددت بطلبة الجامعة ، لذلك اختارت طلبة جامعة بغداد ميدانا لبحثها ، لكونها أقدم جامعة في العراق واكبرها حجما من حيث عدد الكليات وعدد الطلبة ، وقد بلغ عدد الطلبة فيها الذين يمثلون مجتمع ميدان البحث الحالي (٤٣٦١١) طالبا وطالبة ، موزعين بحسب الجنس بواقع (٢٢٥٣٣) طالبا و (٢١٠٧٨) طالبة وبحسب الاختصاص العلمي والانساني بواقع (٢٢٢٢٩) طالبا وطالبة و (٢١٣٨٢) طالبا وطالبة على التوالي وبحسب الصفوف الأربعة الأولى بواقع (١٣٣٧٦ ، ١٠٨٤٦ ، ١٠٧١٦ ، ٨٦٧٣) على التوالي .

٢- عينة البحث : بما ان طبيعة البحث الحالي لا تتطلب الاستدلال على معالم المجتمع من احصاءات أو مؤشرات العينة لكونه لا يرمي الى تعميم النتائج من العينة على المجتمع الاحصائي ، بل يرمي الى المفاضلة بين نمطين في تدرجات بدائل الإجابة (التدرج اللفظي والتدرج الرقمي) ، لذلك إختارت الباحثة عينة مكونة من (٣٢٠) طالبا وطالبة من طلبة جامعة بغداد بالاسلوب المرحلي العشوائي ، موزعة بالتساوي على الجنسين وعلى الاختصاصين (العلمي والانساني) وعلى الصفوف الدراسية الأربعة ، إذ اختيرت كليتان من كليات جامعة بغداد عشوائيا بواقع كلية علمية وكلية انسانية ، ومن كل كلية من هاتين الكليتين اختير عشوائيا قسم دراسي واحد ، ومن كل قسم اختير عشوائيا من كل صف من الصفوف الدراسية الأربعة مجموعة من الطلاب والطالبات بواقع (٢٠) طالبا و (٢٠) طالبة ، والجدول (١) يوضح حجم عينة البحث .

الجدول (١)
حجم عينة البحث موزع بحسب الجنس والاختصاص والصف

المجموع العام			الاختصاص الاتسائي			الاختصاص العلمي			الاختصاص الجنس
المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور	المجموع	إناث	ذكور	
٨٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠	الأول
٨٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠	الثاني
٨٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠	الثالث
٨٠	٤٠	٤٠	٤٠	٢٠	٢٠	٤٠	٢٠	٢٠	الرابع
٣٢٠	١٦٠	١٦٠	١٦٠	٨٠	٨٠	١٦٠	٨٠	٨٠	المجموع

التصميم التجريبي :

اعتمدت الباحثة تصميم القياسات المتكررة بمجموعة تجريبية واحدة وتكرار الصورتين عليها ، إذ يعد هذا التصميم من أفضل التصاميم التجريبية في ضبط المتغيرات الدخيلة الخاصة بالمفحوصين ، لأن جميعهم يختبرون في المعالجات جميعها (إسماعيل ، ١٩٨٦ ، ص ٢٤٥) . فضلا عن كونه اقتصاديا من حيث اختزال عدد المفحوصين في البحث . ويفضل في هذا التصميم تقسيم أفراد العينة الى مجموعات بعدد مستويات المتغير المستقل وتقديم هذه المستويات الى المجموعات بترتيب مختلف كي لا يؤثر ترتيب تقديم مستويات المتغير المستقل في استجابات أفراد العينة عليها (Pedhazur, 1982, P. 553) . لهذا قسمت الباحثة عينة البحث البالغ حجمها (٣٢٠) طالبا وطالبة الى مجموعتين بواقع (١٦٠) طالبا وطالبة في كل مجموعة وقدمت للمجموعة الأولى الصورة الأولى (التدرج اللفظي) أولا ومن ثم الصورة الثانية (التدرج الرقمي) ، في حين قدمت للمجموعة الثانية الصورة الثانية (التدرج الرقمي) أولا ، ومن ثم الصورة الأولى (التدرج اللفظي) والمخطط الآتي يوضح ذلك :

المجموعة التجريبية	المتغير المستقل	المتغير التابع
الأولى	١- الصورة الأولى (التدرج اللفظي) ٢- الصورة الثانية (التدرج الرقمي)	١- صدق المقياس ٢- ثبات المقياس
الثانية	١- الصورة الثانية (التدرج الرقمي) ٢- الصورة الأولى (التدرج اللفظي)	

أداة البحث :

إن طبيعة البحث تتطلب استخدام أحد مقاييس الشخصية التي أعدت لطلبة المرحلة الجامعية ، وقد وجدت الباحثة أن أفضل مقياس يمكن اعتماده هو مقياس دافع الإنجاز الذي اعده " السامرائي والهيازعي ، عام ١٩٨٨ على طلبة الجامعة ، وطوره الباحث " مجيد ، ١٩٩٠ " في إطروحته للدكتوراه (مجيد ، ١٩٩٠ ، ص ١٥٦ - ١٥٧) ، واستخدمه " الدليمي ، ١٩٩٧ " أيضا في دراساته للدكتوراه بعد تعديل بعض الكلمات لتتلاءم فقراته مع تدرجات الإجابة " دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا " الذي توصل فيه الى ان هذا التدرج الخماسي لبدائل الإجابة أفضل من التدرج الرباعي أو الثلاثي أو الثنائي لطلبة الجامعة في ضوء الخصائص السيكمترية له وفقراته (الدليمي ، ١٩٩٧ ، ص ٩٧-١٢٨) .

يتكون المقياس بصيغته النهائية من (٤٠) فقرة لقياس دافع الإنجاز ، وبتدرجات للإجابة عن فقراته " دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، لا " وكان هذا التدرج هو أحد الأسباب الرئيسة لاختيار الصورة المعدلة من الباحث " الدليمي ، ١٩٩٧ " لكون هدف البحث الحالي يرمي الى المقارنة بين هذه التدرجات والتدرجات الرقمية لها . واعدت الباحثة صورة أخرى له تضمنت الفقرات نفسها، لكن بدائل الإجابة عنها كانت رقمية وهي " ٤ ، ٣ ، ٢ ، ١ ، صفر " واعدت لها تعليمات للإجابة عنها (الملحق : ١ - ب) وقد عرضت صورة التدرج اللفظي وصورة التدرج الرقمي لبدائل الإجابة على خبيرين في القياس النفسي^(١) فايدا تطابق الصورتين في الفقرات وفي مستويات التدرج واختلافهما بنوع تدرج الإجابة .

(١) هما : ١- الاستاذ الدكتور كامل ثامر الكبيسي / جامعة بغداد .

٢- الاستاذ المساعد الدكتور محمد عبد المجيد المصري / جامعة الإسراء / الأردن .

حساب الصدق والثبات ومؤشر الحساسية :

بعد تطبيق المقياس بصورتي التدرج اللفظي والتدرج الرقمي على عينة البحث وتحليل الإجابات حسب الخصائص السيكمترية الثلاث لكل صورة وكالاتي :

١- معامل الصدق : حسب الصدق التلازمي لكل صورة باستخدام محك التقدير الذاتي ، اذ أعدت استمارة تقدير ذاتي لدافع الإنجاز ، أحتوت على توصيف دافع الإنجاز ومعه مقياس متدرج للإجابة يتكون من (٧) درجات ، تمثل الدرجة (٧) اعلى مستوى لدافع الإنجاز ويقل هذا المستوى كلما قلت الدرجة الى ان تصل الى الدرجة (١) التي تمثل أقل مستوى لدافع الإنجاز ، وتم تثبت الباحثة من صدقها الظاهري من خلال عرضها على (٣) خبراء وبعد تطبيق المحك مع صورتَي المقياس على عينة البحث حسب معامل ارتباط " بيرسون " بين درجات كل صورة ودرجات محك التقدير الذاتي ، فكان معامل الصدق التلازمي لصورة التدرج اللفظي (٠.٧٤) ولصورة التدرج الرقمي (٠.٧٩) .

ولمعرفة دلالة الفرق بين هذين المعاملين باستخدام الاختبار الزائي لدلالة الفرق بين معاملي الارتباط (Zr) (عودة والخليلي ، ١٩٨٨ ، ص٣٠٧) أتضح أن الفرق لم يكن بدلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) اذ كانت القيمة الزائية المحسوبة لدلالة الفرق بين معاملي الصدق (١.٧٧) وهي أصغر من القيمة الزائية الجدولية (١.٩٦) على الرغم من ان معامل الصدق التلازمي للتدرج الرقمي أكبر من معامل الصدق التلازمي للتدرج اللفظي .

٢- معامل الثبات : حسب معامل الثبات بطريقة تحليل التباين ، اذ حلت درجات عينة البحث باستخدام تحليل التباين الثنائي (بدون تفاعل) التي كانت نتائج هذا التحليل في الجدول (٢) لصورة التدرج اللفظي ، والجدول (٣) لصورة التدرج الرقمي .

ومن هذه النتائج حسب معامل ثبات كل صورة من صورتني المقياس فكان معامل ثبات صورة التدرج اللفظي (٠.٧٣) ومعامل ثبات صورة التدرج الرقمي (٠.٧٨) .

ولمعرفة دلالة الفرق بين هذين المعاملين باستخدام الاختبار الزائبي لدلالة الفرق بين معاملي الثبات (Zr) ، أتضح أن الفرق لم يكن بدلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) ، إذ كانت القيمة الزائبة المحسوبة لدلالة الفرق (١.٤٦٨) أصغر من القيمة الزائبة الجدولية (١.٩٦) .

الجدول (٢)

نتائج تحليل التباين الثنائي (بدون تفاعل)

لدرجات صورة التدرج اللفظي

متوسط المربعات S.M	درجة الحرية d.f	مجموع المربعات S.S	مصدر التباين
٥٧٤٢.٥	٣٩	٢٢٣٩٣٨	بين الفقرات
١٤٦٤٠.١	٣١٩	٤٦٧٠.١٦٠	بين الأفراد
٤٠٠.٣	١٢٤٤١	٦٢٢٤٢٣٢٢٣	الخطأ
	١٢٧٩٩	٦٧١٣٦٤٢١	الكل

الجدول (٣)

نتائج تحليل التباين الثنائي (بدون تفاعل)

لدرجات صورة التدرج الرقمي

متوسط المربعات S.M	درجة الحرية d.f	مجموع المربعات S.S	مصدر التباين
٤ر٨٥٩	٣٤	١٦٥ر٢٠٦	بين الفقرات
١٥ر٩٧٣	٣١٩	٥٠٩٥ر٣٨٧	بين الأفراد
٣ر٥٨٠	١٢٤٤١	٥٦٩٧٩ر٧٨٠	الخطأ
	١٢٧٩٩	٦٢٢٤٠ر٣٧٣	الكلي

٣- مؤشر الحساسية : بعد استخدام معادلة " جاكسون " من نتائج تحليل التباين الثنائي ولا سيما متوسط مربعات التباين بين الأفراد ومتوسط تباين الخطأ (عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٣) أتضح إن مؤشر حساسية صورة التدرج اللفظي يساوي (١ر٦٣٠) وهو ليس بدلالة إحصائية عند مستوى (٠ر٠٥) لأنه أصغر من القيمة الزائفة الجدولية (١ر٩٦) . وكان مؤشر حساسية صورة التدرج الرقمي يساوي (١ر٨٦) وهو ليس بدلالة إحصائية عند مستوى (٠ر٠٥) لأنه أقل من القيمة الزائفة الجدولية (١ر٩٦) .

ويبدو مما تقدم من خصائص سيكومترية (الصدق والثبات ومؤشر الحساسية) لصورتَي التدرج اللفظي و التدرج الرقمي أن الفرق بين هاتين الصورتين في هذه الخصائص السيكومترية لم يكن بدلالة إحصائية عند مستوى (٠ر٠٥) في معاملي الصدق والثبات ، وإن مؤشر حساسية

كل منهما لم يكن بدلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) ، ولكن كما يبدو أن هذه المؤشرات الثلاثة اميل الى حدٍ ما لصالح التدرج الرقمي ، اذ أن معامل صدق هذا التدرج ومعامل ثباته ومؤشر حساسيته أعلى مما هو عليه في التدرج اللفظي .

الاستنتاجات :

يمكن للباحثة أن تستنتج من خلال نتائج البحث ما يأتي :

- ١- أن التدرج الرقمي لبدائل الإجابة لفقرات مقاييس الشخصية يبدو أنه أفضل الى حد ما من التدرج اللفظي لهذه البدائل على الرغم من ان الفرق بينهما إحصائيا لم يكن بدلالة عند مستوى (٠.٠٥) لانه في الخصائص السيكومترية الثلاث كان بدرجة أعلى من التدرج اللفظي .
- ٢- أن هذا الفرق البسيط بين التدرجين ولصالح التدرج الرقمي (الجديد) يؤثر ضرورة إجراء دراسات متعددة وعلى عينات مختلفة وبحجم أكبر ، إذ لا يمكن اتخاذ قرار يؤكد أفضلية أحد هذين التدرجين أو رفض هذا التفضيل من دراسة واحدة وعلى عينة محدودة .

التوصيات والمقترحات :

- ١- إجراء دراسات أخرى للمفاضلة بين هذين التدرجين في صياغة بدائل الإجابة لفقرات مقاييس الشخصية .
- ٢- ابتعاد الباحثين عن اعتماد نتائج دراسة واحدة تظهر تفضيل نمط أو أسلوب معين في القياس ، إذ ينبغي أن تؤكد هذه النتيجة أكثر من دراسة واحدة وعلى عينات مختلفة في المجتمع لإحصائي .

المصادر

المصادر العربية :

- ١- إسماعيل ، عزت سيد (١٩٨٦) ، علم النفس التجريبي ، الكويت ، وكالة المطبوعات .
- ٢- الانصاري ، بدر محمد (٢٠٠٠) ، قياس الشخصية ، الكويت ، دار الكتب الحديث .
- ٣- الدليمي ، إحسان عليوي (١٩٩٧) ، أثر اختلاف تدرجات بدائل الاجابة في الخصائص السيكمترية لمقاييس الشخصية وتبعاً للمراحل الدراسية ، (إطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد .
- ٤- الروسان ، سليم سلامة وآخرون (١٩٩١) ، مبادئ القياس والتقويم وتطبيقاته التربوية والانسانية ، عمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية .
- ٥- سواملة ، يوسف (١٩٩٤) ، " أثر اعادة الاختبار على تجانسه الداخلي ومستوى صعوبة فقراته " ، مجلة ابحاث اليرموك ، أربد ، المجلد (١٠) ، العدد (٢) ، ص٤١٨-٤٣٢ .
- ٦- عبد الرحمن ، سعد (١٩٩٨) ، القياس النفسي ، الكويت ، مكتبة الفلاح .
- ٧- عودة ، أحمد سليمان ، و خليل يوسف الخليلي (١٩٨٨) ، الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية ، عمان ، دار الفكر .
- ٨- عودة ، أحمد سليمان (٢٠٠٠) ، القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط٤ ، الأردن ، دار الامل .
- ٩- مجيد ، علي حمد الله (١٩٩٠) ، مستوى دافع الانجاز الدراسي لطلبة كليات التربية بالجامعات العراقية وعلاقته ببعض المتغيرات ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة صلاح الدين ، كلية التربية .

١٠- المصري ، محمد عبد المجيد (١٩٩٩) ، أثر اتجاه الفكرة واسلوب

صياغتها في الخصائص السيكمترية لمقاييس الشخصية وحسب

مستوى الصحة النفسية للمجيب ، (إطروحة دكتوراه غير منشورة) ،

جامعة بغداد ، كلية التربية / ابن رشد .

١١- منصور ، طلعت وآخرون (١٩٧٨) ، أسس علم النفس العام ، القاهرة،

مكتبة الانجلو المصرية .

١٢- اليسوعي ، لويس مغيوف (١٩٥٦) ، المنجد في اللغة

والأدب والعلوم ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية .

المصادر الأجنبية :

- 13- Aiken, L.R. (1988) Psychological Testing and Assessment, Boston, Ally & Bacon.
- 14- American Psychological Association. (A.P.A). (1985). Standards For Education and Psychological Tests, Washing Gotoo, d.c. Acethor.
- 15- Anastasi, A. (1988). Psychological Testing. New York, Prentice-Hall.
- 16- Dick, C. & Hagert, Y. (1971) Topics in Meaurement, New York, Mc Graw-Hill.
- 17- Ebel, R. L. (1972) Essentials of Educational Measurement, New Jersey, Prentice-Hall, Inc.
- 18- Fishbein, M. & Aszen, I. (1975) Belief. Attitude intention and Behavior : An introduction to Theory and Research, Readingsmass : Addison – Wesley.
- 19- Ghiselli, E. E. et al. (1981) Measurement Theory For the Behavioral Sciences, San Francisco, Freeman & Company.

- 20- Harrison. A. (1983) A. Language Testing Hand Book
London, the Macmillan Press.
- 21- Lord, F. M. (1960) . Psychological Scaling, New
York : John Wiley and Sons, Inc.
- 22- Neill, M. A & Jackson, D. N. (1970) “ An Evaluation
of item Selction Strategies in Personality Scale
Construction ” Edusational and Psychological
Measurement, Vol. (30), No (3), PP. 601- 647.
- 23- Pedhazur, E. J. (1982) Multiple Regression in
Bahavioral Research, New York : Holt. Rinehart and
Winston.

المتبقي من شعر المؤيد الألوسي

جمعه وحققه

الدكتور شاكر محمود السعدي

كلية الآداب - الجامعة الإسلامية

بغداد

الملخص:

إسهاما منا في نشر تراثنا الأدبي العربي الذي تعرض للطمس والإتلاف والضياع ، قمنا بجمع ما بقي من شعر المؤيد الألوسي (ت ٥٥٧هـ) ، وهو بغدادى الدار ، ولد بالوس سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ونشأ بدجيل ، ودخل بغداد ، وصار جاووشا في أيام المسترشد بالله ، وكان قد لجأ الى خدمة السلطان ملكشاه مسعود بن محمد السلجوقي ، وكان له قبول حسن وأقتنى أملاكا وعقارا ، وكثر رياسه ، وحسن معاشه ، ثم عثر الدهر عثرة صعب منا انتعاشه ، وذلك لأنه ذكر الإمام (المقتفي بأمر الله) واصحابه بما لاينبغي ، فقبض عليه فحبسه ، وبقي في الحبس أكثر من عشر سنين إلى أن خرج في خلافة الإمام (المستجد بالله) سنة (٥٥٥هـ) عند توليته وكان قد عشي بصره من ظلمة المظمورة التي كان فيها محبوسا ، وكان زيه زي الأجناد ، سائر إلى الموصل وتوفي سنة (٥٥٧هـ) .

أما سبب اختيارنا لجمع ما بقي من أشعار المؤيد ودراستها وتحقيقها كونه من أعيان شعراء القرن السادس الهجري ، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة فضلا عن كونه من شعراء الجريرة ، وكان له ديوان شعر قد تعرض للضياع كبعض شعرنا العربي ، وكان يتضمن أغراضا عدة

كالغزل والهجاء والمديح ، فقد مدح جماعة من رؤساء العراق ، وكان منقطعاً إلى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وله فيه مدائح جيدة .

لهذه الأسباب مجتمعة عقدنا العزم بعد التوكل على الله في التنقيب في المصادر الأدبية والتاريخية لجمع ما نتأثر فيها من أشعاره وارثائنا أن يكون البحث على قسمين:

نتاول القسم الأول: تعريفا موجزا بحياة الشاعر ، وذكر أهم الأحداث فيها وانتهينا بوفاته وانتقلنا إلى موضوعات شعره ثم السمات الفنية التي أتم بها شعره .

وأما القسم الثاني فقد تضمن ما استطعنا من جمع أشعار المؤيد مقسمة بحسب القوافي .

وفي الختام لاندعي أننا استطعنا استقصاء كل ما ذكرته المصادر من أشعار المؤيد الألو سي ، بيد أننا بذلنا جهدا ليس بقليل لنقدم شيئا متواضعا ليسد نقصنا في مكتبتنا العربية ، وحسبنا أننا قدمنا ما في وسعنا ، والله ولي التوفيق.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين .
وبعد ...

لعلنا لا نجانب الصواب إذا قلنا: إن الأمم لا تتقدم إلا إذا نفضت غبار الزمان عن موروثها ، وبعثته بعثاً حقيقياً ، ولاغربة في ذلك ، إذ هو الأصل الذي تمتد إليه الجذور ، والواقع الذي ترى الأجيال من خلاله صورة ماضيها وحاضرها ومستقبلها .

وعلى الرغم مما ذكر من أن الكثير من تراثنا الفكري العربي قد تعرض للطمس والإتلاف والضياع ، وقد تظافرت على طمسه عوامل الشر والأحقاد، وصار نهبا بيد الأعداء فإن ما بقي منه للآن محفوظ في خزائن متناثرة شرقا وغربا، وقد توافرت جهود مباركة من لدن علمائنا وأدبائنا على رعاية هذا التراث وإبرازه للقراء.

وإسهاما منا في هذا الفن الرفيع ، قمنا بجمع ما بقي من شعر المؤيد الألوسي (ت ٥٥٧هـ) للذين يحبون التراث ، ويرغبون في المساهمة بتحقيق شذرات منه ، ودافعنا في هذه المساهمة هو كشف كنوز التراث القيمة والصالحة ، ووضعها بين أيدي القراء والباحثين مستفيدين منها في بناء الحاضر والمستقبل بناءً متينا متوصلا.

أما سبب إختيارنا لجمع ما بقي من أشعار المؤيد ودراستها وتحقيقها ؛ كونه من أعيان شعراء القرن السادس الهجري ، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة ، فضلا عن كونه من شعراء الخريفة ، لهذه الأسباب مجتمعة عقدنا العزم بعد التوكل على الله في التقدير في المصادر الأدبية والتاريخية لجمع ما تآثر فيها من أشعاره .

وارتأينا أن يكون البحث على قسمين:

تتناول القسم الأول تعريفا موجزا بحياة الشاعر ، وذكر أهم الأحداث فيها ، وانتهينا بوفاته وانتقلنا الى موضوعات شعره ثم السمات الفنية التي اتسم بها شعره.

وأما القسم الثاني فقد تضمن ماستطعنا من جمع أشعار المؤيد الألوسي مقسمة بحسب القوافي .

أما منهجنا في جمع ما بقي من شعر المؤيد الألوسي فإنه يقوم على الخطوات الآتية:

١. رتبنا النصوص الشعرية بحسب الحروف الهجائية وحسب القوافي ، وفي القافية الواحدة لاحظت الترتيب التدريجي للحركات: الكسرة فالضمة فالفتحة فالسكون .

٢. عند تثبيت النص لاحظنا قدم المصدر ، فإذا روي النص مثلا في أكثر من مصدر ، فالمثبت هو المروي في أقدم المصادر ، أي إننا راعينا القدم في ترتيب مصادر التخريج فذكرنا المصادر على وفق التدرج الزمني .

٣. بذلنا جهدا لمعرفة مناسبة النص لنقدم فائدة إضافية للقراء الكرام.

٤. ذكرنا في الهوامش الفروق بين الروايات فضلا عن شرح بعض الألفاظ الغامضة ، وعرفنا ببعض الأعلام والشخصيات الواردة في النص . كما عرفنا — بإيجاز — ببعض البلدان والمواضيع التي تحتاج إلى تعريف .

٥. بذلنا جهدا في تثبيت أوزان الأشعار في أعلى كل قصيدة .

وفي الختام ، لا ندعي أننا استطعنا استقصاء كل ما ذكرته المصادر
من أشعار المؤيد الألوسي ، بيد أننا بذلنا جهدا ليس بقليل لنقدم للإخوة
المختصين والباحثين باقة عطرة من أشعاره ، وحسبنا أننا أخلصنا العمل
وبذلنا فيه ما استطعنا من جهد ... ومن الله نستمد العون ، وهو وليّ التوفيق .

القسم الاول _ الدراسة

حياته:

أبو سعيد (١) عطف (٢) بن محمد بن علي بن محمد الألوسي (٣) ،
الشاعر المشهور بالمؤيد (٤) ، كان من أعيان شعراء عصره كثير الغزل
والهجاء ، مدح جماعة من رؤساء العراق ، وله ديوان شعر (٥) ، وكان
منقطعا إلى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وله فيه مدائح جيدة .
بغدادى الدار ، ولد بالوس ، قرية بقرب حديثة سنة أربع وتسعين وأربعمائة .
ونشأ بثجيل ودخل بغداد ، وصار جاووشا في أيام المسترشد بالله (٦) . وكان
قد لجأ الى خدمة السلطان ملكشاه مسعود بن محمد السلجوقي .

(١) ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر: ١٧٢/٢-١٧٣، وفيات الاعيان: ٣٤٦/٥، معجم
البلدان: ٢٤٦/١ ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام: ٢٤٠ ، فوات الوفيات:
٤٥٣/٢ ، الاعلام: ٢٣٧/٤ .

(٢) ذكر اسم عطف ولم يرد الا في الانساب: ٣٤٣/١ ، ومعجم الأدباء: ٢٠٧/١٩ ،
شرح نهج البلاغة: ٣٠٨/١ .

(٣) الألوسي وليس الأندلسي كما توهم صاحب مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ٣ / ٣١٤ نسبة
الى آلوس وهي قرية على الفرات قرب عنه ، وليس كما ذكر أبو سعيد سهوا أنها
بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس ، كما جاء في معجم البلدان: ١ / ٢٤٦ .

(٤) ينظر: الخريدة: ١٧٢ / ٢ ، معجم البلدان: ١ / ٢٤٦ ، اللباب: ١ / ٦٦ ، تاريخ
الاسلام: ٢٤٠ ، فوات الوفيات: ٤٥٣/٢ ، الاعلام: ٢٣٧ / ٤ .

(٥) ينظر: الخريدة: ١٧٢/ ٢ ، تاريخ الاسلام: ٢٤٠ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤٣١ ،
الاعلام: ٢٣٧/٤ .

(٦) المسترشد بالله: هو أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله بويق له بالخلافة عند موت
والده بعهد من أبيه سنة اثنتى عشرة وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية
شهور

وكان له قبول حسن وأقتنى أملاكاً وعقاراً ، وكثر رياسه ، وحسن معاشه ، ثم عثر به الدهر عثرةً صَعَبَ منا انتعاشه ، وذلك لأنه ذكر الإمام (المقتفي بأمر الله) ^(٧) وأصحابه بما لا ينبغي ، فقبض عليه فحبسه ، وبقي في الحبس أكثر من عشر سنين إلى أن خرج في خلافة الإمام (المستجد بالله) ^(٨) سنة خمس وخمسين وخمسمائة هجرية عند توليته وكان قد عشي بصره من ظلمة المظمورة التي كان فيها محبوساً ، وكان زيه زي الأجناد .

سافر إلى الموصل وتوفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة ^(٩) . وله ولد حسن قد ربى وتأدب واسمه محمد ، فقال عند ذلك المؤيد ^(١٠) (من البسيط):

لنا صديق ، يَغُرُّ الأصدقاء ولا تراه ، مَدُّ كان ، في ودَّ له ، صدَقا
كأنه البحر طول الدهر تَرَكَبَهُ وليس تأمن فيه الخوف والغرقا

وقد رزق الله المؤيد ابنه هذا أيام سجنه ، في قصة طريفة قلما يقع مثلاً ، رواها ياقوت ، وهي: ((إن المؤيد لما كان في حبس المقتفي لأمر الله ، وطال عليه الأمد ، توصل له ابن المهدي ، صاحب الخبر ، في إيصال

^(٧) المقتفي بأمر الله: هو أبو عبد الله محمد قام بالأمر بعد خلع ابن أخيه وكانت وفاته بالخوانيق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة .

^(٨) المستجد بالله: هو أبو المظفر يوسف بن المقتفي ، وكان أبوه ولاء العهد سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، بويغ له بالخلافة بعد موت أبيه وتوفي سنة ست وسبعين وخمسمائة .

^(٩) جاء في مرآة الجنان: ٣/٣١٤ أنه توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة كما ذكر في الخريدة أنه أطلق سراحه من السجن سنة خمس وخمسين وخمسمائة وأنه توفي بالموصل بعد ثلاث سنين فهذا يعني أنه توفي سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

^(١٠) معجم البلدان: ١/٢٤٧ .

قصته إلى الخليفة يسأله فيها الإفراج عنه ، فوقَّع المقتني (أطلق المؤبد؟) -
 بالباء الموحدة ، فزاد ابن المهدي نقطةً في (المؤبد) ، وتلطف في كشط همزة
 الاستفهام ، وعرضها على الوزير ، فأمر بإطلاقه فمضى المؤبد إلى منزله ،
 وكان أول النهار ، فضاجع زوجته ، فاشتملت على حمل ، ثم بلغ الخليفة
 إطلاقه فأنكره ، وأمر برده إلى محبسه من يومه وبتأديب ابن المهدي ((^(١١)).
 وولده محمد شاب ذكي له شعر حسن ، ورث الشاعرية عن أبيه ^(١٢)،
 ولو عاش ، فضل والده نظماً وذكاءً لكنه عاش عمر الورد ، واختصر شاباً ،
 فلم تسعد الآداب بنتاج له موفر ، هاجر إلى الملك العادل (نور الدين) بالشام ،
 وأقام في خيمة بالعسكر ، سنة أربع وستين وخمسائة ، وكان في (صرخد)*
 فمرض ، فنفذه إلى (دمشق) فتوفي في الطريق بضیعة يقال لها (رشيدة)^(١٣)
 وكتب إلى (نور الدين) - رحمه الله يوم سامه أن يتوجه إلى مصر مع
 العساكر الذين جهزهم إليها ^(١٤)(من الخفيف):

١. أيها العادل الذي ملأ الأثر ض عطاءً غمراً وأمناً، وعدلاً
٢. لم أسر طالباً سوى فضلك الضأ في، وحاشاي لا أصادف ظلاً
٣. لست أَرْضَى من بعد ظلِّ إمام الـ حق ظلَّ الدَّعي ، حاشا وكلاً

^(١١) الخريدة: ٢ / ١٨٠ ، وينظر: معجم البلدان: ١ / ٢٤٧ ، تاريخ الإسلام: ٢٤١ ، فوات
 الوفيات: ٢ / ٤٥٤ .

^(١٢) ينظر: الخريدة: ٢ / ١٨٠ .

* صرخد: قال ياقوت: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة
 وولاية حسنة وواسعة ينسب إليها الخمر .

^(١٣) ينظر: الخريدة: ٢ / ١٨٠ .

^(١٤) الخريدة: ٢ / ١٨١ - ١٨٢ .

** الغمر: الكثير .

٤. ظَلَّ قَوْمٌ إِذَا تَسَنَّنَتْ فِيهِمْ
سَحَبُوا لِي كُمًا، وَزَيْقًا*** وَرَجُلًا
٥. كُلْ هَذَا إِذَا سَلِمْتُ، وَلَا أَوْ
ثَقُّ أَسْرًا، وَلَا أَبْضَعْ فِتْلًا
٦. فِي يَدَيَّ كَافِرٍ، إِذَا قُلْتُ فِيهِ الشَّ
غَرَ سَهْلَ الْمَعْنَى وَأَعْرَبْتُ جَزَلًا
٧. لَمْ يَرْفَقْهُ لِي، وَلَمْ يُعْطِ إِلَّا
حَمْلَ صَخْرٍ عَلَى الْيَدَيْنِ وَنَقْلًا
٨. أِنْ عَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيَّ (بَغْ
دَادُ)، صَادَفْتُ ثُمَّ سَجْنَا وَغُلَّا****
٩. كَيْفَ فَارَقْتَهُمْ، وَصَرْتُ إِلَى قَوْ
مَ يَرُونَ الْحَرَامَ فِي الرَّفْضِ حَلًا
١٠. فَأَجْبِرَ الْيَوْمَ مَنَعًا قَلْبَ عَبْدٍ
مَقْبَلِ الْعَمْرِ، حَظُّهُ قَدْ تَوَلَّى
١١. هُوَ فِي الْعَسْكَرِ الْمَظْفَرِ يُفْنِي الدَّ
مَعَ شُرْبًا، وَلَحْمُ كَفْيِهِ أَكْلًا
١٢. لَا اسْتَرَدَّ إِلَهُ مِنْكَ الَّذِي أَعَدَّ
طَى، وَلَا دُفَّتْ بَعْدَ أَمْنِكَ عَزَلًا

ومن شعره هذه الأبيات التي يفخر فيها بأبيه ، وهي تتم على شاعرية قوية^(١٥) (من البسيط):

١. أَنَا ابْنٌ مِنْ شَرَفْتُ عِلْمًا خَلَّاقَهُ، فَرَّاحٌ مُتَزَّرًا بِالمَجْدِ مُتَشَحِّحًا
٢. أُمُّ الْحَجَّاءِ بَجْنِينَ قَطُّ مَا حَمَلَتْ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَاءُ الْفَضْلِ مَا طَفَحَا
٣. إِنْ كُنْتُ نُورًا فَنَبْتُ مِنْ سَحَابَتِهِ، أَوْ كُنْتُ نَارًا فَذَاكَ الزُّنْدُ قَدْ قَدَّهَا

وله يهجو أبا المعالي ابن الذيدان* ، وكان أصله يهوديا في دمشق ، وكان قد وصل شِطْرَنْجِيَّ يقال له (ابن أبي زنبيل)^(١٦) (من الهزج):

*** زَيْقًا: الزَيْقُ: مَا يَكْفُ بِهِ جَيْبُ الْقَمِيصِ .

**** غُلَا: الْغُلُ: الطُّوقُ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ جِلْدٍ يَجْعَلُ فِي عُنُقِ الْأَسِيرِ أَوْ الْمَجْرَمِ أَوْ فِي أَيْدِيهِمَا .

(١٥) الخريدة: ٢ / ١٨٠ ، والأبيات في معجم البلدان: ١ / ٢٤٧ .

* وسبب ذلك وصول (أبي الرضا بن أبي زنبيل) الى دمشق ، وادعى أنه يغلب (بن الذندان) ، وطلب مجاراته في حلبة اللعب بين يدي السلطان ، فأبى أن يلعب معه إلا بخط الفرزان.

(١٦) الخريدة: ٢ / ١٨٢ - ١٨٣ .

١. فتى الدندان** ، قد جاء
٢. وَمَنْ يَصْفَعُ جَالُو
٣. فتى الزنبيل ، بالزنبيل
٤. فَإِنْ عُذْتُ تُمَارِيهِ
٥. فَمَا يَلْعَبُ بِالْحِظْ
- ك مَنْ يَقْلَع دَنْدَانُكَ
- تَكَ*** بِالنَّعْلِ وَخَزَانُكَ****
- بِيلٍ قَدْ خَدَرَ آذَانُكَ
- وَأِنْ أَكْثَرْتَ بُهْتَاتِكَ
- وَلَا يَقْبَلُ فِرْزَانُكَ

موضوعات شعره:

الشاعر المؤيد من أعيان شعراء عصره المشهورين ، وله نظم عجيب مشتمل على المعاني المبتكرة ، نفق شعره ، وكان له قبول حسن ، وهو من شعراء الخريدة ، نظم الشعر فأكثر منه حتى عرف به ، ومدح وهجا وأكثر من الهجاء والغزل (١٧) .

لم نعثر له على ديوان شعري مجموع على الرغم من أن بعض المصادر التاريخية والأدبية قد ذكرته (١٨) . ويبدو أن كثيرا من شعره قد ضاع ، والذي حصلنا عليه إنما هو أبيات متفرقة في ثنايا كتب التراجم والأدب قلما وصلت إلينا قصيدة كاملة ، فأطول قصيدة تمكنا من الحصول

** الدندان او الذيدان في رواية أخرى: رجل نصراني منجم مشهور في زمانه بصناعة التنجيم.

*** جالوتك: الجالوت: رئيس اليهود

**** وخزانك: الحزان: كبير اليهود ويوصف عادة بالحكمة والدهاء . ينظر: الخريدة: ٢ / ١٨٢ .

(١٧) ينظر: الخريدة: ٢ / ١٧٢ ، مرآة الجنان: ٣ / ٣١٤ ، وفيات الأعيان: ٥ / ٣٤٦ ، تاريخ الاسلام: ٢٤٠ .

(١٨) ينظر: الخريدة: ٢ / ١٧٢ ، تاريخ الاسلام: ٢٤٠ ، الأعلام: ٤ / ٢٣٧ .

عليها تقع في (٢٣) بيتاً^(١٩) . وشعره شعر مقطعات بعضه لا يزيد على بضعة أبيات وبعضه في حدود البيت أو البيتين .

كان بعض شعره على غرار الشعر العربي القديم في جزالة ألفاظه وعباراته وبداعة صوره ومعانيه ، وبعضه الآخر يسبك على غرار الشعر المحدث العباسي في رفته وطرافة عباراته ، كما أنه يتسم بالعذوبة والسهولة واليسر .

كما إننا نجد في أشعاره أنه لا يختار النافر الشرود من القوافي بل يعتمد إلى الطبع الذلول من القوافي ، فمثلاً لا تجد في أشعاره من مثل القوافي الصعبة كالطاء والثاء والخاء .

إن جزالة الألفاظ في شعر الألويسي كانت تخفي وراءها عمقا في المعنى وابتكارا في الصورة ربما لم يبلغها غيره من شعراء عصره. ومن مثل قوله في وصف القلم (من الكامل)^(٢٠):

١. قَلَمٌ يَقُلُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمُ وَالْبَيْضَ مَاسَكْتُ مِنَ الْأَغْمَادِ
٢. وَمُتَقَفٌّ يُغْنِي وَيُغْنِي دَائِمًا فِي طَوْرِي الْمِيعَادِ وَالْأَيْعَادِ
٣. وَهَبْتُ لَهُ الْآجَامُ حِينَ نَشَابَهَا كَرَمَ السُّيُولِ وَهَيْبَةَ الْآسَادِ

^(١٩) ينظر الخريدة: ٢ / ١٧٥ - ١٧٧.

^(٢٠) الخريدة: ٣ / ١٧٤ ، ذكر أنه لم يقل في القلم أحسن من هذا المعنى. ينظر:

الوفيات: ٥ / ٣٤٧.

ونظرة في شعره الذي تمكنا من جمعه وجدناه يكشف عن قسط كبير من ثقافته الأدبية . كما أنه تشيع فيه الأخيلة والصور والحركة المعبرة والمعاني الرفيعة التي تغنى بها القصيدة .

لم تختلف موضوعات الشاعر عن موضوعات الشعر العباسي التي نظم فيها شعراء عصره كالمدح والغزل والهجاء وغيرها ، إلا أننا من خلال إنعام النظر في ما حصلنا عليه من شعره لم نعثر له على شعر يعبر فيه عن معاناته في سجنه أو ما يتعلق باستعطافه للخليفة لأجل إطلاق سراحه ، كما أننا لم نعثر له على شعر في الزهد أو الحكمة ، وأغلب الظن أن الشاعر طرّق هذه الأغراض مجتمعة إلا أنها ضاعت كباقي شعره .

أ. الغزل:

ونظرة أخرى في شعر المؤيد وجدنا أن غرض الغزل يحتل المرتبة الأولى ، وأكثر غزله يأتي في مطالع القصائد ، وبعضه يأتي كبعض أغراضها ، ومنه يستقل بقصيدة شأنه شأن الأغراض الشعرية الأخرى يتضمن حديثاً عن المرأة فيه شيء من الصبابة والشجو ، وغزله يتميز بالعاطفة الصادقة وإلى الصبابة واللوعة التي تحكم مسار شعر العشاق ، كما أن غزله لم يكن وصفاً لعلاقة محدودة ، بل هو تعبير عن هوى أو بوح ينم على تجربة حب أصيلة .

ومن غزله الذي جاء في مقدمة قصيدة يمدح فيها (المكين بن علي) إذ يستهلها بقوله (من البسيط)^(٢١) .

بأح الغرام من النجوى بما كتّمَا ولهان لو عطفت (سلمى) له سلّمَا
مُغرىً بفاترة الأحاظ ، فأنّة الـ أفاظ ، يجلو سنّا لألتها الظلّمَا

(٢١) الخريدة: ١٧٥-١٧٧.

تَرْنُو بَعِيثَيْنِ نَجْلَوَيْنِ ، لَحِظْهُمَا
 وَتَسْتَبِيكُ بَرِيقَ بَارِدِ شَبِمْ
 لَوْلَادَ لَمْ يَنْمُ حَرُّ الْوَجْدِ فِي كَبْدِي
 أَسْتَمُودُ عِ اللَّهِ فِي الْأَطْعَانِ ظَالِمَةً
 سَارَتْ ، وَعَقْلِي بِهَا فِي الرِّكَبِ مَعْتَقَلٌ
 وَأَرْسَلْتُ بِرَسُولٍ مِنْ لَوَاحِظِهَا
 هَيْفَاءَ ، مَصْقُولَةَ الْخَدَيْنِ ، تَحْسِبُهَا
 تَفْتَرُّ عَنْ شَنْبٍ ، كَالْفَجْرِ مَبْتَسِمًا ،
 ضَنْتَ بَوْصَلِي ، وَقَالَتْ : فِي الْخِيَالِ لَهُ
 وَكَيْفَ يَطْمَعُ مَسْلُوبُ التَّصْبِيرِ ، لَمْ
 أُعْدِ إِلَى جَسَدِي مِنْ سَقَمِهِ السَّقَمَا
 أَفْدِي بِنَفْسِي ذَاكَ الْبَارِدَ الشَّبِمْ
 وَلَيْسَ حَرُّ هَوَى إِلَّا لِبَرْدِ لَمَى
 أُحِبُّهَا ، وَالَّذِ الْحَبِّ مَا ظَلَمَّا
 يَقُودُهُ حُبُّهَا بِالشَّقْوَى مُحْتَزِمًا
 مَتُورِدَا دَمْعِي الْمَهْرِيَّةَ الرُّسْمَا
 إِذَا مَشَتْ قَبَسَا فِي الْبَيْتِ مُضْطَرِمَا
 وَالذَّرَّ مُنْتَظِمًا ، وَالنَّجْمَ مُلْتَثِمًا
 غَنَى وَفِي زُورَةِ الْأَحْلَامِ لَوْ عَلِمَا
 يَعْرِفُ لَذِيذَ الْكُرَى ، أَنْ يَعْرِفَ الْحُلْمَا

ويبدو مما تقدم ، أن ارتباط هذه المقدمة الغزلية بمدح شخصية مهمة كـ
 (المكين أبي علي) لا يسمح للشاعر أن يكون متكلفا باردا في غزله ، فلذا
 نجده قد أختار الألفاظ المأنوسة الرقيقة التي تخلو من الحوشي أو الغريب ،
 كما أننا نجده قد بنى قصيدته على روي الميم وهو من الحروف الرقيقة
 المخرج مما جعل أثرها في النفوس وقع وصداها في الأذان أعذب . فضلا
 عما نجده من ذكر يدور معظمه على جسم المرأة ولامحها الخارجية من مثل
 ذكر العيون النجلاء والريق البارد والأسنان والخدين وغيرها ، ولعله في هذا
 يدور في فلك شعراء عصره ومن سبقهم من شعراء العصور السابقة .
 وللمؤيد الألوسي قصيدة غزلية يتغزل فيها بفتاة أفصح عن اسمها الحقيقي
 وهي (عُبَيْة) تقع في تسعة عشر بيتا مطلعها :

لَبِ (عُبَيْة) مِنْ قَلْبِي طَرِيفٌ وَتَالِدٌ وَ (عُبَيْة) لِي حَتَّى الْمَمَاتِ حَبِيبُ (٢٢)

(٢٢) الخريدة: ١٧٤/٢ ، وينظر: فوات الوفيات: ٤٥٤/٢ .

وتبدو عاطفته في (عتبة) هذه قوية إذ نجده يكرر اسمها في بيتين ثلاث مرات ، وفي ذلك دليل على تمكن هذه الحبيبة من قلبه ، ثم إنه يعتمد إلى ذكر صفاتها فمنها تشبيهه لها برقة الانعطاف والتثني كأنها القضيبي ، ذكرها أنه تعلق بها طفلا صغيرا وناشئا وكبيرا الى ان شاب رأسه ، وهو في ذاك ينحدر منحي جميل بثينة في قوله:

علقت الهوى منها وليدا ولم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيد^(٢٣)

وفي البيت السادس يستعير للحوادث أيدي فتخلق جدته إلا أن ثوب هواه ضاف وقشيب .

والقصيدة في غاية الجودة ، وهي لاتكاد تخلو من الغريب فصورها منتزعة من الواقع الذي يعيشه الشاعر ، وهي صادقة في عاطفتها ، كما أنها تشيع فيها الأخيلة المستوحاة من بيئة الشاعر والصور البلاغية الرائعة والمعاني الرفيعة . وهكذا تدفقت مشاعر الهيام والشوق خلال قصيدة المؤيد من قلب توله بحب امرأة أسرة ، وظل يعاني مرارة الهجر ولوعة الصدود . هذا الشاعر المتميم لم يبق له مايعيش عليه سوى طيف الأيام الخالية التي يحيي فيها ذكرياته ، حتى لتكاد تذوب نفسه حسرة وشوقا . وأغلب الظن أن طابع المرارة الذي يسم الأبيات كان بعثه معاناة الشاعر وحرمانه . كما أثر المؤيد في تصويره عنصر التشبيه ، من مثل التشبيهات البليغة في جعله اهتزاز صاحبه للصبا كاهتزاز قضيب في ريح الشمال في قوله:

غلامية الأعطاف ، تهتز للصبا كما اهتز في ريح الشمال قضيب

ولعل أجمل التشبيهات التي رفعت فنية القصيدة التشبيهات الآتية:

(٢٣) ديوانه: ٥٧ .

سقى عهدها صوبُ العهدِ بجودِهِ ملثُ كتيَار (الفرات) سـُـوبُ

.....

ونحن كأمثالِ الثُّريا ، يَضْمُنَا ودادٌ - على ضيقِ الزمانِ - رحيبُ
وبتَ أديرُ الكأسَ ، حتَّى لثغرها شبَّهاتُ طعمِ في المدامِ وطيبُ

ومن جهة أخرى حفلت القصيدة بمحسنات بدعية كان الطباق أبرزها لمجيء عناصره تلبية لمتطلبات المعنى الذي استدعته طبيعة المقابلة بين الحالين وذلك من خلال ظاهرة التناثنية التي حرص عليه الشاعر المؤيد في مضمون أبياته ، ومن هنا توالفت في سياق المعاني ألفاظ الطباق وعبارات المقابلة على نحو مطرد ، مثل: طريف وتالد ، طفلا صغيرا ، وناشئا كبيرا ، ديني ودنيائي ، كان ولم يكن ، فضلا عن المقابلة الرائعة الآتية مثل:

بقلبي من حُبِّكَ نارٌ وجَنَّةٌ ولي منك داءٌ قاتلٌ وطبيبُ

ولم يكن المؤيد في هذا كله ساعيا إلى الزخرفة حريصا على الزينة اللفظية ؛ لأن الأحزان والهموم ومعاناة الهجر والفراق هي التي كانت تستغرق نفسه فلا تدع للعقل مجالا كبيرا للتزيين والتنميق .

وللشاعر قصيدة غزل أخرى لا تختلف كثيرا عن سابقتها سواء من ناحية المضمون أو الشكل ، تقع في عشرين بيتا وهي من البحر الطويل ذكر فيها اسم صاحبتِه (لمياء) صراحة ومطلعها:

ألمَ خيالٍ من (لَمِيَاء) زائرُ وقد نام عن ليلى رقيبٌ وسامرُ^(٢٤)

فقد ذكر أن من صفاتها بأنها سمراء ثناياها بيضاء وعذائرها من شدة طولها تطأ التراب قبلها ويصف قدها وقوامها كأنه خوط البان عندما تهب به

(٢٤) الخريدة: ٢ / ١٧٨

الصبا أما لحظها ففاتن فاتر ، فإذا ما عدله العاذلون ووصفها فإنهم يرجعون وهم له عاذرون ، وفي ذاك استعمل الشاعر جناسا ناقصا بين (عاذل) و(عاذر) وقد أحسن الشاعر توظيفه في سياق قصيدته .

ولا يكاد الشاعر يخرج عن نهج أسلافه من شعراء العصر العباسي في تشبيه عيني الحبيبة بالجؤذر وهن أناث البقر وفي تشبيه ريقها بالخمير .
حقا لقد توافرت في قصيدة الألوسي سهولة الألفاظ وورقتها وسهولة التعبير وتدفعه فضلا عن قرب الصور واتزان البحر ورشاقة القافية وحرارة التجربة وصدق المعاناة مما أضفى على أبيات القصيدة جمالا وزادها رونقا.

ب. المديح:

وأما الموضوع الثاني فهو المديح وهو غرض أصيل من شعر المؤيد الألوسي ، له قيمته الأدبية والفنية ، فهو بمثابة الوثيقة الإعلامية التي تكشف الصفات النبيلة والمقام الرفيع للممدوح ، وهو أكثر الأغراض التصاقا بالشاعر المؤيد لطبيعته التكسبية ولحصر مجاله في عليية القوم .

ولعل غلبة المدح على أكثر شعر الألوسي متأت من شدة ارتباطه بساسة عصره وملازمته أعلام زمانه ، على أننا لا نكاد نجد له من مدائحه سوى شذرات ، من مثل ما كان منها في مديح المكين أبي علي^(٢٥)، وأغلب الظن أن هذا الشعر قد طمسته أهواء السياسة في ذلك العصر .

وما يؤيد هذا الزعم ما ذكر من أن الشاعر قد قطع مديحه إلى الوزير عون الدين بن يحيى بن هبيرة وذكر أنه كان له فيه مدائح جيدة^(٢٦) ، كما أنه

(٢٥) الخريدة: ١٧٥/٢-١٧٧.

(٢٦) ينظر: الخريدة: ١٧٢/٢ ، وينظر: وفيات الأعيان: ٣٤٦/٥.

سماحة تشده الضيفان إن دهمت
إذا تقصصت الآمال ، مد لها
كف متى بسطت كف الزمان بها
لما رأى الدهر ما تجني نوائبه
ينبيك غن فضله ماء الجيا ، ومن
ذو همة ، تملأ الدنيا محامده
ومنها:

اسمع غرائب شعر يستقيد لها
أنني عليك به ، حتى تود - وقد
وما فضلت (زهيرا) في قصائده
صعب المعادين إذعانا وإن رغما
أنشدته - كل عين أن تكون فما
إلا لفضلك في تنويله (هرما)

لقد أجاد الشاعر في تخير اللغة والأسلوب المناسبين للممدوح ، إذ مال في قصيدته إلى سهولة اللغة ولينها ، وأسقط الحوشي والغريب من الألفاظ ، كذلك تعمد أن يختار وزنا موسيقيا فيه وقار وهيبة وهو البسيط لقصيدته مع تأكيد القافية التي تناسب الحالة التي يريد أن يعبر الشاعر عنها ، فالميم التي تليها الالف هي التي تناسب مقام الممدوح ومنزلته ؛ لأن الشاعر أو القارئ مضطر إلى تفخيم النطق وملء الفم بصوت الميم .

كما أننا نجد الشاعر قد أفاد من معاني المدح القديمة المعروفة ، فمعظم المعاني والأفكار التي ذكرها كانت مطروقة من الشعراء من قبل كالكرم والشجاعة اللتين أضفاهما الشاعر على ممدوحه ، فخذ مثلا قوله:

سماحة تشده الضيفان إن دهمت
إذا تقصصت الآمال ، مد لها
كف متى بسطت كف الزمان بها
غبر السنين ، وبأس يشبع الرخما
يدا ببذل الأيادي تخجل الديما
فأوجدت وجدة أو أعدمت عدما

فالشاعر - هنا- يشيد بكرم الممدوح وعطائه فضلا عن شجاعته ، كما أنك تجد صور المبالغة في بيته الثاني حينما يذكر خجل الديم إزاء بذل يدي الممدوح للمال ، وليس هذا فحسب بل إنك تجده أكثر مبالغة في بيته الآتي:

ذو همة ، تملأ الدنيا محامدُه طيبا كما ملأ الدنيا بها كرما

ويبدو أن الشاعر أطلق العنان لقريحته فراح يكيل الصفات لممدوحه كيلا غير عابىء بشيء ، بل لعل هذا متأت من إعجاب الشاعر بالممدوح، ذلك الإعجاب الذي كان حافزا مهما في تجويد الشاعر وإبداعه علاوة على إلهامه بالأفكار والصور الرائعة ، ولا يخفى ما في البيت الأخير من مبالغة لطيفة .

وقد استطاع الشاعر في قصيدته أن يستعين ببعض المحسنات البديعية وكان في مقدمتها الطباق من مثل: باح وكتما ، الضياء والظلما ، تقاصرت ومنت ، وكذلك الجناس له حظ هو الآخر في هذه القصيدة يتمثل في: الألفاظ والألفاظ ، فاتنة وفاترة ، سقمه والسقما ، مبتسما ومنتظما وملتثما ، فأوجدت ووجدة ، أعدمتم وعدما .

وهذه المحسنات البديعية وإن كانت من المظاهر الفنية التي غلبت على الشعر في تلك الحقبة ، إلا أننا نعتقد أن الشاعر لم يكن يقصدها لذاتها بل جاءت عفواً خاطر غير متكلف بها وهذا مما جعلها أكثر جمالية .

كما نجد في هذه الأبيات التشبيهات الرائعة التي تدل على إبداع الشاعر وثقافته العالية ، فنجد في مقدمته الغزلية التي استهل بها قصيدته يشبه مشي صاحبه بالقبس المضطرم في البيت إذ يقول:

هيفاء، مصقولة الخدين، تحسبها إذا مشت قبسا في البيت مضطرمما

كما يشبه بياض أسنانها بالفجر المبتم وبالدر المنتظم والنجم الملتثم ، وهذا لاشك تشبيه رائع ، أنظر إليه إذ يقول:

تفترُّ عن شَنْبٍ ، كالفجر مبتسما ، والدُّرَّ منتظما ، والنَّجْمَ ملتثما

أما بخصوص الممدوح فإن محامده قد ملأت الدنيا طيبا كما ملأ الممدوح الدنيا كرما ، وهذا التشبيه وإن كان تقليدا إلا أن الشاعر استطاع أن يكسوه بأثواب جديدة مستمدة من حضارة عصره وثقافته جعله أكثر حلاوة ، إذ يقول:

نو همةً ، تملأ الدنيا محامدُه طيبا كما ملأ الدنيا بها كرما

ج. الهجاء:

أما غرض الهجاء فهو الغرض الآخر الذي خاض فيه الشاعر المؤيد الآلوسي إذ إن هذا الغرض شديد العلاقة بالمدح منذ القدم ، فمعظم الشعراء الذين نظموا شعر المدح كان لهم هجاء أيضا، وقد أشتهرت طائفة من الشعراء بالهجاء في القرن السادس الهجري ، ومنهم المؤيد الآلوسي ، إلا أن معظم هجائهم ضاع وبقي أكثر المديح ولانستبعد تعمد المؤرخين والرواة إسقاط كثير من الهجاء وعدم روايته وتدوينه لأسباب دينية وخلقية ؛ لأن الهجاء لا يخلو عادة من سباب وإفحاش . وهناك أسباب أخرى منها أن بعض الشعراء ألتف شعرهم بأمر من الخليفة عقابا لهم ، وهكذا ضاعت دواوين كثير من الشعراء ومنهم المؤيد الآلوسي (٣١).

ومما يؤيد هذا الزعم ما جاء في كتب التاريخ والتراجم من أن الشاعر المؤيد قد أكثر من الهجاء والغزل (٣٢) وأنه نظم الشعر وعرف به ومدح وهجا (٣٣) وليس هذا فحسب ، بل كما ذكرنا فيما تقدم من أنه قد انقطع إلى

(٣١) ينظر: الخريدة: ١٧٢/٢ ، وفيات الأعيان: ٤/ ٤٢٨ ، وينظر: الشعر العراقي في القرن السادس الهجري: ١١٠ .

(٣٢) ينظر: وفيات الأعيان: ٥/ ٣٤٦ ، تاريخ الإسلام: ٢٤٠ .

(٣٣) ينظر: فوات الوفيات: ٢/ ٤٥٤ .

الوزير عون بن هبيرة وهذا الأمر يحتم على الشاعر أن يهجو خصومه ولاسيما أن الشاعر قد وضع في السجن نتيجة أبيات قالها في الخليفة ، فأين هي تلك الأبيات ؟ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ذكر أنه له مهاجاة مع شعراء آخرين وذكر منهم ابن الفضل الشاعر الذي هجاه بأبيات ^(٣٤) ، أليس من المعقول أن يكون الشاعر الألوسي قد رد على هذا الهجاء بمثله ؟

الاجابة عن كل هذا بالإيجاب طبعا ، وأن هذا الهجاء قد ضاع كما ضاع شعره الآخر .

^(٣٤) ينظر: وفيات الاعيان: ٥ / ٣٤٧.

وقال متغزلا في (عُتْبَة) (من الطويل *):

١. لِ (عُتْبَة) مِنْ قَلْبِي طَرِيفٌ وَتَالِدٌ (وَعُتْبَة) لِي حَتَّى الْمَمَاتِ حَبِيبُ
٢. (وَعُتْبَة) أَقْصَى مُنْبِتِي، وَأَعَزُّ مَنْ عَلَيَّ، وَأَشْهَى مِنْ إِلَيْهِ أَثُوبُ**
٣. غُلَامِيَّةُ الْأَعْطَافِ، تَهْتَزُّ لِلصَّبَا كَمَا اهْتَزَّ فِي رِيحِ الشَّمَالِ قَضِيبُ
٤. تَعَلَّقَتْهَا طِفْلا صَغِيرَا، وَنَاشِئَا كَبِيرَا، وَهَا رَأْسِي بِهَا سَيْشِيبُ^(١)
٥. وَصَيَّرَتْهَا دِينِي وَدُنْيَايَ، لَا أَرَى سِوَى حُبِّهَا، إِنِّي إِذْ نِ لِمُصِيبُ
٦. وَقَدْ أَخْلَقْتُ أَيْدِي الْحَوَادِثِ جِدَّتِي وَثُوبُ الْهُوَى ضَافِي الدُّرُوعِ قَشِيبُ
٧. سَقَى عَهْدَهَا صَوْبُ الْعَهَادِ بِجُودِهِ مَلْتُ كَتَايَارَ (الْفَرَاتِ) سَكُوبُ
٨. وَلَيْلَتْنَا وَالْغَرْبُ مُلْقٍ جِرَانَةً*** وَغَوْدُ الْهُوَى دَانِي الْقَطُوفِ رَطِيبُ
٩. وَنَحْنُ كَأَمْثَالِ الثُّرَيَّا، يَضُمُّنَا وَدَادٌ - عَلَى ضَيْقِ الزَّمَانِ - رَحِيبُ^(٢)
١٠. وَبَتَّ أَدِيرُ الْكَاسِ، حَتَّى لَثَغَرَهَا شَبِيبَاتُ طَعْمٍ فِي الْمُدَامِ وَطِيبُ^(٣)
١١. إِلَى أَنْ تَقْضَى اللَّيْلُ وَامْتَدَّ فَجْرُهُ وَعَاوَدَ قَلْبِي لِلْفِرَاقِ وَجِيبُ****
١٢. فَيَا لَيْتَ دَهْرِي كَانَ لَيْلًا جَمِيعُهُ وَإِنْ [لَمْ] يَكُنْ فِيهِ مِنْكَ نَصِيبُ
١٣. أَحْبَبُّكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ وَلِي مِنْكَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ حَسِيبُ

* الأبيات في الخريدة: ٢ / ١٧٤-١٧٥ وذكر العماد أنها من الأبيات التي يغنى بها .

** أثوب: أرجع.

(١) في فوات الوفيات: ٢ / ٤٥٤ (وبافعا) بدلا من (ناشئا).

*** ملق جرانته: أي ملق نقله أو ثابت متقد .

(٢) في فوات الوفيات: ٢ / ٤٥٥ (رداء) بدلا من (وداد).

(٣) البيت غير موجود في فوات الوفيات: ٢ / ٤٥٥ .

**** الخفقان والاضطراب والرجفة.

١٤. وألهج بالتذكار باسمك داعيا وإني إذا سُميت لي لَطروبُ^(٤)
 ١٥. فلو كان ذنبي أن أديم لودكم جنوني بذكراكم ، فلست أتوبُ^(٥)
 ١٦. إذا حضرت هاجت وساوسُ مُهَجَّتِي وتزدادُ بي الأشواقُ حينَ تَغيبُ
 ١٧. فو أسفا ، لا في الدُّنُو ولا النوى أرى عيشَتِي يا (عَبُّ) منك تَطيبُ
 ١٨. بقلبي من حُبِّيك نارَ وجنةً ولي منك داءٌ قاتلٌ وطبيبُ
 ١٩. فأنت التي لولاك مابتُ ساهرا ولا عاودتني زفرةٌ ونحيبُ
 قال في وصف طنبور^(٦) (من الوافر):

١. وطنبور* مليح الشكل يحكى بنغمته الفصيحة عندليباً
 ٢. روى لما روى نغماً فصاحا حواها في تقليبها قضيباً
 ٣. كذا من عاشر العلماء طفلاً يكون إذا نشأ شيخاً أديباً

قافية الدال:

قال في وصف القلم (من الكامل)^(٧):

١. قلم يقلُّ الجيش وهو عرمرمٌ والبيض ماسلاً من الأعماد
 ٢. ومثقف^(٨) يُغني ويُغني^(٩) دائماً في طوَرِي الميعادِ والأيعادِ^(١٠)

(٤) في فوات الوفيات: ٤٥٥/٢ (دائماً)، بدلا من (داعيا).

(٥) في فوات الوفيات: ٤٥٥/٢ (جنوني) بدلا من حياتي .

(٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ٣ / ٣١٤.

* الطنبور: آلة ذات اوتار (فارسية). ينظر: المنجد في اللغة والاعلام: ٤٧٣.

(٧) الخريدة: ١٧٤/٣، وينظر: وفيات الأعيان: ٣٤٧/٥ مع اختلاف في ترتيب الابيات.

(٨) وفي معجم البلدان: ٢٤٦/١ (ومهفف) بدلا من (ومثقف).

(٩) في تاريخ الاسلام: للحافظ الذهبي: ٢٤١ (ويغني) بدلا من (ويغني) .

(١٠) البيتان: الاول والثالث موجودان في شذرات الذهب ماعدا البيت الثاني

ينظر: ١٨٥ / ٤ .

٣. وَهَبَتْ لَهُ الْأَجَامُ حِينَ نَشَابَهَا كَرَمَ السُّيُولِ وَهَيْبَةَ الْأَسَادِ

قافية الراء

وقال المؤيد ^(١١) (من الطويل):

١. أَلَمْ خِيَالَ مِنْ (لُمَيَّاءَ) زَائِرُ
٢. سَرَى، وَالْدُّجَى مُرْخِي الذَّوَابِ حَالِكُ
٣. وَمَا زَارَنِي إِلَّا وَلِهْتُ ، وَشَاقَنِي
٤. وَسَمِرَاءَ بِيضَاءَ الثَّنَايَا ، إِذَا مَشَتْ
٥. [تَكَامِلُ] فِيهَا الْحَسَنُ ، وَاهْتَزَّ قَدُّهَا
٦. قَوَامٌ كَخُوطِ الْبَانِ هَبَّتْ بِهِ الصَّبَا
٧. إِذَا عَذَلُوا فِي حُبِّهَا وَوَصَفْتُهَا
٨. تَزِيدُ نَفُورًا كُلَّمَا زِدْتُ ، صَبُوءَ
٩. وَتَرْنُو ** بَعِيْنِي جُوْدَرٍ ، مَنْ رَأَاهَا
١٠. وَتَغْر نَقِي كَالْأَقَاحِي ، وَرَيْقَةَ
١١. وَعَدِي بِهَا لَيْلًا، وَقَدْ جئْتُ زَائِرًا
١٢. وَبَدْرُ الدُّجَى يُغْرِي بِهَا كُلَّمَا ابْتَغَتْ
١٣. وَإِنِّي لَتَصِيْبِنِي إِلَيْهَا صَبَابَةٌ
١٤. عَلَى أَنَّنِي خَضْتُ الرَّدَى ، وَلَقِيْتُهَا
١٥. وَعَاتَبْتُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ ، وَحَوْلَهَا
١٦. فَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ الْمَطَامِحِ وَالْأَسَى

وقد نام عن ليلى رقيباً وسامرُ
فخِـلْتُ أن الصبح دُونِي سافرُ
أوائـلُ شوقٍ ما لهنَّ أواخرُ
تسابقهـا وطءُ الترابِ الغدائرُ
كما اهتزَّ مصقولُ الغرارينِ * باترُ
قويـمٌ ، ولحظَ فاتنُ الطرفِ فاترُ
فلا عاذلُ إلا انتنى وهو عاذرُ
إليها ، على أن الظباءَ نوافرُ
رأى كيف تصطاد الرجالَ الجادرُ
كان الحيا للخرم فيها مخامرُ
إليها كما يأتي الظمأُ العواثرُ
إليَّ وصولا، والبدورُ ضرائرُ
تراوحتني في حُبِّها وتباكُرُ
لقاءً مُحِبَّ أعجلته البوادرُ
ميامنُ من نظارها ومياسرُ
فلا الوصلُ موجودٌ ولا القلبُ صابرُ

^(١١) الخريدة: ٢ / ١٧٨-١٧٩ وذكر العماد بقوله (أنشدنيها ولده محمد) .

* الغرارين: غرار السيف: حده

** ترنو: تديم النظر في سكون الطرف .

١٧. أُمَيَّاسَةُ الْأَعْطَافِ! عَطْفًا عَلَى شَجٍّ *** هـوَ أَكْ لَهـ مَاشَتْ - نَادٍ وَأَمْرُ
 ١٨. بَيَّيْتُ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مِنَ الْجَوَى وَيَصْبِيحُ كَالْمَأْسُورِ عَادَاهُ تَائِرُ
 ١٩. وَمِمَّا لَتَ لَأَقْوَالِ الْوَشَاةِ فَبِعَيْتِي وَبَائِعُ مِثْلِي - يَا (لَمَيَّاءُ) - خَاسِرُ
 ٢٠. وَهَدَدْنِي أَهْلُوكَ فَيْكَ ، وَأَنْنِي لَتَتَصَغَّرُ عِنْدِي فِي لِقَاكَ الْكِبْرُ

وَقَالَ أَنشَدْنِي الْإِلُوسِي لِنَفْسِهِ ^(١٢) (مِنَ الْبَسِيطِ):

١. أَضَحْتُ دِيَارَ كَمَالِ السِّدِّينِ نَازِحَةً عَنْكُمْ فَعَالِبُكُمْ فِي صَفْوِهِ الْقَدَرُ
 ٢. أَمَا اسْتَقَّتْ سَوْدَةُ الْأَقْدَارِ مِنْ فَلَكَ نَأَتْ بِهِ الشَّمْسُ حَتَّى يُخَسِفَ الْقَمَرُ

قَافِيَةُ الْقَافِ:

وَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ أَيْاتِ قَالِهَا وَهُوَ مَحْبُوس ^(١٣) (مِنَ الْكَامِلِ):

١. رَحَلُوا فَأَفْنَيْتَ الدَّمُوعَ تَشَوُّقًا ^(١٤) مِنْ بَعْدِهِمْ وَعَجِبْتُ إِذْ أَنَا بَاقِي ^(١٥)
 ٢. وَعَلِمْتُ أَنَّ الْعُودَ يَقْطُرُ مَآؤُهُ عِنْدَ الْوُقُودِ لِفَرْقَةِ الْأَوْرَاقِ
 ٣. وَأَبَيْتُ مَأْسُورًا وَفَرَحَةً ذِكْرُكُمْ عِنْدِي تَعَادِلَ فَرَحَةِ الْأَطْلَاقِ
 ٤. لَا تُتَكْرَرُ الْبُلُوبُ سِوَاءَ مَفَارِقِي فَالْحَرْقُ يُحْكِمُ صِنْعَةَ الْحَرَّاقِ

وَقَالَ ^(١٦) (مِنَ الْبَسِيطِ)

١. لَنَا صَدِيقٌ ، يَغُرُّ الْأَصْدِقَاءَ وَلَا تَرَاهُ ، مَذْكَانٌ ، فِي وَدِّ لَهْ ، صَدَقَا
 ٢. كَأَنَّهُ الْبَحْرُ طَوَّلَ الدَّهْرَ تَرْكَبُهُ وَلَيْسَ تَأْمَنُ فِيهِ الْخُوفَ وَالْغَرَقَا

*** شَج: والشجي: من شجاه (حزنه) الهم ونحوه .

^(١٢) تاريخ إربل: ١ / ٥٨ ، وينظر: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٢٤٢ .

^(١٣) وفيات الأعيان: ٥ / ٣٤٩ .

^(١٤) في تاريخ الاسلام: ٢٤١ (لبعدهم) بدلا من (تشوقا).

^(١٥) في تاريخ الاسلام: ٢٤١ (باق) بدلا من (باقي).

^(١٦) معجم البلدان: ١ / ٢٤٧ ، وينظر: فوات الوفيات: ٢ / ٤٥٥ .

وقال في صديق له تاب عن شرب الخمر ابتداء قصيدة^(١٧) (من البسيط):

١. قامت لتوبتك الدنيا على ساق والكأس قد أصبحت غضبي على الساق
قافية اللام:

قال في الإباء والشجاعة^(١٨) (من الكامل):

١. أمكابد الزفرات مؤصدة تلتذ خوف القطع بالشلل
٢. صurf همومك تنتدب همما فالسكر يعقب نشوة الثمل
٣. وليلة الميلاد مفرحة تنسى الحوامل أشهر الحبل
٤. سر في البلاد تخوضها لجبا فالدر ليس يصاب في الوشل
٥. واجعل لصبوتك الظبا سكنا والدور أكورا على الإبل
٦. والعيش والوطن الممهد في غرب الحسام وغارب الجمل
٧. واشدد عليك وخذ إليك ودع ضعة الخمول وفترة الكسل
٨. وارم العداة بكل صائبة ما الرمي موقوفاً على ثعل
٩. لاتحسب النكبات منقصة قد يستجاد السيف بالغفل

قافية الميم

قال العماد^(١٩): وطالعت في مجموع من مدائح (المكين بن علي) ^(٢٠)،
في دار كتبه بـ (أصفهان) لـ (المؤيد) فيه قصيدة ، أولها (من البسيط):

^(١٧) اللباب في تهذيب الأنساب: ١ / ٦٦

^(١٨) شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٠٨.

^(١٩) الخريدة: ٢ / ١٧٥ - ١٧٧.

^(٢٠) يمين الدين: المكين أبو علي الأصبهاني له ذكر في زبدة النصرة: ١٣٩ عن

الخريدة: ٢ / ١٧٥.

١. بَاحَ الْغَرَامُ مِنَ النَّجْوَى بِمَا كَتَمَا
٢. مُغْرَى بِفَاتِرَةِ الْأَلْحَاطِ، فَاتِنَةُ الْـ
٣. تَسْرَنُو بَعِينِينَ نَجَاوِينَ، لَحَظْهُمَا
٤. وَتَسْتَبِيكَ* بِرَيْقٍ بَارِدٍ شَبِيمٍ**
٥. لَوْلَا لَمْ يَنْمِ حَرُّ الْوَجْدِ فِي كَبْدِي
٦. أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي الْأَظْغَانِ ظَالِمَةً
٧. سَارَتْ، وَعَقَلِي بِهَا فِي الرِّكْبِ مَعْتَقِلٌ
٨. وَأَرْسَلْتُ بِرَسُولٍ مِنْ لَوَاحِظِهَا
٩. هَيْفَاءَ، مَصْقُولَةَ الْخَدَيْنِ، تَحْسِبُهَا
١٠. تَفْتَرُ*** عَنْ شَنْبٍ***، كَالْفَجْرِ مَبْتَسَمَا،
١١. ضَنْتُ بِوَصْلِي، وَقَالَتْ: فِي الْخِيَالِ لَهُ
١٢. وَكَيْفَ يَطْمَعُ مَسْلُوبُ التَّصَبُّرِ، لَمْ

ومنها:

١٣. وَلِي بَعْزِي - لَوْ أَنْصَفْتَهُ - شُغْلٌ
١٤. عَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْأَرْمَاحِ طَامِحَةً

* تستبيك: أي تأسرك.

** الشبم: البارد.

*** محتزما: محتزَم: يقال احتزَم الرجل إذا شد وسطه بالحزام .

**** مستوردا: استورد: طلب الورد.

* الرسما: الرسم: جمع الرسوم، وهي من النوق ما تؤثر في الأرض من شدة الوطء.

** تفتَر: تبتسم

*** شنب: جمال الثغر، وصفاء الاسنان.

ومنها في المديح:

١٥. سماحة تشده* الضيفان إن دهمت**
غبر السنين***، وبأس يشبع الرخما****
١٦. إذا تقاصرت الآمال، مد لها
يدا ببذل الأيادي تخبّل الديما
١٧. كف متى بسطت كف الزمان بها
فأوجدت وجدة أو أعدميت عندما
١٨. لما رأى الدهر ما تجني نوائبة
في الناس، جاء به عذرا لما اجترما
١٩. ينبيك عن فضله ماء الحياء، ومن
ماء الفرند* عرفت الصارم الخدما
٢٠. ذو همة، تملأ الدنيا محامده
طيبا كما ملأ الدنيا بها كرما

ومنها:

٢١. اسمع غرائب شعر.. يستقيذ لها
صعب المعادين إذعانا وإن رغا
٢٢. أثني عليك به، حتى تود- وقد
أنشدته- كل عين أن تكون فما
٢٣. وما فضلت (زهيرا) في قصائده
إلا لفضلك في تنويله (هرما)
قال^(٢١) (من الطويل):

١. فيا بردها من نفحة حاجرية
على حر صدر ليس تخبو سمائمه
٢. وياحسنه طيفا وشى نور وجهه
بطي في فغطاني من الشعر فاحمه
٣. يجول وشاحاه على غصن بانه
سقاها الحيا فاخضر واهتمز ناعمه
٤. فلما رمى في شملنا الصبح بالنوى
ولم يبق منها غير معنى ألامه
٥. وقف بجزوى وهي منها معالم
قواء وجسمي قد تعفت معالمه

* تشده: تدهش.

** دهمت: غشيت.

*** والسنون الغبر: سنون القحط.

**** الرخما: والرخم: جمع رخمة وهي طائر أبقع على شكل النسر.

* الفرند: السيف.

^(٢١) وفيات الأعيان: ٣٤٨/٥-٣٤٩.

٦. وقوف بناني في يميني ولم أقف (وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه) (٢٢)
 ٧. ولم يبق لي رسما بجسمي صدودها فيشـجى بدمعي كلما انهل طاسمه
 ٨. ولا مقلّة أبقت فتغرم نظرة (بثائية والمتلف الشيء غارمه) (٢٣)
 ٩. فلله وجدي في الركاب كأنه دموعي وقد حنت بليل روازمه
 ١٠. وقد مد من كف الثريا هلالها فقبّلتُه حتّى تهاوت مناظمه

وهي من قصيدة طويلة أجاد فيها ، وقد وازن بها قصيدة المتنبي في
 سيف الدولة بن حمدان التي أولها: (من الطويل):
 وفأوكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته أنصاف أبيات من قصيدة المتنبي على وجه
 التضمين.

(٢٢) عجز البيت السادس من بيت للمتنبي صدره: بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها. ينظر
 ديوان المتنبي: ٣٠٠.

(٢٣) عجز البيت الثامن من بيت للمتنبي صدره: قفي تغرمي الأولى من اللحظ . ينظر:
 ديوان المتنبي: ٣٠٢.

